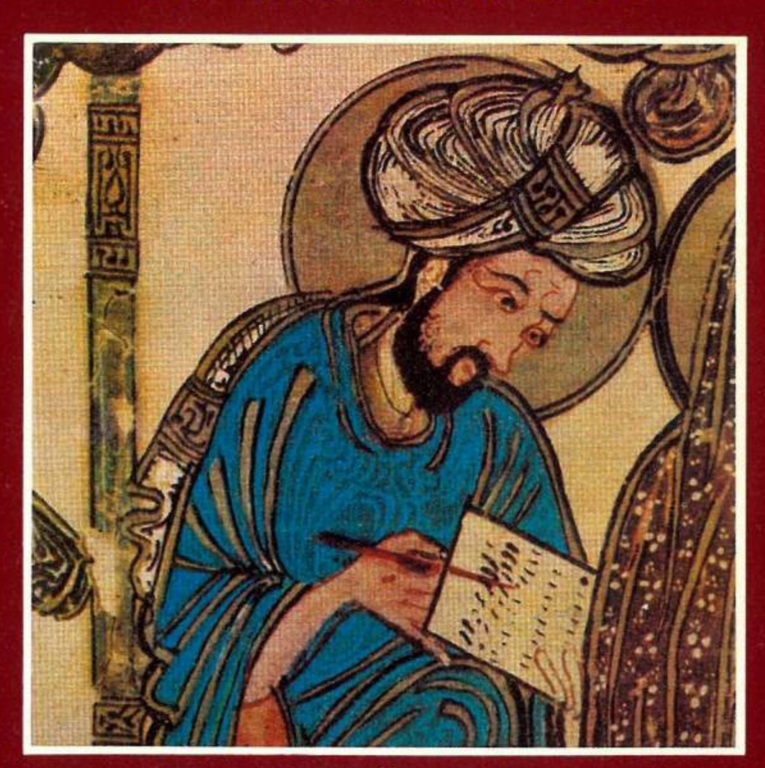


التشويق الطبي

حققه وقام بدراسته

الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري



الناشر :

مكتب التربية العربي لدول الخليج

الرياض : ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م



التشويق الطبي

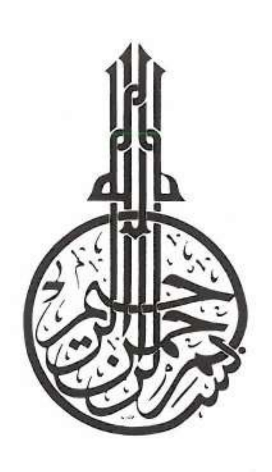
لأبي العلاء صاعد بن الحسن الطبيب
توفي بعد ٤٦٤ هـ / ١٠٧١م.

حققه وقام بدراسته
بتكليف من:
مكتب التربية العربي لدول الخليج
الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري

الناشر
مكتب التربية العربي لدول الخليج
الرياض : ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية :
صاعد بن الحسن ، ت . بعد ٤٦٤هـ
التشويق الطبي لأبي العلاء صاعد بن الحسن الطيب / تحقيق مريزن سعيد مريزن عسيري ــ الرياض .
١٦٦ ص ، ١٧ × ٢٥ سم
ردمك ٨-٠٢٠-١٥-٩٩٦٠
١ ــ الأطباء　　　٢ ــ الطب ــ قوانين وتشريعات
أ ــ عسيري ، مريزن سعيد (محقق)　　　ب ــ العنوان
ديوي ٦١٠,٦٩　　　١٦/٢٧٧٣

رقم الإيداع : ١٦/٢٧٧٣
ردمك : ٨-٠٢٠-١٥-٩٩٦٠



الناشــر

مكتب التربية العربي لدول الخليج

ص . ب (٣٩٠٨) ــ الرياض (١١٤٨١)
تليفون : ٤٧٧٤٦٤٤ ــ فاكسميلي : ٤٧٨٣١٦٥
برقياً : تربية ــ تلكس : ٤٠٣٧٥٨ تربية اس جي ــ **Telx : 401441 Tarbia SJ**
المملكة العربية السعودية

المحتويات

الصفحة

تابع المحتويات

الصفحة

التشويق للعلم:
من تراثنا العربي الإسلامي
تقديم بقلم:
الدكتور على بن محمد التويجري

قد يتبادر إلى ذهن القارئ الذي يقع بين يديه الكتاب أنه كتاب متخصص في الطب، موجه إلى الأطباء فقط، أو إلى من ينشدون الانشغال بالطب. كما قد يتصور أنه كتاب قديم، وإن تقدم الطب كعلم وفن يجعله كتاباً قليل النفع، إلا من القيمة الأثرية والتاريخية، وقد يظن القارئ، حسن الظن، أنه مجرد كتاب آخر من كتب التراث العربي الإسلامي الذي يستنفدها بين الحين والآخر المحققون والدارسون.

إنني لا أريد أن أقطع للقارئ بنفي كل هذه الظنون والتصورات المسبقة عن كتاب «التشويق الطبي» لأبي العلاء صاعد بن الحسن الطبيب، المتوفى، دون تحديد، بعد عام ٤٦٤هـ (١٠٧١م)، ولكني أريد أن أعد القارئ أنه إذا بدأ قراءة الكتاب، فإنه لن يضعه من يده حتى يفرغ منه، وكأنه كتاب حديث مشوق، وأنه إذا أتمه وأحسن النظر فيه، فسيجد أنه غير كل هذه التصورات تماماً. وأنه في الحقيقة كتاب ثمين من تراث خصب غني، لنا أن نفخر به، وأن نعتز، وأن ندرسه بشيء من التفصيل والصبر حتى نتعلم منه الكثير عن تراثنا العلمي، وعن القيم العلمية السليمة، التي وضعها هذا التراث بين أيدينا، وحملنا مسؤولية تطويرها ورعايتها. وإذ كنا قد فشلنا حتى الآن، إلى حد كبير في ذلك، فإن هذا الفشل لا يبرر أن ننطوي على أنفسنا، وأن نتصور أننا غير قادرين على تطوير أنفسنا، وعلى النهوض بتفكيرنا العلمي، وعملنا العلمي. فمازلنا بفضل الله ثم بالرجوع إلى تراثنا قادرين على أن نستعيد مكانة تراثنا

العلمي، وأن نضعه، ونضع أنفسنا، على الطريق إلى النهوض علميًا بفكرنا، وعلمنا، ومناهجنا في التفكير والتأليف وطرائقنا في الدرس والتدريس والبحث العلمي.

لقد قرأت الكتاب أكثر من مرة ، وفي كل مرة كان إعجابي به يزداد، وكنت أجد فيه ملامح تفكير علمي صلب سليم يليق بنا، في عصرنا الحديث، أن نتوقف عنده، وأن نتعلم منه. ولقد رأيت في الكتاب أكثر مما قد يفهم على السطح من أهدافه، أو أنه - كما يقول الأستاذ المحقق الذي أمضى سنوات في تحقيق الكتاب ونشره - يعطينا صورة عن مدى تدهور هذه الصناعة « الطب » في أيامه في الجزيرة وبلاد الشام، أو أن المؤلف كتب هذه المقالة على هيئة نصائح طبية إلى ولي الأمر، في محاولة منه للدعوة إلى العمل على إحياء ما عفى من رسومها . (مقدمة المحقق ص ١٥-١٦) ، فالكتاب في نظري فيه أكثر من هذا كله.

إن الجهد العلمي الذي بذله سعادة الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري، الأستاذ المشارك بقسم الحضارة والنظم الإسلامية بجامعة أم القرى، هو جهد متميز، أحيا النص التراثي القديم، وصحح أخطاء المستشرقين في محاولات نشره، وأضاف من الشروح والهوامش ما أوضح مصطلحات الكتاب الفنية ، بل وقد استطاع أيضا أن يضعه في إطار تراثه من الكتب المماثلة، وأن يعطيه حقه ومكانته.

ولا شك إن جهد الأستاذ المحقق الذي وضعه في مقدمة الكتاب وهوامشه، يعفيني من الحديث عن المؤلف،وعن تاريخه الغامض غير المعروف، بل قد يعفيني من إعادة الحديث عن هذا الكشف العلمي، الذي حققه الأستاذ الدكتور المحقق، حول شخصية المؤلف، واحتمال كونه هو نفسه مؤلف كتاب آخر هو « التشويق التعليمي »، وهذه قصة شيقة من

قصص التحقيق للتراث، أترك للقارئ أن يتابعها على صفحات دراسة المحقق عن المؤلف .

إن الدراسة المنشورة في صدر الكتاب كافية وافية لما يريد القارئ أن يعرفه عن المؤلف وعن عصره، وأفضل هنا أن أوجه نظر القارئ إلى أمور اعتقد ان لها قيمة كبيرة بالنسبة للقارئ العربي، الذي مازال في حاجة إلى أن يتعرف على تراثه، وأن يزداد فخراً به ، كما انها تقع في المركز الأول من الأسباب التي دفعت« مكتب التربية العربي لدول الخليج » أن ينشر الكتاب ضمن إصداراته، وأن يضمه إلى مجموعة مطبوعاته التي يحاول أن يثري بها فكر الباحث التربوي والمفكر الإسلامي :

أول هذه الأمور، هو هذا الاسم الذي اختاره المؤلف لكتابه وهو « التشويق » . فما دلالة الاسم؟ ، وماذا يعني به المؤلف ؟، وماذا يمكن أن نستفيده من مراجعته والتعرف عليه؟ . فالمؤلف - وان كان لا يقف عند كلمة « التشويق » - الا ان الواضح من كتابه انه يستهدف أساساً تشويق من يقدر على العلم ، وعلى دراسته ، ومن يقدر حق الطب ومعرفته، ويستطيع ان يتبين قيمة أهله وأنواعهم ودرجاتهم . ألا يجب أن يكون التشويق للعلم هو أسلوب التأليف فيه وفهمه، وألا يجب علينا أن نأخذ درسا قيما من تراثنا في تأليف كتب الدراسة التي توجه دارسينا الناشئين و« تشويقهم » إلى العلم . فلنسمع ما يقوله المؤلف عن صناعة الطب أولا، ثم عن العلم بمعناه العام :

« وإذا كانت هذه الصناعة قد وضعها الله تعالى، واستعملها الانبياء والاتقياء وأمروا بها، ولم تحذرها شريعة، ولا حرمتها ملة ، فقد بان فضلها وجل قدرها ، فلذلك ترى الناس لاضطرارهم إليها يجلونها، ويبجلونها ،ويحتفظون بما يقع لهم من كتبها ، وينسخونها، ويرفعون قدر من يعلمها ، ويلجئون إليه، ويستعدونه للمهمات، وكونه في المدن

من الأمـور الاضطرارية، إذ كـانت كل بلدة فـاضلة تحتـاج إلى؛ سلطان عادل ، وطبيب عالم ، ونهر جار، وسوق قائمة ، فطوبى لبلد كملت فيه هذه الصفات . (ص ٥٧-٥٨).

ولنواصل قـراءة كلمـات المؤلف، الذي يحـرص على أن يشـوق الدارس، وأن يستميله للعلم والدرس:

« وبالجملة فليس يجهل فضل العلم إلا من جهله، لأن فضيلة العلم لا تعلم إلا بالعلم، فلما عدم الجهـال العلم الذي يتـوصلون به إلى فضله جهلوا فضله، واسترذلوا أهله، وانصرفوا عنه زاهدين، ومقتوه معاندين له، ومالت نفوسهم إلى كسب الأموال والتعبد للشهوات، ولذلك قيل إن العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلا، والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالمًا. وهذه الطائفة تنفر من العقلاء بالحقيقة وتطرح العلماء بالواحدة، وتعتقد ان العاقل محارف محروم ، وان الاحمق موفق محظوط، ويظنون ان سبب الحرمان العقل، وان سبب الحظ الجهل، ولا يجدون طريقا إلى ذم العلوم الا بعدم كسبها للمال، وبعدها من ذوي الأموال ، ولا يعلمون ان الحرص على اقتناء العلوم تفيد الذخائر الباقية، والاجتهاد في كسب الأموال يكسب القنايا الفانية » .(ص ٦١) .

ويقدم المؤلف صورة للمتردد أمام العلم ، الجاهل بقيمته، تكشف لهذا المتردد عن اسباب تردده وتشوقه للتغلب عليها :

« فإن اجهد بعضهم نفسه وقوى متنه على ان يتعرض بشيء من العلم فتراه كالملتفت عنه ، وكالنافر منه، فإذا رأى صعوبته وطوله، عطف عنه ذاما له، وأطرحه مهجنا لأهله، ومعتذرا بضيق الزمان الذي يفنيه في الجهل والحرمان، ويطلب لتركه احتجاجا، وللتقصير عنه عذرا ، ويسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة، ويمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة، فلذلك يرى الضجور خائبا ، والمحروم من العلم هاربا ، وليس لمن هذه حاله في العدل

نفع ، ولا في الاستطلاح مطمع. ولذلك لما قيل لـ «بزرجمهر» ما لكم لا تعاتبون الجهال؟ قال؛ لا نطمع في العميان ان يبصروا ». (ص ٦١-٦٢).

التشويق اذن هو؛ تبيان لفضل العلم والعلماء، وتقبيح للجهل والجهال، وتدرج بالدارس الى حب العلم والصبر على دراسته.

●●●

أما الأمر الثاني الذي يلفت النظر إلى قيمة الكتاب فهو منهجه العلمي في عرض مادته، وشروط دراستها، وهو منهج علمي غاية في السلامة ، يكاد أن يكون نموذجا يحتذى في مناهج البحث. ولن أطيل الاقتباس من الكتاب، كما فعلت في الحديث عن التشويق، لأنني أرجو أن ينتبه القارئ بنفسه إلى هذا المنهج العلمي الذي اتبعه المؤلف، بعد أن بين أبواب الكتاب الثلاثة عشر، وتدرج فيها من ذكر سبب وضعه الكتاب إلى التنبيه إلى جلال قدر الصناعة وأهلها ، لينتقل إلى تحديد صفة الطبيب الماهر، فالشروط والقوانين التي يجب أن يتعلمها، ليتوصل المؤلف إلى الآداب والوصايا والقوانين التي ينبغي أن يلزمها الطبيب في منزله وبين العوام ، وفي الاسواق، وعند المرضى ،وفي البيمارستان. وينتقل المؤلف بعد هذه المقدمات ، وبعد هذا التدرج العلمي، إلى حديث فريد عن ضرورة مواصلة النظر، والقراءة، والبحث، والمذاكرة ، وتحديد عناصر لامتحان قيمة معرفة الطبيب واختباره، ويتعرض أخيرا للمفاهيم الخاطئة الباطلة عند العوام عن الطب ، ويختتم كتابه بفصل فريد يكاد أن يكون كتابا حديثا في حفظ الصحة ورعايتها للفرد والعائلة.

وليس هذا التدرج المنهجي في تأليف الكتاب بكاف للكشف عن المنهج العلمي الذي افترضه وتطلبه العلم العربي ، فهو يطلب اولا من الطبيب المعرفة بمصادر الفن والصناعة الأصلية بالرجوع إلى كتب القدامى

ويذكرها ويشير إليها، ويلتفت بعد ذلك إلى تحديد علمي لأهمية القياس، اي الاستنتاج العقلي وضرورة ربطه بالتجربة المباشرة ، والملاحظة الدقيقة للمرضى. وهذا المزج بين القياس والتجربة مساهمة ضخمة من العلم العربي في تطوير العلم بعامة، ويكاد أن يكون الدرس الأساسي الذي طور العلم، وسبب تقدمه وأخذته اوروبا عن العرب. والواقع ان المؤلف كما يبدو من تاريخه، ومن معلوماته، كان خبيرا بالتطبيق العملي، بل وبالتكنولوجيا، لأنه بنى رافعة للاثقال، وقلما يختزن المداد، وقبة فلكية لشرح الأفلاك ومواقع الكواكب والنجوم . وبهذا يجمع المؤلف بين قيمة الدرس والعمل، وبين العلم والتكنولوجيا . وأود هنا أن أشير فقط إلى البابين الثالث والرابع من الكتاب وإلى الصفحتين ٦٩ و ٧٠ لمراجعتهما ومراجعة إحالات المؤلف إلى كتب القدامى، وإلى أهمية الجمع بين القياس والتجربة،

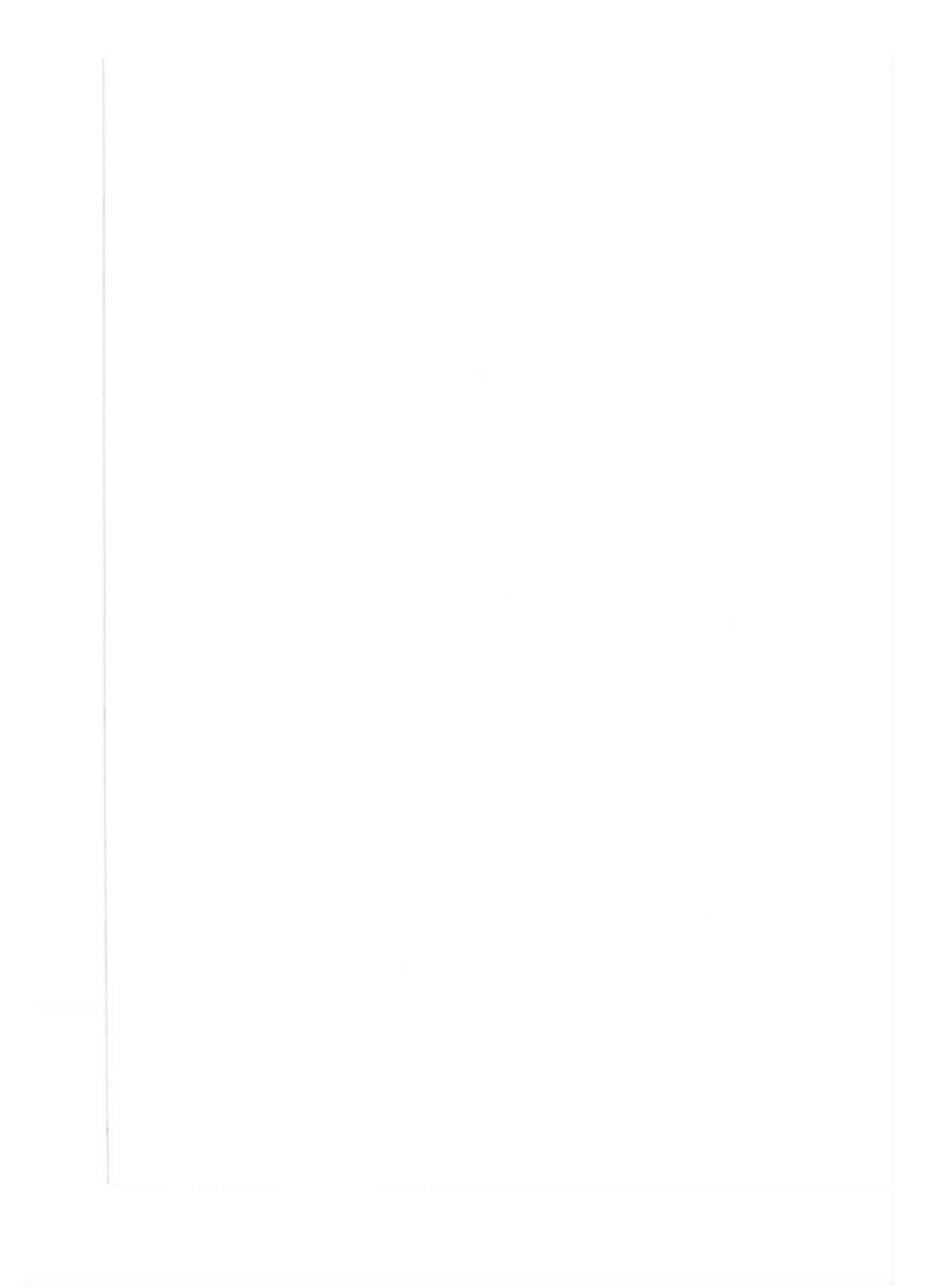
ولكي لا أطيل على القارئ هذه المقدمة، وأفصل بينه وبين الكتاب، وانا لا أرجو إلا تشويقه لقراءته ودرسه، أود أن اختتمها بان أعرض إلى مفهومه العلمي الذي يكاد أن يكون مفهوما حديثا بضرورة التعرف على عدد من العلوم والفنون يساند بها الطبيب معرفته الفنية بما في ذلك الفلك والموسيقى والفلسفة وعلم النفس (ص ٧٦)، وإلى إشاراته إلى ما قد يسمى في النظرة الحديثة الجغرافيا الطبية، أي معرفة خصائص المناطق والأجواء ، وأثرها على انتشار الأمراض، وما يتوفر فيها من أدوية.

ولا يختم المؤلف كتابه إلا بعد أن يحكي حكايات مسلية مضحكة عن جهل الأطباء، وعن أخطائهم في قراءة النصوص، أو التعرف على الأمراض، أو وصف الأدوية، مما يكون لدى المتعلم حرصا على الدقة وتحريها، ليشير في آخر الأمر إلى ان الدرس للقديم ليس هو كل شيء، لأن التجربة، ومعرفة الطبيعة، يجب أن تقدم لدى الطبيب الماهر ليظل الطبيب

خادما للطبيعة، أي راعيًا لطبيعة الجسم الإنساني وخصائصه . (ص ٩١) وهو مفهوم متقدم حديث للطب. وينتهي المؤلف الى ما سماه قانون حفظ الصحة، ليكرر مرة أخرى هدفه في أن يشوق من قرأ جمله المختصرة في الباب الحادي عشر (ص١٢٣) مع ما قبلها إلى النظر في الصناعة الطبية. وهكذا يختم المؤلف كتابه بالتشويق كما بدأه مؤكدا أهمية عدم التسرع في الحكم، أو إبداء الرأي، بلا معرفة، أو ارتكاب ما يسميه الجهل المركب، ويعني تقديم الجهل مع إدعاء تقديم البرهان عليه.

ولابد ان القارئ سيقف كما وقفت على معان أخرى كثيرة في أدب العلم وطلبه مثل قول المؤلف « وليس قولنا ذلك بموجب على جميع الناس تعلم هذه الصناعة ، ولكنه قبيح بمن كان متخصصا بشيء من الآداب والعلوم أن يخفى عنه ما ينفعه ليتدبر به » ، أليس في هذا ،في حد ذاته، درس لكل متخصص ودارس علينا أن نعمل به. وقد يكون خير ما نختم به هذا التقديم لكتاب يحتاج إلى حديث طويل ، وتأمل عميق، هو الدعاء الكريم الذي استخدمه المؤلف وهو يضرع إلى الله قائلا : « ونحن نستمد الصواب من ملهمه لأولى الالباب، ونسأله أن لا يجعل زماننا زمانًا تنتزع فيه العلوم، ويكون صاحبها هو المحروم » . والله نسأل أن ينفع القارئ والدارس بالكتاب، وبما فيه من معاني العلم وقيمه، ونعوذ بخالقنا ، كما يقول المؤلف، « أن يظلنا سحاب الجهل أو تلفنا سنة الغفلة »، اللهم آمين.

د. علي بن محمد التويجري
المدير العام
لمكتب التربية العربي لدول الخليج



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا الأمين وعلى أصحابه الكرام، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين. أما بعد :

فقد ظهر في الدولة الإسلامية العديد من العلماء الذين اهتموا وبحثوا في نوع من أنواع الفنون التأليفية المرتبطة بالعلوم لا سيما تلك التي تجمع بين العلم والعمل ، فبحثوا فيما يرتبط بهذه العلوم من آداب ومثل وشروط وقوانين يجب أن يلتزم بها ويعتبرها من يتعلم هذه العلوم أو يمارس أعمالها العملية ، وجاء هؤلاء العلماء على الأسباب المعينة والمؤدية إلى تطور هذه العلوم وإرتقائها وتحسين نوعية أدائها، والأسباب الداعية إلى تداعيها ودثورها وانمحاء محاسنها ، ووسموا ذلك إضافة إلى العلم الذي يبحث بلفظة أدب، أو أخلاق . مثل أدب القاضي، أدب الكاتب، أدب الطبيب، آداب السياسة، آداب المتعلمين، آداب العلم، أدب الإملاء ، أخلاق الطبيب وأمثالها . على أن هناك مصنفات بحثت في الموضوع نفسه « أدب العلم » دون أن تُعنون بلفظة أدب أو أخلاق وهي كثيرة .

وفي ظل اهتمامي بدراسة آداب الطب والسلوك المهني للأطباء المسلمين كنت قد حققت كتاب « أدب الطبيب » لاسحاق بن علي الرهاوي[1] قبل عدة سنوات، ووقفت آنذاك على كتاب « التشويق الطبي » لأبي العلاء صاعد بن الحسن الطبيب، ويطرق الكتابان موضوعاً واحداً ، أجاد كل واحد منهما في دراسته على أن « التشويق الطبي » يأتي في المرتبة الثانية بعد كتاب الرهاوي من حيث دراسة موضوع أدب

---

(١) نشره مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

الطب عند السلمين ، ومع ذلك فإن صاعداً جمع في كتابه هذا محاسن من الآداب والشروط والواجبات والقوانين التي تقع على كاهل متعلم الطب ، وعلى كاهل الأطباء ، وساق إلينا في كتابه هذا الكثير من الأحداث التي حدثت له، والكثير من الأخبار التي رآها أو سمعها أو وقف عليها مع جهلة الأطباء ، والمتخلفين منهم، ومع بعض التلامذة ، ومع عامة الناس ، وهي بشكل عام تعطينا صورة عن مدى تدهور هذه الصناعة في أيامه في الجزيرة وبلاد الشام، وكتب هذه المقالة في هيئة نصائح طبية إلى ولي الأمر في محاولة منه للدعوة إلى العمل على احياء ما عفى من رسومها، ونشر ما امحى من محاسنها، والرقي بها عن طريق الاهتمام بأساتذتها وتلامذتها، والضرب على أيدي الجهلة ممن ادعاها ، وما كان لتطبيبهم من آثار سيئة على الناحية الصحية للمجتمع، إضافة إلى ما أودعوه في أذهانهم من ثقافة وظنون طبية فاسدة.

وجدير بالذكر أن المستشرق « أوتوشبيس OttoSpies » قد نشر هذه المقالة مصورة عام ١٩٦٨م، ووضع عليها بكتابة يده تصويبات وتصحيحات، وكان لي على عمله ذلك العديد من المآخذ[١] لا سيما وأني حصلت على نسخة « عارف حكمت بالمدينة المنورة » وهي نسخة كاملة وواضحة لا أخطاء فيها إلا ما ندر ولم يحظ بها « شبيس ».

وبناء عليه رأيت من واجبي أن أقوم بتحقيق هذه النسخة تحقيقًا كاملاً يشتمل على تصحيح النص، وتخريج الأعلام والأماكن، والتعريف بالأدوية، والكلمات الطبية، والكلمات المختلفة في فنون العلم الأخرى، مع تقديم دراسة عن حياة المؤلف وأهمية كتابه، ومقارنة عمله بالأعمال الأخرى المماثلة، ليكون في متناول أيدي الدارسين وطلبة العلم المهتمين بهذا النوع من الدراسات، وذلك بعد المعاناة التي وجدها الباحث في

---

(١) أنظرها أثناء الحديث عن التعريف بكتاب « التشويق الطبي » لصاعد.

سبيل الحصول على النسخة التي نشرها « شبيس » .[1]

وقد قسمت هذه الدراسة إلى قسمين :

خصصت القسم الأول لدراسة ثلاث قضايا ، وهي :

- المؤلف : حياته، وثقافته، ومصنفاته.
- التعريف بكتاب التشويق الطبي لصاعد .
- منهج التحقيق.

أما القسم الثاني فيشتمل على النص وتحقيقه.

آمل أن أكون قد وفقت فيما رميت إليه ، من هذه الدراسة، والله أسأل أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم ، وصلى الله وسلم على رسولنا محمد وعلى أصحابه الكرام.

المحقق
د. مريزن سعيد عسيري
١٤١٥/٩/١٢هـ.

---

(١) أنظر الحاشية (١).

القسم الأول : الدراسة

أولاً : التعريف بالمؤلف:حياته، ثقافته، مصنفاته.
ثانياً: التعريف بكتاب التشويق لصاعد.
ثالثاً : منهج التحقيق.



التعريف بالمؤلف
حياته، ثقافته ، مصنفاته

حياته وتحقيق شخصيته :

إن المصادر المعنية بتراجم الأطباء والحكماء لم تسعفنا بمعلومات جيدة تكشف لنا عن مؤلفنا ، وتوصلنا إلى الكشف عن شخصيته وحقيقتها، وزاد الأمر لبساً وتعقيداً أن هناك عالماً آخر يحمل اسم مؤلفنا واسم أبيه وكنيته وعاشا في زمن واحد .

فكل ما حصلنا عليه عن حياة مؤلف « التشويق الطبي » هو ما ذكره « ابن أبي أصيبعة » إذ يقول : « أبو العلاء صاعد بن الحسن من الفضلاء في صناعة الطب، والمتميزين من أهلها، وكان ذكياً بليغاً ، ومقامه بمدينة الرحبة،[1] وله من الكتب كتاب « التشويق الطبي » صنفه بمدينة الرحبة في رجب سنة أربع وستين وأربعمائة » .[2] ولعل ابن أبي أصيبعة اعتمد في معلوماته هذه على منهجه الذي اعتمده في معرفة وتحقيق

---

(١) الرحبة : مدينة تقع على نهر الفرات تقع بين بغداد والرقة، أسسها « مالك ابن طوق التغلبي » على أيام « المأمون »، ولذلك تعرف بـ « رحبة مالك » . ياقوت : معجم البلدان، ج٣، ص٣٤ .

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٣٤٠ . ونقل الصفدي ما ذكره ابن أبي أصيبعة تماما في كتابه« الوافي بالوافيات »، ج١٦، ص ٢٣١، مع تعديلات طفيفة .

شخصياته الطبية ، ذلك أنه كما يبدو من كتابه لا يهتم في الغالب إلا بترجمة الأطباء الذين عرفوا عن طريق انتشار كتبهم الطبية في الأوساط العلمية، ولذلك يبدو أنه وقع على كتاب « التشويق الطبي » لـ « صاعد ابن الحسن » وحصل معلوماته هذه من خلال مقدمة كتابه.

ولم يذكر لنا « ابن أبي أصيبعة » شيئًا عن حياته، وماذا حدث له بعد سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م ، التي صنف فيها كتابه، ولم يحدد سنة وفاته، بل بقي تاريخه بعد هذه السنة مجهولاً.

أما الشخصية الأخرى التي تحمل اسم صاحب « التشويق الطبي » فهو « أبو العلاء صاعد بن الحسن بن صاعد » ، زعيم الدولة، وهذه الشخصية أيضاً ينتابها الكثير من الغموض كالشخصية الأولى ، إذ أن المصدر الوحيد الذي تعرض لها هو « تاريخ دمشق » لـ « ابن عساكر » الذي يقول عنه : « قدم دمشق وكان شاعراً غزير الشعر مقتدراً على النظم والنثر.. وصل إلى دمشق ، وقرب من السلطان ولابس الديوان، واستقر قراره مدة مقامه.. وكان يغرب في أشياء يخترعها منها ميحان[1] عمله يشيل الحجارة الثقال، وقلم حديد يملأه مداداً يخدم قريباً من شهر لا يجف وأشياء من هذا الفن، وعمل لشرف الدولة « مسلم بن قريش »[2]

---

(١) لم أجدها في المظان العربية، ولكن يبدو أنها آلة ميكانيكية لحمل الأثقال الثقيلة بالقوة اليسيرة.

(٢) مسلم بن قريش بن بدران العقيلي، أبو المكارم شرف الدولة، صاحب الموصل وديار ربيعة ومضر بأرض الجزيرة، كان شجاعاً خاض العديد من المعارك في بلاد الروم، مع « سليمان بن قتلمش » ودانت له بادية الشام، وانتشر الأمن في أيامه (ت٤٧٨هـ / ١٠٨٥م). ابن الأزرق : تاريخ الفارقي، ص ١٩٣. ابن الأثير : الكامل ، ج١٠، ص ١١٤- ١٢٦- ١٢٩- ١٣٤-١٣٩. ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق، ص ١١٢-١١٨. الزركلي : الأعلام، ج٧، ص ٢٢٢.

فلكا بالقابوسية [١] فيه نجوم وما يشبهها »[٢] . وذكر شيئًا من أشعاره في شرف الدولة ، وفي « أرتق » .[٣]

وهنا أيضًا نجد أن« ابن عساكر» لم يعطنا صورة شافية عن صاحب « التشويق التعليمي » متى جاء إلى دمشق ، ومتى خرج منها، وما أخباره قبل مقدمه إلى دمشق؟ وماذا حدث له بعد خروجه منها؟ ولم يحدد سنة معينة لوفاته.

ولذلك فإن الغموض يكتنف جوانب كثيرة من حياة الشخصيتين ، مما يجعلنا نتساءل لماذا لا تكون شخصيتهما شخصية واحدة؟، وأن ما توفر عنهما من معلومات هو أقصى ما توصل إليه « ابن أبي أصيبعة » ، و« ابن عساكر » في ضوء ما عرفه أو اهتم به كل منهما، ولقد أشار إلى ذلك « الزركلي » ، ولم يستبعد أن يكون « الصاعدان » واحداً ولكنه ترك الأمر في سبيل الحصول على مصادر تهدي إلى ذلك .[٤]

والحقيقة أنه ليس هناك معلومات أو أدلة مادية مؤكدة وموثقة تبين لنا ذلك ، ولكن في محاولة من الباحث ، في ضوء ما توصل إليه من

---

(١) القابوسية :لم أجد من أعمال الشام شيء بهذا الاسم، ولعله أراد « القابون »، وهي موضع بينه وبين دمشق ميل واحد في طريق القاصد إلى العراق . ياقوت : معجم البلدان، ج٤، ص ٢٩٠ .

(٢) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق، ج٦، ص ٣٦٢ .

(٣) أرتق بن أكسب التركماني : من مماليك السلطان السلجوقي « ملكشاه »، تغلب على حلوان والجبل، وكان النصر حليفه دائمًا ، ساعد تاج الدولة « تتش » في حروبه فأقطعه فلسطين ، وظل أبناؤه يحكمون بلاد الشام ردحًا من الزمن (ت٤٨٤هـ/ ١٠٩١م). ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج١، ص ١٩١ .

(٤) الأعلام ، ج٣، ص ١٨٧ .

معلومات متناثرة هنا وهناك، هذا بالإضافة إلى وجود دليل مادي أسهم كثيراً في إعطاء مادة جيدة تساعد في تدعيم ما ارتآه الباحث في هذه الشخصية ألا وهو كتاب « التشويق التعليمي » الذي أمكن من خلال مقارنته بـ « التشويق الطبي » من إعطاء معلومات في غاية الأهمية لهذه الدراسة تعطي يقيناً كبيراً أن الشخصيتين هما شخصية واحدة. أقول أن ما توصل إليه من ذلك يمكن بلورته وربط أجزائه بعضها ببعض في شكل قرائن قد تؤدي إلى تبديد الشك والحيرة في هاتين الشخصيتين ، وذلك على النحو التالي :

- بعد النظر في الكتابين « التشويق الطبي » و « التشويق التعليمي » ومقارنتهما مع بعضهما البعض ، لوحظ أن هناك اتفاقاً في العديد من المسائل التي ترتبط بالناحية الزمنية والعلمية والمنهجية التأليفية ، ويمكن إيجاز ذلك في النقاط التالية :

١- الكتابان ألفا في فترة زمنية متقاربة، يفرق بينهما خمس سنوات فقط، فـ « التشويق الطبي » صنف سنة ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م،[١] و« التشويق التعليمي » صنف سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م.[٢]

٢- المعروف أن كتاب « التشويق الطبي » الذي قمنا بتحقيقه هنا هو لـ« صاعد بن الحسن الطبيب » ، وهذا أمر لا نشك فيه، ولكن الملفت للنظر أن نجد في الكتاب الآخر « التشويق التعليمي » قرينة مهمة جداً تؤكد، إلى حد كبير، ما اعتقدناه من أن مؤلف الكتابين هو شخص واحد ، وهذه القرينة هي أن الكتاب يحمل اسم مؤلف كتاب « التشويق الطبي » كاملاً وبلقبه المهني، وهو على النحو

---

(١) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٣٤٠.

(٢) صاعد : التشويق التعليمي، الورقة ٢ أ.

التالي « تأليف صاعد بن الحسن المتطبب » ، فكلمة المتطبب هنا كانت مهمة جداً لتقارب شخصية المؤلفين على الرغم من أن كتاب « التشويق التعليمي » يتحدث عن الفلك والهيئة والأرض.

٣. يلاحظ أن الكتابين بينهما اتصال وتشابه، سواء أكان ذلك من حيث اختيار ألفاظ عنواني الكتابين، أو في وحدة الموضوع، ذلك أنهما تطرقا لدراسة علمين من علوم الفلسفة، وبينا أهمية كل علم، وأعطيا نصائح لأهل الفهم إلى ضرورة الاهتمام بهذه العلوم، فـ« التشويق الطبي » يتبع العلم الطبيعي وهو الفرع الأول من فروع الفلسفة،[1] و « التشويق التعليمي » يتبع العلم التعليمي والرياضي وهو الفرع الثاني من فروع الفلسفة،[2] وبناءً عليه فالتوجه العلمي في موضوعات الكتابين يبين إلى حد كبير أن مؤلفهما شخص واحد.

٤. كما أن الهدف الذي من أجله صُنف الكتابان يبدو واحداً ، وهو شحذ الهمم لتحصيل العلم الحقيقي، ففي « التشويق الطبي » يقول: « لقد بينا بما كنا عزمنا على أن نأتي به في هذه المقالة، وبذلنا الجهد في تشويق أهل الذكاء والفهم مع وجود الأسباب الممكنة إلى تعليم صناعة الطب،وليس قولنا ذلك بموجب على جميع الناس تعلم هذه الصناعة، ولكنه قبيح بمن كان متخصصاً بشيء من الآداب والعلوم أن يخفى عنه ما ينفعه ليتدبر به . . »[3]

وكذلك نجد الهدف نفسه موضحًا في الكتاب الآخر « التشويق التعليمي » فالمؤلف يقول : « ونحن نقول إن من آثر فهم

---

(١) الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص ١١٠ .

(٢) نفسه ، ص ١١٠.

(٣) الورقة ٣٠ ب .

فصول جميع ما أتينا به، ومعه قريحة ، وله زمان وجده، وقدر على معلم ، فهو يتمكن منه ، وغير ممتنع عليه فهمه، ومن اجتمعت له هذه الأسباب ، ولم يحرص، فلا عذر له، واللوم واقع به في التقصير عن بذل الجهد وتوفر الهمة، وانما جعلنا هذه الفصول تشويقاً إلى الجزء التعليمي من الفلسفة ليتحرك من فيه جوهر قابل » .(١)

فيلاحظ هنا أن الغاية التي رمى إليها الكتابان من تصنيفهما غاية واحدة، وبأسلوب يكاد يكون متشابهاً إلى حد بعيد، مما يعطينا يقيناً كبيراً أن مؤلف التشويقين هو شخص واحد .

وأذا نظرنا إلى الكتابين من حيث المنهج المتبع في الدراسة لوجدنا بينهما تشابهاً كبيراً ، ونجمل ذلك في النقاط التالية :

١- اشتمل كل من الكتابين على افتتاحية بين المؤلف فيها غرضه من تأليف كتابه، ومعتذراً ومتوسلاً عما اشتمل عليه الكتاب من الخطأ والنسيان .(٢)

٢- كذلك التقسيم المنهجي للموضوعات التي طرقها كل كتاب نجده متشابهاً إذ أن كل واحد منهما قُسِّم إلى مجموعة من الأبواب متوازنة في حجمها يتناول كل باب دراسة مبسطة ومختصرة لموضوعه .(٣)

٣- أما الخاتمتان في كلا الكتابين فمن ينظر إليهما يجدهما خاتمة واحدة

---

(١) الورقة ٢٣ب .

(٢) انظر : التشويق الطبي، الورقة ٢ أ، ب ، التشويق التعليمي ، الورقة ٢ أ .

(٣) عدد أبواب « التشويق الطبي » اثنى عشر باباً ، وعدد أبواب « التشويق التعليمي » ثمانية عشر باباً .

في المضمون والأسلوب، واختيار الألفاظ، إذ أن كلا منهما اشتمل على :

* الحديث عن أهمية الموضوع الذي طرقه في مقالته ، وأهمية تعليمه للتلامذة .[1]
* الاعتذار عن الإيجاز والتشحح في المعاني، والغفلة عن تصحيح الألفاظ .[2]
* عذله الكثير من الناس الذين ليس لهم هم إلا تتبع الأخطاء والمساوئ، والتماس العيوب ، ولكن عذره فيما كتبه أنه موافق لأقوال الكثير من العلماء لأنه بكتبهم استعان ومن فكرهم وآرائهم استفاد .[3]

٤. صُنِّف الكتابان وجعل المؤلف كل منهما هدية باسم أحد اخوانه فـ« التشويق الطبي » أهداه لخزانة الرئيس الأجل الكامل « أبي المكارم علي بن عبدالوهاب »،[4] أما « التشويق التعليمي » فأهداه إلى بعض اخوانه[5] دون أن يحدد اسمه .

٥. أما الأسلوب المتبع في كلا الكتابين فيجمعهما الجمال والوضوح

---

(١) التشويق الطبي ، الورقة ٣٠ ب ، التشويق التعليمي ، الورقة ٢٤ أ.

(٢) نفسه على التوالي ، الورقة ٣١ أ، الورقة ٢٤ أ.

(٣) نفسه على التوالي ، الورقة ٣١ أ، الورقة ٢٤ أ– ب .

(٤) بحثنا عن ترجمة له أو مجرد إشارة فقط في المظان المختلفة ولم نجده، إذ لو عرفنا صاحب الترجمة لأفادنا ذلك كثيراً في تحديد هوية المؤلف، وشيئًا عن حياته، ولخرجنا بدليل جديد يفيدنا مع بقية الأدلة على أن المؤلف للكتابين هو رجل واحد . انظر الورقة ١ أ.

(٥) الورقة ٢ أ.

والبلاغة، لا سيما في مقدمة كل كتاب وفي خاتمته، وهذا فعلاً ما وَصف به مؤلف كل كتاب، فـ « ابن أبي أصيبعة » قال في حق مؤلف « التشويق الطبي » : إنه كان بليغاً،[1] و « ابن عساكر » وُصف مؤلف « التشويق التعليمي » إنه « كان شاعراً مقتدراً على النظم والنثر ، له معان حلوة وألفاظ حسنة في جميع ما يذكره » .[2]

والتشابه بين الكتابين يكمن في الأسلوب عامة، وفي المنهج التأليفي المتمثل في كثرة الكلمات المستخدمة المتشابهة في كلا الكتابين، بل يلاحظ هذا التشابه حتى في حديثه عن بعض القضايا فنجد في « التشويق الطبي » قوله : « ونحن نستعيذ بالله ونسترشده إلى سلوك سبيل الحق، ونسأله العصمة عما لا يرضاه »[3] وهذا الدعاء نفسه في سؤاله عز وجل من الوقوع في الخطأ نجده في « التشويق التعليمي » إذ يقول : « ونعوذ بالله من الخطأ والزلل والتنكب عن طريق الصواب »[4] . وفي موضع آخر من « التشويق الطبي » يقول عن بعض الوصايا الطبية التي أودعها كتابه : « والغرض بما نأتي به هنا من الجمل المختصرة من قانون حفظ الصحة أن تشوق من قرأها مع ما قبلها إلى النظر في الصناعة الطبية » .[5]، وهو نفس ما ذكره في كتاب « التشويق التعليمي » عند حديثه عن غرضه مما أودعه في كتابه فيقول : « إذ كانت مشوقة لمن ينظر فيها من ذوي

(١) عيون الأنباء ، ص ٣٤٠ .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق الكبير، ج٦، ص ٣٦٢ .

(٣) الورقة ٢٢ ب .

(٤) الورقة ٢٤ب.

(٥) الورقة ٢٥ أ.

الألباب إلى النظر في التعاليم ».[1]

٦- كما يلاحظ في الكتابين توجه ديني وعقائدي، وذلك من خلال ربط المؤلف القضايا العلمية المختلفة بقدرة الخالق وتدبيره، وأن ما أودعه في هذا الكون من نواميس وطبائع لا تقبل الخلل ولا الاختلاف، لدليل على أن موجدها واحد، وذلك مدعاة إلى الاعتراف بواحدنيته فنجده في « التشويق الطبي » يقول عن الحيوان والنبات والمعادن تولدها ووجودها وعدمها واختلافها وفعلها وانفعالها يقول : « إنها أصدق دليل ، وأوضح برهان، وأن ذلك من صنعة حكيم ، وترتيب قادر عليم.. فحمده وتسبيحه وتمجيده وتقديسه دائم بدوامه » .[2]

وهذا نفسه ما ذكر في عجائب خلق الله في الفلك في « التشويق التعليمي » إذ يقول : « وهناك عجائب وغرائب يتنزه فيها الخاطر..، وتكمل سعادة الإنسان وتتشرف نفسه كلما أمعن النظر فيها، ويلزمه التوحيد والتسبيح والعبادة والتقديس لخالقه » .[3]

٧- يلاحظ في كتاب « التشويق الطبي » أن مؤلفه لديه اهتمام وخلفية واسعة بعلم الهيئة والفلك فيقول: « ويعلم من النجوم ما لابد منه مثل: علمه بشكل الأرض ووضعها في وسط الفلك ، وقسمتها بالأقاليم والمدن، وأطوال البلدان وعروضها..، وترتيب الأفلاك، وحركاتها وأحوال الكواكب ومسيراتها في السنين والشهور والأيام والساعات، وحلولها في البروج وقراناتها واتصالاتها، وبعدها من

---

(١) الورقة ٢ أ.

(٢) الورقة ٢ ب .

(٣) الورقة ١٩ أ.

الشمس وقربها، وأوائل الشهور الشمسية والقمرية ويعتبر الزمان في الحر والبرد بحلول الشمس في البروج، وتعرف طلوع النيرين وغروبهما وتوسطهما السماء»[1]، ان ما ذكره المؤلف هنا وفي أماكن متفرقة من كتابه هذا ما هو إلا عناوين الأبواب المودعة في كتاب «التشويق التعليمي» وكأن هذا الأخير عبارة عن مصنف يصلح للمبتدئين في تعلم صناعة الطب، مما كان يشترطه القدماء في ضرورة تعلم تلامذة الطب لعدد من العلوم المساعدة ومن ضمنها مقدمات مبسطة عن الهيئة والفلك.

٨- كما يلاحظ أيضاً أن مؤلف« التشويق الطبي » يذكر لنا في كتابه هذا خبراً عن أحد أطباء دمشق دون أن يذكر أنه روى خبره عن أحد، مما يدل على علمه وربما معرفته به عن كثب قائلاً : « وكان بدمشق رجل طبيب نحوي أديب . . » .[2]

وخلاصة القول فإن ما ذكرناه هنا من قرائن ومقارنات بين الكتابين وما أتينا به من نقولات عنهما، تزيد في اليقين وتقلل كثيراً من الشك في أن مؤلف الكتابين انما هو شخصية واحدة، وآمل أن أكون قد أصبت في ذلك مما رميت إليه أول هذه الدراسة.

ومع ذلك كله فلا تزال المعلومات عن حياته عامة قاصرة عن الوفاء بكشف شخصيته ، وكذلك لم تسعفنا المصادر بإعطاء أي معلومات عن حياته العلمية . . أين تعلم الطب؟ ومن شيوخه في ذلك؟ وهم كُثُر أولئك الأطباء المعلمين الذين عاشوا في القرن الخامس الهجري لا سيما في بغداد ، والعراق عامة حتى بلاد الجزيرة ، وكيف تمهر واشتهر بالصناعة

---

(١) الورقة ٧ ب .

(٢) الورقة ٢٨ أ.

الطبية حتى أصبح من كبار المصنفين في آدابها وسلوكها المهني .

على أنه يبدو من خلال ترابط بعض المعلومات أنه أصلاً من بلاد الجزيرة[1] أو الرحبة ثم انتقل منها في فترة متقدمة من حياته إلى دمشق وأقام هناك مدة ليست بالقصيرة إذ يقول « ابن عساكر » : « وصل إلى دمشق، وقرب من السلطان، ولابس الديوان، واستقر قراره مدة مقامه »[2]. ويبدو أنه صنف كتابه « التشويق التعليمي » في الفلك خلال وجوده بدمشق، وذلك سنة ٤٥٩هـ/١٠٦٦م، ذلك أن توجهه العلمي واهتمامه يبدو أنه خلال هذه الفترة كان نحو الفلك والهيئة والأدب والدليل على ذلك أنه أنشأ كما مر ذكره لـ « مسلم بن قريش » فلكاً في القابوسية.[3]

إن ما ذكره « ابن عساكر » في قوله : « واستقر قراره مدة مقامه » يبين لنا أنه لم يستقر في دمشق طيلة حياته، بل خرج منها إلى جهة لم تحددها المصادر ، ولم يعرف تاريخ ذلك، ويبدو أنه خرج منها مجبراً تحت ظروف سيئة ، ودليل ذلك قوله في خاتمة كتابه « التشويق الطبي » : و« هذه مقالة صدرت عن فكر مشغول بجور الزمان ، وخاطر مهيم بالغربة عن الأوطان »[4]، وعلى حد قول « ابن أبي أصيبعة » كما مر أنه صنف هذه المقالة في « الرحبة » سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م أي بعد خروجه من دمشق بخمس سنوات، ولا نعلم شيئاً عن حياته بعد هذا التاريخ على أنه يبدو أنه عاد إلى الشام مرة أخرى، ويتضح ذلك من أشعاره التي كان

---

(١) تقع بين دجلة والفرات مجاوزة للشمال تشتمل على ديار مضر وديار بكر، وهي تأخذ من أرض العراق والشام. ياقوت : معجم البلدان، ج٢، ص ١٣٤ .

(٢) تهذيب تاريخ دمشق، ج٦، ص ٣٦٢ .

(٣) نفسه ، ج٦، ص ٣٦٢ .

(٤) التشويق الطبي، الورقة ٣٠ ب .

يمدح بهـا « مسلم بن قريش » (ت ٤٧٨هـ/١٠٨٥م) و « وارتـق بـن أكـسب » (ت٤٨٤ / ١٠٩١م)[١] وكانا في هذه الفترة يخوضان معارك في الشام والجزيرة.

ثقافته ومصنفاته :

يبدو مما سبق ذكره عن حياة « صاعد بن الحسن الطبيب » أنه عاش في الفترة الواقعة بين عام ٤٠٠هـ/١٠٠٩م وعام ٤٨٠ /١٠٨٧م بمعنى أنه عاش مخضرماً بين الدولتين البويهية والسلجوقية سواءً أكان ذلك من الناحية السياسية أو الثقافية.

فمن الناحية السياسية نجده عاش فترة انتقال سياسي من حكومة البويهيين إلى حكومة السلاجقة سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م ، وكانت فترة اضطرابات سياسية وحروب مستمرة بين الحكومتين في محاولة من السلاجقة للقضاء على السيطرة السياسية للبويهيين على العراق والجزيرة والمشرق،[٢] هذا من الناحية السياسية أما من الناحية الثقافية فقد تجهز الوزير السلجوقي نظام الملك[٣] منذ توليه الوزارة للعمل على القضاء على

---

(١) ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق، ج٦، ص ٣٦٢.

(٢) ابن الأثير: الكامل ، ج٩، ص ٦٠٥-٦٥٠، حوادث السنوات ٤٤٧- ٤٥٠هـ. ابن الأزرق : تاريخ الفارقي، ص ١٥٥.

(٣) أبو علي الحسين بن علي بن اسحاق الطوسي الشافعي ، ولد سنة ٤٠٨هـ/ ١٠١٧م، درس وتعلم وحفظ القرآن وأخذ عن مشايخ عصره ، سمع وأملى، ثم تدرج في الأعمال الإدارية لحكومة السلاجقة حتى تولى الوزارة سنة ٤٥٥هـ/ ١٠٦٣م للسلطان السلجوقي « ملكشاه » وبقي في وزارته حتى توفى سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م. ابن خلكان: وفيات الأعيان ، ج٢، ص ١٢٨. ابن العديم : بغية الطلب ، ص ٦١-٩١. السبكي : طبقات الشافعية ، ج٤، ص ٣١١، ج٧، ص ١٣٧. العماد الحنبلي : شذرات الذهب ، ج٣، ص ٣٧٣.

الثقافة البويهية بكافة جوانبها، فافتتح المدارس النظامية في العراق والمشرق الإسلامي على المذهب الشافعي، واشتهرت هذه المدارس شهرة واسعة حتى أنه كان يتسابق كبار العلماء على التدريس فيها والتلامذة من كل صوب على الانتظام للدراسة بها.[1]

وعلى الرغم من أن مثل هذه الظروف المختلفة لم يكن لها ذلك التأثير الكبير على اختلاف مسيرة الناحية العلمية، إلا أن القرن الرابع الهجري والنصف الأول من القرن الخامس الهجري كانت هذه الفترة حقيقة العصر الذهبي للنمو الثقافي والتطور العلمي في الجزيرة والعراق والمشرق عامة، ولا تزال المسيرة العلمية واحدة لم تتأثر كثيراً حتى نهاية القرن الخامس الهجري.

وفي مثل هذا الجو المضطرب سياسيًا والمستنير علميًا نشأ « صاعد ابن الحسن الطبيب » وتلقى من علوم عصره المختلفة ، ويبدو أن توجهه العلمي كان إلى علوم الأوائل من طب وفلك ، وهي العلوم التي لاقت اهتماماً كبيراً في القرنين الرابع والخامس الهجريين. وإلى نهاية القرن الرابع الهجري وبداية القرن الخامس لازالت كتب علماء اليونان لها النصيب الأوفر كمصادر أولية لعلوم الأوائل، ما عدا الطب الذي بدأت تظهر فيه كتب المسلمين كمنافس قوي لكتب اليونان في عملية التعليم سواءً أكان ذلك من الناحية العلمية أو المنهجية.

سبق وأن ذكرنا أن « ابن عساكر » امتدح « صاعداً » بأنه كان شاعراً غزير الشعر ومقتدراً على النظم والنثر، وأن معانيه الأدبية حلوة وألفاظه حسنة، وذلك حقيقة ما لمسناه في كتابيه إذ أن قدرته ومنحاه في

(١) السبكي : طبقات الشافعية ، ج٤، ص ص ٣١٣ - ٣١٤ . معروف : علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي، مطبعة الإرشاد ، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

النثر التأليفي يغلب عليه أسلوب أهل الأدب في جمال الألفاظ ، وتركيب الجمل المتناسقة، والسجع الذي يعد من سمات القرنين الرابع والخامس بعد اشتهار الكثير من الكتّاب به، وبعد ظهور مقامات الحريري (ت٥١٦ هـ/ ١١٢٢م) التي أفتتن بها الأدباء في القرن الخامس الهجري وبعده.

أما فيما يخص تفننه وقدرته في العلوم الطبية والفلك بشكل خاص، وفي علوم الأوائل بشكل عام فإن من يقرأ كتابيه « التشويق الطبي » و « التشويق التعليمي » ويتأمل مباحثهما ، ويقف على ما أورده مؤلفهما من دراسات يدرك تماماً أنه كان من الأطباء المحققين ومن علماء الفلك المدركين لعلومه وأبحاثه، والمتبحرين في بابه، لقد قام بالإشراف على إنشاء فلكًا بالقابوسية في الشام ، وجعله على هيئة قبة سماوية فيها النجوم والكواكب، ان من يستطع عمل ذلك لهو حقيق بأن يكون من علماء الفلك المتضلعين ، ويشهد له بذلك مقالته المختصرة عن الفلك التي جعلها مقدمة للمبتدئين في دراسة علم الفلك أو علوم الأوائل ، فقد اشتملت مقالته هذه على ثمانية عشر باباً اختصر فيها الكثير من ظواهر الفلك وعلومه ، وفي شكل الأرض ووضعها في الفلك وخطوط الطول والعرض وخط الاستواء، وتقسيم الأرض بالأقاليم ومقادير ساعات الليل والنهار واختلافها في فصول السنة، ولعل أجمل ما ذكره في هذا الباب هو حديثه عن حركة الشمس الظاهرية وادراكه لذلك في مسيرتها الفلكية الظاهرية على طول فصول السنة بين مداري السرطان والجدي مروراً بخط الاستواء إلى خط عرض ٦٦ درجة شمالاً وجنوباً ،[1] ثم الأعجب من ذلك ذكره لساعات الليل والنهار في القطبين وكيف أن النهار هناك يصل إلى أربع وعشرين ساعة بلا ليل لمدة ستة أشهر، ثم يأتي وقت آخر يصبح فيه الليل أربعا وعشرين ساعة بلا نهار لمدة ستة أشهر، وأوضح كلامه هذا

---

(١) التشويق التعليمي ، ورقة ١٥ ب – ١٧ ب.

كله برسوم بيانية وجداول فلكية، وقد أشار إلى أن ذلك من عجائب تلك الأقاليم التي دلت عليها البراهين الصحيحة الهندسية التي لا شك فيها، وذكر أن هذه الأقاليم من الأرض غير مأهولة بالناس ولا يكاد يوجد فيها حيوان أو نبات.[1]

ثم تحدث عن الدوائر الفلكية المختلفة، وحركات الكواكب الثابتة والمتحركة، والنيرين الشمس والقمر ومنازلهما، والمجرات وشروحات ذلك كله وتفصيله موضحًا برسوم بيانية وبدقة هندسية متناهية بالإضافة إلى الكثير من الجداول الفلكية ثم يقول في آخر مقالته : « هذه أصول ذكرناها في هذا الموضع ، وان كان لا يليق بها لعظم منفعتها، فمن تدبرها وقاس على ما ذكرناه قدر أن يقرأ ما يقع له منه في مواضعه مما ما فهمه، فيحتاج من يُطْلِعُهُ عليه إلى أسباب ، وكان الغرض بذكر هذه الحروف معونة على تعلم ما سينظره بعد هذا الاختصار ويجعله مضافًا إليه، فآثرنا أن لا يكون الناظر في ذلك يحتاج إلى تقدم علم أكثر مما ذكرناه في هذا المختصر ».[2]

---

(١) نفسه ، الورقة ١٧ب – ١٨ أ.

(٢) التشويق التعليمي ، الورقة ٢٣ ب ، سنتحدث عن موقف « صاعد » وقدرته الطبية عند الحديث عن أهمية كتابه « التشويق الطبي ».



التعريف بكتاب :
«التشويق الطبي» لصاعد

اعتمدت في تحقيق كتاب « التشويق الطبي » لـ « صاعد بن الحسن الطبيب » على النسخة الأم وهي محفوظة بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة تحت رقم (١٨ طب).

وتقع نسخة « عارف حكمت » في (٣١) صفحة ، بمقياس (١٥٫٦)× (٨)سم ، وكتبت بخط نسخ غاية في الوضوح والجمال ، ليس فيها أخطاء إلا ما ندر مما عملته أيدي النساخ، واشتملت الورقة الأولى على ذكر أبواب الكتاب وهي ثلاثة عشر باباً ، واشتمل الباب الأول منها على مقدمة المؤلف، والباب الثالث عشر على الخاتمة، كما يلاحظ في الهامش الأيمن والأيسر في بعض أوراق المخطوط بعض الكلمات ، وأغلبها تصويبات لبعض الكلمات التي كتبت خطأً، وبعض الكلمات التي سقطت وتداركها الناسخ بالهامش.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كتاب « التشويق الطبي » لـ « صاعد ابن الحسن» حصلت على نسخته منذ عدة سنوات، وعقدت العزم، آنذاك، على دراسته وتحقيقه، وبعد أن بدأت العمل فيه عرفت من خلال « دليل الباحثين في تاريخ العلوم عند العرب والمسلمين » التابع لمعهد التراث

العلمي العربي، جامعة حلب ١٤٠٠هـ/١٩٨٥م، أن المستشرق الألماني « أوتو شبيس Otto Spes » قام بنشره في بون سنة ١٩٦٨م، فتركت العمل فيه نهائيًا ، وحرصت على الحصول على نسخة للاستفادة منها في دراساتي عن آداب الطب والسلوك المهني للأطباء عند المسلمين، وبقيت طوال السنوات السبع الماضية أبحث عنه كلما أتيحت لي فرصة السفر، وكذلك عن طريق المراسلة ولم أجده مطلقاً.

وقبل عدة شهور علمت بوجوده بمكتبة الكونجرس بواشنطن، وحاولت الحصول عليه من هناك بالمراسلة عن طريق إدارة المكتبة المركزية بجامعة أم القرى ، وقامت العمادة بدور تشكر عليه، ولكن لم نستطع الحصول عليه، وأخيراً حصلت عليه عن طريق أحد الزملاء وهو « الدكتور عبدالمحسن هلال » الذي أسجل له هنا جزيل شكري وتقديري على ما بذله من جهد في ذلك .

وعندما وصلني وأطلعت عليه وجدت أن « الدكتور شبيس » بذل فيها ما يستطيع من جهد يشكر عليه، ولكن كان لي على عمله ذلك الملاحظات التالية :

- كنت أعتقد أن المخطوط نشر طباعة، ولكنه قام بتصويره فقط.
- دَّون « شبيس » ملاحظاته على المخطوط في الحاشية بيده.
- إن منهجه الذي اعتمده في عملية التحقيق هو المنهج الغربي الذي يهتم فقط بتصحيح النص ومحاولة إرجاعه إلى أصله.
- أهمل في تصحيحه العديد من الكلمات ، ولم يتنبه إليها ، والتي كانت من أخطاء النساخ أصلاً.
- اجتهد في تصحيح بعض كلمات المخطوطة وغيرها ، ولكنه وقع في الخطأ والصح كان في الكلمة أصلاً.
- اعترضته بعض الجمل المكونة من كلمات كان النساخ كتبوها رسمًا

دون الالتفات إلى معناها بما قبله،وما بعده، فكتبت خطأً، والتبست على « شبيس » وحاول إرجاعها إلى الأصل ، ولم يوفق في ذلك .

ولقد قمت فيما يخص الفقرات الثلاث الأخيرة بتصويب ذلك كله والإشارة إليه أثناء عملية التحقيق بالحاشية .

- لم يذكر « شبيس » أي تعليق على القضايا الطبية المختلفة التي تهتم بآداب الطب والسلوك المهني للأطباء المسلمين، وهي مسألة في غاية الأهمية ، إذ أن هذا الكتاب تحدث عن الكثير من تلك الآداب التي ترتبط بهذا الموضوع، التي كان الفضل الأول في ذكرها والتنبيه عليها يعود للأطباء المسلمين، قبل أن يعرفها الغرب .
- لم يقارن الدراسات المختلفة في هذا الكتاب بما ورد في أمثاله من كتب الأطباء المسلمين الذين اهتموا بمثل هذا النوع من الدراسات الأدبية الطبية، اللهم إلا ما أورده في ذكر كتاب « أدب الطبيب » لـ « اسحاق بن علي الرهاوي »[١] دون تعليق يذكر، وأهمل باقي تلك المصنفات وهي تزيد عن عشرة من أهمها :

١. « رسالة دعوة الأطباء » لـ « ابن بطلان المختار بن الحسن » (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م).[٢]

٢. « النافع في كيفية تعلم صناعة الطب » لـ « علي بن رضوان » (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م).[٣]

٣. « المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية » لـ« هبة الله ابن

---

(١) نشره : مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بتحقيق الدكتور مريزن سعيد عسيري، الرياض ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

(٢) نشره: الدكتور بشارة زلزل، الاسكندرية ، ١٩٠١م.

(٣) ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ١٣٥طب.

يوسف بن جميع » ، من أطباء القرن السادس الهجري.[1]

٤- « رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم » لمحمود بن مسعود الشيرازي (ت ٧١٠هـ/١٣١١م).[2]

- لم يتعرض لتعريف الأماكن والأعلام والكلمات الطبية المختلفة أو الكلمات التي تعرضت لفنون العلم المختلفة.

وبناء على ذلك كله ، بالإضافة إلى الجهد الجهيد الذي بذلناه في محاولة الحصول على نسخة واحدة من كتابه هذا ، الذي أعتقد إلى حد بعيد أنه لا يوجد منه نسخة واحدة في العالم العربي. رأيت من واجبي أن أقوم بتحقيقه ودراسته وتقديمه للتلامذة والباحثين للاستفادة منه، وكم هي كثيرة تلك الكتب التي حققها المسشرقون في تراثنا الإسلامي شرقاً وغرباً، وعندما يبحث عنها طلبة العلم لا يجدون إلى طريقها سبيلاً ، وإذا وجدت فلابد من انفاق الكثير من المال، وبذل المزيد من الجهد والوقت.

أهمية كتاب « التشويق الطبي » :

يعتبر هذا الكتاب سواء أكان من الناحية العلمية ، أو المنهجية التأليفية من أمهات الكتب التي تحدثت عن السلوك المهني للأطباء المسلمين ، وذلك بعد مقارنة دراساته، أثناء التحقيق، بأمثاله من الكتب الأخرى التي درست الموضوع نفسه. وهو يأتي ، حقيقة ، من حيث القيمة العلمية بعد كتاب « أدب الطبيب » لـ « اسحاق بن علي الرهاوي »، كما أنه أول كتاب صنف بعده من حيث الترتيب الزمني

---

(١) ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، رقم ١٧٩/٨ مجاميع.

(٢) ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، رقم ٣٦ طب.

وخُصص بكامله للحديث عن أدب الطب، وبهذا الكم من المعلومات المهمة في هذا الباب.

ولا شك أن كل من تطرق لهذا الموضوع لابد وأنه اطلع على عمله واستفاد منه وتأثر به، ودليل ذلك أن « محمود بن مسعود الشيرازي » جعله من أهم الوصايا الطبية ضمن نقولاته من وصايا الأطباء، ونقل منه في كتابه ما يزيد على عشر ورقات،[1] وانتقى « الشيرازي » منه ومن غيره من الكتب، ما أودعه في نهاية الكتاب من نصائح طبية قيمة تعتبر عصارة وملخص آداب الطب والسلوك المهني للأطباء المسلمين، وعمله ذلك يعتبر حقيقة من الدراسات المهمة باعتبار أنه قد استفاد من كثير من الكتب قبله.

فكتاب « صاعد » هذا جمع بين مسألتين طبيتين تدلان على تبحر المؤلف في علوم الطب العلمية والعملية، وعلى قيمة عمله في باب آداب المهنة الطبية الذي كتبه بناءً على خبرته وممارسته العملية، وقد أشار إلى هدفه وغاياته في مقدمة مقالته فذكر حال الناس في زمانه وما هم فيه من آلام ومعاناة بسبب اندثار مهنة الطب وانمحاء محاسنها، فدعى من بيده الأمر إلى العمل على « نشر أعلام هذه الصناعة وتجديد ما أخلق منها واحياء ما عفى من رسومها، احتساباً لله تعالى، ورحمة للناس بما يسعفهم به مما يصلح أحوالهم ويشفي أمراضهم »،[2] منبهاً إلى أهمية وخطورة هذه المهنة في حياة الناس مدعماً رأيه هذا بالعديد من الآيات القرانية والأحاديث الشريفة،[3] ومحذراً من جهلة الأطباء الذين ذموا العلم، ورضوا بالجهل وكسب المال.[4]

---

(١) رسالة في بيان الحاجة إلى الطب، ورقة ١٧ أ – ٢٧ ب.

(٢) الورقة ٢ ب.

(٣) الورقة ٣ أ، ب.

(٤) الورقة ٥ أ، ب.

وأشار إلى أن ما أودعه في مقالته هذه فيما يخص أمر هذه الصناعة انما هو « جـواهر من الحكم، ودرراً من الكلم تنفع من قـرأها منصـفـا ، وتعجب من تأملها متوقفاً ، وتفيده معرفة فضائل هذه الصناعة وأهلها ، وتميز المتحققين بها ليطلبوا والمدعين لها ليجتنبوا » .[١]

وفصل بعد ذلك ، وفي أبواب متعددة الآداب والفضائل والصفات والشروط الخلقية والعلمية والقوانين التي يجب أن يتصف بها الطبيب الماهر الذي يستحق الانتماء إلى أهل هذه الصناعة، وما العلوم التي يجب أن يتقنها طالب الطب؟ وكيف يتوصل إلى ذلك ؟ وما الآداب التي ينبغي على الطبيب أن يلتزم بها في حياته ومع الناس وفي لقائه بالمرضى في البيمارستانات .

واشتمل الكتاب على العديد من القضايا العلمية والعملية للطبيب وذلك فيما يرتبط بعملية الكشف السريري، التي أولاها الأطباء المسلمون أهمية بالغة، إذ أكد « صاعد » على أنه من أهم الأمور التي تؤدي إلى حسن المعالجة وشفاء المريض هو قدرة الطبيب على الكشف على المريض وتدبر أحواله الماضية وأمراضه بحسن المساءلة والاصغاء إليه ومتابعته المستمرة، وألا يصف له أي دواء إلا بعد البحث والاستقصاء والاستدلال بالعلامات والدلائل على المرض ، ويفهم السبب، وعند ذاك يمكنه تقديم النصح للمريض وتقوية نفسه .[٢]

ووضع « صاعد » لعملية الكشف على المريض قانوناً وشروطاً محددة ينبغي على الطبيب اتباعها طوال اشرافه على المريض ومعالجته ، فإذا استطاع الطبيب أن يعالج بالغذاء فلا يقرب الدواء وإذا عالج بالدواء

---

(١) الورقة ٥ ب.

(٢) الورقة ١١ ب – ١٢ أ.

فلا يقرب الحديد إلا فيما لابد منه ،[1] وحذر كثيراً من خطأ الطبيب في إعطاء الأدوية وقتل الطبيعة فقال : « والواجب على الطبيب أن يحسن تقدير الأدوية في الكمية والكيفية وجهة الاستعمال واختيار المواد » .[2]

وأكد على ضرورة امتحان الأطباء في مسائل طبية يرتاض[3] بها وتكشف مقدرته الطبية،[4] وحذر كثيراً من جهلة الأطباء والضرب على أيديهم ، وكشف ألاعيبهم وغشهم وتدليسهم على الجهلة والعامة، وضرورة كف أيديهم عن الناس، وأعطى أمثلة عديدة لأعمالهم؛ منهم من رآهم في زمانه، وآخرين سمع عنهم.[5]

وتعرض « صاعد » للكثير من قضايا الطب المختلفة مما لا يسمح المجال بذكره، وقد أشرنا إلى ذلك في الهوامش أثناء عملية التحقيق.

مصادر معلوماته في كتابه :

اعتمد في كتابه هذا على مصادر متنوعة، منها المصادر الخطية، والمقولات والنقولات للعديد من العلماء والأطباء والمفكرين، والمصدر الثاني هو مشاهداته وخبراته الشخصية.

أولاً : المصادر الخطية :

١. القرآن الكريم.
٢. أحاديث الرسول ﷺ .
٣. كتب ابقراط ، وهي :

---

(١) الورقة ١٢ ب .

(٢) الورقة ٢٢ ب.

(٣) الارتياض: هو التدرب والتعلم والتمرس. ابن منظور: « لسان العرب»، ج٧، ص١٦٤.

(٤) الورقة ١٩ ب – ٢٠ أ – ٢١ أ، ب.

(٥) الورقة ١٤ أ، ب – ١٥أ، ١٥ب، ١٩.

أ) كتاب الوصايا.

ب) كتاب البول .

٤. كتب جالينوس ، وهي :

أ) كتاب في مراتب قراءة كتبه.

ب) كتاب النبض.

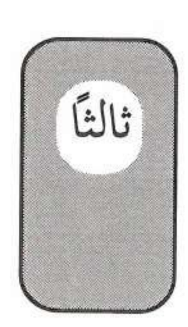
ج) كتاب الميامر.[١]

٥. نقولات ومقولات للعديد من العلماء والأطباء، وهذه لم يحدد لنا مصادره فيها، انما يقول : قال بعض المتقدمين ، قال « المأمون »، قال « عبدالملك بن مروان »، قال« أفلاطون »، قال« بزرجمهر »، قال« اسقليبيوس »، قال بعض الحكماء ، حكي عن بعض الأطباء.. وهكذا.

ثانيًا : أما أهم مورد في كتاب « صاعد » هذا فهو مذكراته، وخبراته، ومشاهداته ، وملاحظاته، ومسموعاته الشخصية، ومصادره هذه هي الأعم والأغلب في أبواب الكتاب ودراساته، لأن طبيعة الموضوع الذي يدرسه يملي عليه ذلك لأنه يتحدث عن حالة الطب في عصره مما رآه أو سمعه أو حدث له أو وقف عليه ، فهو يقول مثلاً : رأيت في بعض المدن ، رأيت طبيبين ، بلغني أنه، ولقيني يوماً من الأيام إنسان، أتاني ذات يوم صديق، وسمعت أن بعضهم، وأملى عليَّ بعضهم ، وقابلني بعضهم، وحضرنا مرة مكان كذا، وحكى بعض الأصدقاء،وكان بدمشق.. إلخ.

---

(١) تحدثنا عن جميع هذه المصادر المذكورة لـ « أبقراط » و« جالينوس » أثناء التحقيق.



منهج التحقيق

اعتمدت في تحقيق هذا الكتاب كما مر على نسخة مكتبة عارف حكمت ورمزت لها بـ « الأصل ». أما النسخة الأخرى فجعلتها للمقابلة وهي النسخة التي نشرها « أوتو شبيس Otto Speis » بالتصوير سنة ١٩٦٨م، في مدينة بون بالمانيا ورمزت لها بالحرف (ب).

وفي تحقيق هذا الكتاب حاولت بقدر المستطاع اتباع أشمل الأساليب العلمية في تحقيق المخطوطات ورميت في ذلك إلى عدة أهداف هي :

تقديم النص في أكمل صورة ممكنة على أن تكون مقاربة للنص الأصلي، مع محاولة الحفاظ على النص الأصلي الا فيما لابد من تغييره إذا لزم الأمر كالخطأ في كتابة الكلمة إملائيًا أو نحويًا أو تصحيحها لأجل تصويب معنى الجملة.

أما طريق الرسم الإملائي التي اتبعها الناسخ في المخطوطتين فقد أهمل الهمزات بأنواعها في بداية الكلمات وفي نهايتها، أما الكلمات التي تشترك فيها الهمزة في وسط الكلمة فقد قلبها ياء مثل « سائر » جعلها « ساير»، وهكذا في كل همزة تحتاجها ياء مقصورة أو واو ، وكثيراً ما يقلب الناسخ الألف الممدودة ويجعلها مقصورة وأحياناً العكس، ويهمل نقاط الكثير من الحروف ولا سيما في نسخة (ب) وغير ذلك مما اتسم به

الكتاب من أخطاء مختلفة في كلا النسختين ، وكانت الأخطاء متكررة فصححناها دون الإشارة إليها .

أما بالنسبة لتراجم الأعلام فلم أهمل أحداً منهم، وقدمت ترجمة وافية لكل علم إلا من اشتهر منهم من خلفاء الاسلام فعرفنا به تعريفاً بسيطاً واعتمدت في ذلك على أمهات كتب التراجم .

كما اشتمل الكتاب على مجموعة كبيرة من الكلمات التي ترتبط بالمسائل الطبية كأسماء الأدوية والأغذية، وأسماء الأمراض، والأدوات الطبية ، هذا بالإضافة إلى الكلمات الأخرى التي تنتمي إلى فنون مختلفة من العلم، فقد استوفيت توضيحها لأهمية ذلك في فهم القضايا الطبية المطروحة لأنه بدون تفسير أغلبها لا يمكن فهم مراد المؤلف . واعتمدت في تفسير هذه الكلمات على أمهات القواميس العربية والمعربة المتخصصة في كل علم ولم يشكل علينا في ذلك إلا النادر .

وتحدث المؤلف في هذا الكتاب عن الكثير من الآداب الطبية المرتبطة بالسلوك المهني عند الأطباء المسلمين، ووقفت عند أغلبها مما اعتقد أهميته وأقارن معلوماته هذه بالمعلومات الواردة في كتب الأطباء المسلمين المحققين الذين اهتموا بأدب الطب أمثال« الرازي« ، و« الرهاوي »، و« ابن رضوان »، و « ابن بطلان » ، و« ابن جميع » ، و« الشيرازي » وأمثالهم ليخرج القارئ بفكرة عامة ، وبتصور موحد عن كل قضية ، وما هو رأي عامة الأطباء المهتمين بها .

ولم يخل الكتاب من أسماء عدة من الكتب الطبية والفلسفية، فتم التعريف بكل كتاب وبمؤلفه، وأهمية الكتاب، وما يتحدث عنه .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه .

القسم الثاني

كتاب التشويق الطبي
تصنيف صاعد بن الحسن الطبيب
لخزانة الرئيس الأجل الكامل
أبي المكارم علي بن عبدالوهاب

[١ أ] بسم الله الرحمن الرحيم [1]

التشويق الطبي
تصنيف صاعد بن الحسن الطبيب
لخزانة الرئيس الأجل الكامل
أبى المكارم علي بن عبدالوهاب

وتفصيل ذلك في ثلاثة عشر باباً:

- الباب الأول : في صدر هذه المقالة والسبب الداعي إلى وضعها.
- الباب الثاني : في التنبيه على جلالة قدر صناعة الطب وأهلها.
- الباب الثالث : في صفة الطبيب الماهر الذي يستحق التقدم على من ينتحل هذه الصناعة وينتهي إليها.
- الباب الرابع : في الشروط والقوانين التي يجب أن يعملها ويكون عليها الطبيب الأبقراطي.
- الباب الخامس [2]: في الآداب والوصايا والقوانين التي ينبغي أن يلزمها الطبيب في منزله، وبين العوام، وفي الأسواق، وعند المرضى، وفي البيمارستانات.
- الباب السادس : في احتجاج مدعي هذه الصناعة وإقامة عذره في إهماله للنظر والقراءة والبحث والمذاكرة.

---

(١) في (ب) وردت عبارة « رب يسر سخر يا كريم » بعد البسملة.

(٢) كلمة الخامس في (ب) غير واضحة.

- الباب السابع : في نوادر المتخلفين من الأطباء وبعض التصحيفات وأغلاط عرضت لهم.
- الباب الثامن : في امتحان الطبيب وسؤاله عن مسائل [١ ب] طبية يرتاض بها[١] فكره.
- الباب التاسع : فيما يفسد على الطبيب تدبيره وفيما يقيم عذره في المواضع التي يجب له فيها ذلك .
- الباب العاشر[٢] : في ابطال ظنون وقعت في نفوس العوام من الطب أوقعها إليهم منتحلوا هذه الصناعة.
- الباب الحادي عشر : في وصايا مختلفة تفيد من عمل بها وحفظها الصحة، وتؤمنه من الوقوع في أيدي المتخلفين من الأطباء .
- الباب الثاني عشر : في نوادر سمعتها وشاهدتها جدية وهزلية تتعلق[٣] بالمتطببين.
- الباب الثالث عشر : في خاتمة الكتاب.

---

(١) انظر ص ٤٣ .

(٢) في نسخة (ب) وردت « الباب التاسع » خطأ.

(٣) في (ب) وردت كلمة « تتعلق » مكررة.

[٢ أ] الباب الأول
في صدر هذه المقالة
وفي السبب الداعي إلى وضعها

الحمد ، والتسبيح ، والمجد ، والتقديس ، والتذلل بالسجود، والإذعان بالخصوص ، للواحد الأزل ، المحرك الأول ، المسبح بسائر اللغات، والمتخصص بأشرف الصفات، الذي لا يدركه حس، ولا تحركه نفس، ولا يحده مقدار، ولا يشتمل عليه مكان، ذلك الله الذي لا اله الا هو الواحد القيوم القديم، والمدبر الحكيم، الذي خلق العالم بحكمته، ورتبه بلطيف صنعته من أفلاك دائرة وكواكب سائرة، ذوات أنوار ساطعة، وأضواء لامعة مستمدة نورها من النور الأعظم، ومكتسبة قوتها من الأزلي الأقدم، وجعل هذا العنصر[١] الشريف والجوهر الشفيف، حاوياً لأربعة أركان كون منها النبات والمعادن والحيوان.

ففي وضع الأفلاك وحركاتها ومقاديرها واختلافاتها وميولها وانحرافاتها ، وحركات الكواكب وجهاتها واستقاماتها ورجوعاتها ومقارناتها ومفارقاتها، واستتارها وظهوراتها وكسوفاتها وانجلائها، وفي الاسطقصات وأوضاعها وترتيبها واستحالاتها، وكون ما يكون منها ، وفساد ما يفسد إليها، وما يشاهد من عجائب اختلاف [٢ ب] الحيوان والنبات والمعادن، وتولدها وتوالدها ووجودها وعدمها واختلاف جواهرها

---

(١) العنصر، والركن، والاسطقس تأتي بمعنى واحد، وهو الشيء الذي منه يتركب المركب، أو هو أبسط أجزاء الجسم المركب، وأقلها مقداراً ، والشيء البسيط هو الذي جوهره واحد، وأجزاؤه متشابهة، والعناصر، أو الاسطقسات ، أو الأركان هي النار، والهواء ، والماء ، والأرض. الخوارزمي: مفاتيح العلوم، ص١١٢. الآمدي: المبين في شرح معاني الفاظ الحكماء والمتكلمين، ص ١١٨.

وعدم تساويها وتشابهها في كمها وكيفها وإضافتها ووضعها ومكانها وزمانها وفعلها وانفعالها : أصدق دليل وأوضح برهان، وان ذلك من صنعة حكيم ، وترتيب قادر عليم، لا يغفل عما يصلح حال خليقته ولا يشغله شأن عما يريد كونه في بريته، فحمده وتسبيحه وتمجيده وتقديسه دائم بدوامه متصل بأبديته . أما بعد :

فمن لطف الباري ورفقه وعنايته الشاملة لخلقه، وعلمه [١] بما الناس اليوم[٢] عليه مع [٣]الأطباء من العذاب ومقاساة الآلام والأوصاب لا سيما إن انضاف إلى ذلك رقة الحال أو قلة مال، فالموت أهون عليهم مما يلاقونه وأيسر عندهم مما يقاسونه : اهتمام سيدنا الرئيس الأجل الكامل أطال الله بقاءه، وأدام تمكينه وعلاه، وقدَّره وكبت أعداءه بنشر [٤] أعلام هذه الصناعة، وتجديد ما أخلق منها واحياء ما عفى من رسومها، احتساباً لله تعالى عليها ورحمة [٥] للناس بما يسعفهم به مما يصلح أحوالهم ويشفي أمراضهم فقد قال بعض الحكماء : « ما مات من سن أفعالاً من الخير يقتدي بها ولا فقد من نشر حكماً يذكر بذكرها »، وقال آخر : « ما مات من أحيا علماً ولا افتقر من ملك فهماً » .

ولما رأيت وصح بالاجماع ايثاره لاقتناء الفضائل وتميزه بجميل الأخلاق، وضعت هذه المقالة لتكون [٣ أ] لي مستمرة [٦] على التشرف

---

(١) في (ب) وردت « عليه » خطأ .

(٢) كلمة « اليوم » سقطت واستدركها الناسخ في الحاشية اليسرى .

(٣) في (ب) « من » خطأ .

(٤) في (ب) « ينشر » خطأ .

(٥) في (ب) « ورحمته» خطأ .

(٦) في الأصل « مسمسرة » خطأ وما أثبتناه من (ب) هو الصحيح .

بخدمته ، وسفيراً بيني وبين جليل حضرته ، ولعمري لقد طال الزمان بمدافعة مقتضيها، وها أنا بعون الله كاتب فيها ما أضعافه منه يستمد، ومن علمه يستملى[1] ويستجد ، وأنا مستأذنه في اظهارها ، لتبقى على الزمان مفصحة بكمال فضيلته، دليلة على سداده وحسن نيته ورأيه الموفق في ذلك ان شاء الله تعالى .

---

(١) في (ب) « عمله يستعلى » خطأ.

الباب الثاني
في التنبيه على جلالة قدر صناعة الطب وأهلها[1]

قد أجمعت الأمم ، واتفقت الشهادات بالقياسات الصحيحة، والتجارب المستمرة بفضل صناعة الطب، وجلالتها وحاجة الناس إليها، وشهدت بذلك الشرائع على اختلافها، والملل على اثباتها، واستعملها الأنبياء والأوصياء، واقتدى بهم الأتقياء والعلماء. من ذلك قول النبي ﷺ

---

(١) يندر أن نجد أحداً من الأطباء في تاريخ الإسلام صنف كتاباً في الطب دون أن يأتي على أهمية علم الطب، وشرف مهنته على سائر الصنائع ، لا سيما في الدولة الإسلامية ، فقد رقى هذا العلم قمة سائر العلوم التطبيقية، ولعل سر تطوره على بقية العلوم يكمن هنا ، مما يجعل أمر البحث في موضوع « تصنيف الطب » أمراً بالغ الأهمية في تاريخ العلوم الإسلامية، فقد جاءوا فيه بالعجب العجاب، يقول « البرت ديترش » : « كان للطب عند العرب مكانة لا تنازع ، وللأطباء كرامة لا تمس » . مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد (٤٦)، ج٤، سنة ١٩٧١م، ص ص ٧٤٣-٧٤٤.

وللمزيد من المعلومات عن شرف الطب في الإسلام على سبيل المثال ، أنظر : ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٤ ، ص ص ١٣-١٧ . عبداللطيف البغدادي: الطب من الكتاب والسنة، ص ص ١٨٧-١٨٩ . ابن جميع : المقالة الصلاحية في إحياء الصناعة الطبية ، ورقة ٢٠٩ ب - ٢١١ب . الشيرازي: رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، ورقة١ ب -١١أ، الورقة ٥٥أ-ب. الرهاوي :أدب الطبيب، ص ص ٢٠٨ - ٢١٤ . الرازي: المرشد ، ص ص١١٩-١٢٠. ابن هبل: كتاب المختارات في الطب ، ج١، ص٣. داود الأنطاكي: التذكرة، ج١، ص ٨. على بن العباس: كامل الصناعة الطبية ، ج١، الورقة٤ب. على بن رضوان: مقالة في شرف الطب: رسالة في التطرق بالطب إلى السعادة . مريزن عسيري: علم الطب: أهميته وشرفه ومعاييره الأخلاقية والعلمية عند المسلمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٦هـ.

: « العلم علمــان علم الأبدان وعلم الأديان »[1]، فبـدأ بعلم الأبدان إذ كانت الأديان لا تقوم الا بصحة الأبدان، وقال عليه السلام: « اثنان لا يصحان الصحيح المحتمي والمريض المخلط »[2]، وقال بعض السلف الصالح: « العلم علمان علم الطبيعة وعلم الشريعة »، وقال النبي ﷺ : « خير الناس من نفع الناس »[3]، وقال عليه الصلاة والسلام : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء فعودوا كل جسد ما اعتاد »[4]، وقال عليه السلام [٣ب] : « المعدة جزء من البدن والعروق إليها واردة فإذا صحت المعدة صارت العروق بالصحة وإذا سقمت المعدة صدرت[5] العروق بالسقم[6] »، وقال عليه السلام : « أعوذ بك ربي من علم لا ينفع وقلب لا يخشع »[7]، وقال تعالى : ﴿ **يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع**

---

(١) لم يصح هذا عنه ﷺ ، بل هذا قول « الشافعي » رواه « محمد بن سهل الطوسي » عن « الربيع »عنه أنه قال: صنفان لا غنى للناس عنهما : العلماء لأدبائهم والأطباء لأبدانهم » . عبداللطيف البغدادي: الطب من الكتاب والسنة، ص ١٧٩ .

(٢) لم يصح هذا عنه ﷺ ، انظر الأطعمة، الأشربة، الطب في الصحاح.

(٣) لم يصح هذا عنه ﷺ ، وانما ورد الكثير من الأحاديث بهذا المعنى.

(٤) لم يصح هذا عنه ﷺ ، وانما ورد الكثير من الأحاديث بهذا المعنى. يقول ابن القيم : « وأما الحديث الدائر على السنة كثير من الناس : « الحمية رأس الدواء ، والمعدة بيت الداء، وعودوا كل جسم ما اعتاد » . فهذا الحديث انما هو من كلام « الحارث بن كلدة » طبيب العرب، ولا يصح رفعه إلى النبي ﷺ ، قاله غير واحد من أئمة الحديث. زاد المعاد، ج٤، ص ١٠٤ .

(٥) في (ب) « صارت » خطأ.

(٦) هذا الحديث في سنده « يحيى الباتلي » وهو ضعيف. الهيثمي : مجمع الزوائد، ج٥، ص ١٨٦ .

(٧) رواه الامام أحمد بمسنده، ج٢، ص ١٦٧، ج٣، ص ١٩٢، ج٤، ص٢٧١ .

للناس﴾[1] فذكر المنفعة بما في شربه إثم ومعصية، وقال تعالى: ﴿**والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس**﴾[2]، وجاء في التفسير: انه الإهليلج[3]، وقال آخرون: « بل كل ما يحمل في السفن مما يكون دواء وغيره ».

وحكى « ابن قتيبة »[4] باسناد له: « إن نبيًا من الأنبياء شكى إلى الله تعالى الضعف فأوحى الله إليه أن تطبخ اللحم باللبن وكلهما فإن القوة بهما جميعًا » ومعلوم أن الله تعالى يقدر أن يقوي الإنسان بغير لحم ولبن، فحسبك هذا من فضيلة صناعة أمر الله تعالى بها أنبيائه، ومن صانع اقتدى بالله في صناعته.

وإذ كانت هذه الصناعة قد وضعها الله تعالى واستعملها الأنبياء والأتقياء وأمروا بها ولم [5] تحذرها شريعة ولا حرمتها ملة فقد بان فضلها وجل قدرها، فلذلك ترى الناس لاضطرارهم إليها يجلونها ويبجلونها، ويحتفظون بما يقع لهم من كتبها وينسخونها، ويرفعون قدر من يعلمها ويلجؤون [6] إليه، ويستعدونه للمهمات، وكونه في المدن من الأمور

---

(١) البقرة، الآية ٢١٩.

(٢) البقرة، الآية ١٦٤.

(٣) أو الهليلج: وهو أربعة أصناف: أصفر، وأسود هندي، وكابلي، وصنف صغير يعرف بالصيني، والأفضل منه الأصفر، القريب من الحمرة، له استطبابات متعددة. ابن البيطار: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٤، ص ٥٠٢.

(٤) أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، لغوي نحوي شهير، سكن بغداد وحدث بها، توفي (٢٧٦هـ/٨٨٩م) له العديد من المصنفات الشهيرة منها: المعارف، عيون الأخبار، المعاني، الشعر والشعراء، أدب الكاتب، الأنواء، غريب الحديث، الرد على الشعوبية، كتاب الخيل. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص ٤٢. القفطي: انباء الرواة، ج٢، ص ١٤٣.

(٥) في الأصل « فلم » وما أثبتناه هو ما يتسم به سياق الجملة وهو من (ب).

(٦) في الأصل « ويلجون » وما أثبتناه هو الصحيح.

الاضطرارية، إذ كانت كل بلدة فاضلة تحتاج إلى سلطان عادل وطبيب [٤أ] عالم ونهر جار وسوق قائمة، فطوبى لبلد كملت فيه هذه الصفات.

وهذه الصناعة مركوزة في طباع العقلاء، ومطبوعة في غرائز الفضلاء يذكرون منها أصولاً ويشرحون من منافعها فصولاً استخرجها بالقياس أصحاب العقول الصافية، وصححها بالتجارب ذووا القرائح الذكية، ونحن نذكر من ذلك جملاً تدل على حقيقة ما قلناه وصحته، من ذلك قول بعض المتقدمين: «الدواء الذي لا داء فيه أن تجلس على الطعام وأنت تشتهيه، وتقوم عنه وأنت تشتهيه»، وقال آخر: «إذا ألم المرض فالمعاجلة بالمعالجة»[١]. وقال «المأمون»[٢]: «الاخوان على ثلاث طبقات فطبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وطبقة كالسم لا يحتاج إليه بل ينبغي أن يجتنب»، وحكي عنه: إنه كان مولعاً بأكل الطين فقال: أما أحد يدلني على ما يذهب عني بشهوته؟ وله حكمة؟ فقال له رجل: أنا يا أمير المؤمنين. فقال له المأمون بماذا؟ فقال: بعزمة من عزمات العقلاء فما أكله بقية عمره، وقال بعض العقلاء: ليس للحمى كالاحتماء،[٣] وقال آخر: إذا اشتهى المريض فقد شام بارقة الاقبال،[٤] وشم رائحة الاستقلال، وقال «عبدالملك بن مروان»[٥] لـ «ابن

---

(١) في (ب) : « فالمعالجة بالمعالجة » وصححت « فالمعاجلة بالمعاجلة » والمعنى لا يختلف في الثانية والتأخير والتقديم لا يضر.

(٢) المأمون : الخليفة العباسي المعروف، كان من العلماء المعدودين، اهتم بالعلم وأهله، ودوره معروف في تنشيط الحركة العلمية في عصره.

(٣) في (ب) : « الاحتمال » خطأ.

(٤) يقصد أن المريض في شهيته واقباله على الطعام ينذر ببحران خير، لأن البحران في اصطلاح الأطباء هو : « تغير سريع يحدث للمريض عن حاله إما إلى ما هو أجود، وإما إلى ما هو أردى ». الرازي : المرشد، ص ٧٨. والمريض عادة يحتاج إلى الحمية من الأطعمة إبان مرضه، ولكن شهيته هنا تدل على أنه بدأ يعود إلى صحته، فشام بارقة الإقبال أي : رأى وميض السعد والقبول.

(٥) عبدالملك بن مروان : الخليفة الأموي و والمؤسس الحقيقي للدولة الأموية.

الزعيرية»[1]: هل اتخـمت قط ؟ قـال : لا . قـال: وكـيف ذا ؟ قـال: لأنا إذا طبخنا أنضجنا ، وإذا أكلنا أجدنا المضغ ونعطي المعدة الكفاف ولا نخليها.

[٤ ب] وهذا من بعض مـا وجـدنا من تطبـيب البلغـاء وحكم الفصحاء ، وليس الواجب بأن نأتي من هذا المعنى أكثر مما أتينا به، إذ كان القصد أن نبين مما وجدناه بالاستقراء وسمعناه أن صناعة الطب مطبوعة في فطر العقلاء بالقوة، وان لم يوجدوا الطب[2] بالفعل[3]، ولذلك قـال «إفلاطن»[4]: « إن النفس تعرف جميع الأشياء قبل أن تتعلمهـا ، فأما التعليم فإنما هو تذكرة لها، والإنسان يستعمل هذه الصناعة طبعًا وتعلمًا وما سوى الإنسان من الحيوان يستعملها طبعًا والهامًا فقط من الخالق تعالى، من ذلك أن الحيات في الشتاء تسكن في بطون الأرض وتغيب في أجحرتها، وتكون كالميتة لا حراك بها، والحرارة حينئذ كامنة في باطن الأرض، فـإذا انتـشـرت الحرارة في تلك الأرض وظهـرت من باطنهـا إلى ظاهرها، خرجت كما يخرج غيرها من الحيوانات الكامنة في بطن الأرض

---

(١) في الأصل وفي (ب) : « ابن الزعيزعة » خطأ ، و«ابن الزعيرية »، كان غلامًا لعبدالملك بن مروان . ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج٤ ، ص ٣٠١ .

(٢) في الأصل « الطبا » والصحيح ما أثبتناه.

(٣) انظر في هذا المعنى الباب الخامس عشر من كتاب « أدب الطبيب » لـ «اسحاق ابن علي الرهاوي»، وعنوانه « في أن صناعة الطب لا يصلح أن يعلمها كل من التمسها لكن اللائقة بهم في خلقهم وأخلاقهم»، ص ص ٢٣٦-٢٤٢ .

(٤) إفلاطون : أحد أعمدة الحكمة السبعة، عاش بعد ابقراط وتتلمذ على يد سقراط، سمى الناس فرقتـه بالمشائين لأنه كـان يلقي دروسـه عليـهم وهو مـاش، صنف عـشـرات الكتب في فنون الحكمـة، ذهب فـيـهـا إلى الرمـز والاغـلاق. النديم : الفهرست ، ص ٣٠٦ . المبشر بن فاتك: . . ، ص ١٢٦ . القفطي: اخبار العلماء باخبار الحكماء، ص ١٣ . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ٧٩ . سارتون: تاريخ العلم، ج٣، ص ١٢ .

طلبًا للغذاء الذي به تنحفظ الشخصية، وللتوليد الذي تنحفظ النوعية، وهي حينئذ لا تبصر شيئًا إلى أن تأتي بما ألهمها خالقها إلى نبات الرازيانج [١] فتتمرغ[٢] فيه وتقلب أعينها عليه إلى أن يعود بصرها عليها » .[٣]

ومن هذا أوجد الأطباء المنفعة بماء الرازيانج فاستعملوه في الموضع الذي يصلح استعماله فيه، ومن ذلك ما يعرض لبعض الغربان إذا أكل ما يمسك طبيعته فتبعثه الطبيعة التي وكلها الله تعالى بحفظ الأبدان ذوات الطبائع وتدبيرها [٥ أ] وشفاء أمراضها ، على أن يأتي إلى ساحل البحر ويأخذ في منقاره من الماء المالح ويحتقن به فيسهله ويزول ما يجده من الألم ، وكذلك السنانير فإنها في أوقات الربيع تأكل الحشيش ، ومعلوم أن ذلك ليس مما كانت تتغذى به أولاً، وانما دعاها إلى ذلك الالهام لفعل ما جعله الله سببًا لصحة أبدانها، فإذا أكلت [٤] الحشيش تقيأت أخلاطًا مختلفة قد اجتمعت في أبدانها ولا تزال كذلك إلى أن تحس بالصحة المأنوس إليها بالطبع فتكف [٥]، ولذلك ما تأكله الدواب في وقت الربيع

---

(١) الرازيانج : وهو الشمار، وهو نبات منه الرومي والشامي له استطبابات كثيرة جداً لدى العشابين. ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج٢، ص ٤٢٨ .

(٢) في (ب) : « فتمترع ».

(٣) في (ب) : « إليها ».

(٤) وردت في (ب) كلمة « ذلك » بعد كلمة « أكلت » .

(٥) في الأصل وفي (ب) : « فكيف » والصحيح ما أثبتناه وبه يستقيم المعنى .

من نبـات الأرض ومـا يزق[١] به الطائر لفـراخـه من صـورج[٢] لتـدبغ به حواصلها ، لعلمه بضعفها ثم يزقها الحب ،وهذا القول وأشباهه ظاهر غير خاف عن أكثر الناس .

وبالجملة فليس يجهل فضل العلم إلا من جهله، لأن فضيلة العلم لا تعلم إلا بالعلم ، فمـا عدم الجـهـال العلم الذي يتـوصلون به إلى فضـيلتـه جهلوا فضله واسترذلوا أهله وانصرفوا عنه زاهدين فيه ومقتوه معاندين له، ومالت نفوسهم إلى كسب الأموال والتعبد للشهوات، ولذلك قيل إن العالم يعرف الجاهل لأنه كان جاهلاً والجاهل لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالمًا، وهذه الطائفة تنفر من العقلاء بالحقيقة وتطرح العلماء بالواحدة، وتعتـقـد أن العـاقل مـحـارف مـحـروم، وأن الأحـمق مـوفق[٣]محظوظ، ويظنون أن سـبب الحـرمـان العـقل، وأن سـبب الحظ الجـهـل [٥ب] ولا يجدون طريقًا إلى ذم العلوم إلا بعدم[٤] كسبها للمال، وبعدها من ذوي الأموال، ولا يعلمون أن الحرص على اقتناء العلوم تفيد الذخائر الباقية، والاجتهاد في كسب المال يكسب[٥]القنايا الفانية .

فإن أجهد بعضهم نفسه وقوى متنه[٦]على أن يتعرض بشيء من

---

(١) الزق: مصدر زق الطائر الفرخ يزقه زقًا ، وزقزقه غره، وزقه: أطعمه بفيه. ابن منظور : لسان العرب، ج١٠ ، ص ١٤٣ .

(٢) صورج : الصاروج : النورة وأخلاطها التي تصرج بها المنازل وغيرها، وهو فارسي معرب. ن.م.س، ج٢، ص ٣١٠ .

(٣) في (ب) : « موفر » خطأ.

(٤) في (ب) : « بعد » خطأ.

(٥) في الأصل « يكتسب »، وفي (ب) « مكتسب » والصحيح ما أثبتناه.

(٦) في (ب) : « مسه » خطأ،وجعلها « اوتو شبيس » : « منته » خطأ.

العلم فتراه [1] كالمتلفت عنه وكالنافر منه، فإذا رأى صعوبته وطوله عطف عنه ذاماً له، وأطرحه مهجناً لأهله، ومعتذراً بضيق الزمان الذي يفنيه في الجهل والحرمان، ويطلب لتركه احتجاجاً وللتقصير عنه عذراً، ويسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة ويمنيها بانقطاع الأشغال المتصلة، فلذلك يرى الضجور خائباً والمحروم هارباً، وليس لمن هذه حاله في العدل نفع ولا في الاستصلاح [2] مطمع [3]، ولذلك لما قيل لـ « بزرجمهر » [4] مالكم لا تعاتبون الجهال ؟ قال : لأنا لا نطمع في العميان أن يبصروا. [5]

---

(١) في (ب) : « تفرا » خطأ.

(٢) في (ب) : « الاستطلاح » خطأ، وجعلها « أوتو شبيس » : « الاصطلاح » أيضاً خطأ.

(٣) يتحدث المؤلف هنا عن أدعياء الطب وجهلة الأطباء، الذين عانى منهم الأطباء كثيراً خلال العصور الإسلامية، وذكرهم وتعرض لهم الكثير منهم أمثال « الرازي »، و« على الرهاوي »، و« على بن رضوان »، و« هبة الله بن يوسف ابن جميع »وأمثالهم. انظر: مريزن عسيري: أدعياء الطب وأثرهم على الأمة وعلى صناعة الطب في المشرق الإسلامى حتى نهاية القرن السابع الهجري، مجلة المؤرخون العرب، عدد (٢٠) ، ص ٥٠ .

(٤) بزرجمهر ابن البختكان : ومعنى « بزرجمهر » : « الشمس العظيمة » حكيم فارسي أشاد الفرس بذكره ، وكثيراً ما يروون عنه الأقاويل الحكيمة والأمثال السائرة ، وضربوا بحكمه المثل، ولد في مرو في القرن السادس للمسيح، أخذ العلم في بلده واستقدمه « كسرى أنو شروان »واستوزره ثم نكبه وحبسه حتى كف بصره، ثم أفرج عنه واسترضاه وبقى في منصبه في أيام « كسرى ابرويز » الذي اتهمه بالزندقة فمثل به ثم ضرب عنقه، توفى ٦٠٢م. المسعودي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج١، ص ٢٧٦ . حكم بزرجمهر: مجلة المشرق، السنة السادسة، ١٩٠٣م، ص ٢٠٥ .

(٥) الرهاوي : أدب الطبيب، ص ٥٤ .

وقد كتبت في هذه المقالة جواهر من الحكم ودرراً من الكلم تنفع من[1] قرأها منصفاً ويعجب من تأملها متوقفاً ، وتفيده معرفة فضل هذه الصناعة وأهلها وتميز له المتحققين بها ليطلبوا والمدعين لها ليُتجنبوا، والغرض بكتبها اكتساب الخير والذكر الجميل من ذوي العقل والتحصيل، وأرجو أن يكون ذلك مرضياً لمن رجوت به رضاه نافعا لمن يتدبره ويقرأه، مع بسط العذر لنا في اختيار[2] الألفاظ والاقتصار على بعض المعاني [٦أ] التي تدل على الغرض الذي نحونا نحوه، مع الاشغال والقواطع التي تكدر الخواطر الصافية، وتميت القرائح الذكية.

ونحن نستمد الصواب من ملهمه لأولي الألباب ونسأله أن لا يجعل زماننا زماناً تنتزع فيه العلوم ويكون صاحبها هو المحروم، فيحكي عن «سقيليفيوس»[3] انه قال: عرضت في أيام «أفلاطون» محن متصلة بسبب اهمال الناس الحكمة،[4] وما أراد «اسقيليفيوس» أن ذلك كان عقاباً لهم لتركها واهمالها، لكن إذا جرت الأمور على غير الصواب من دفع الحقائق والميل مع الأباطيل وهجرت العلوم وفشى الجهل في الناس وفسدت السياسات وقلت الخيرات وكان ذلك مسخطاً لله تعالى، ونعوذ بخالقنا أن يظلنا سحاب الجهل أو تلحقنا سنة الغفلة فتورط في أحوال الهوى ويكون ذلك[5] سبباً لدرك الشقاء.

---

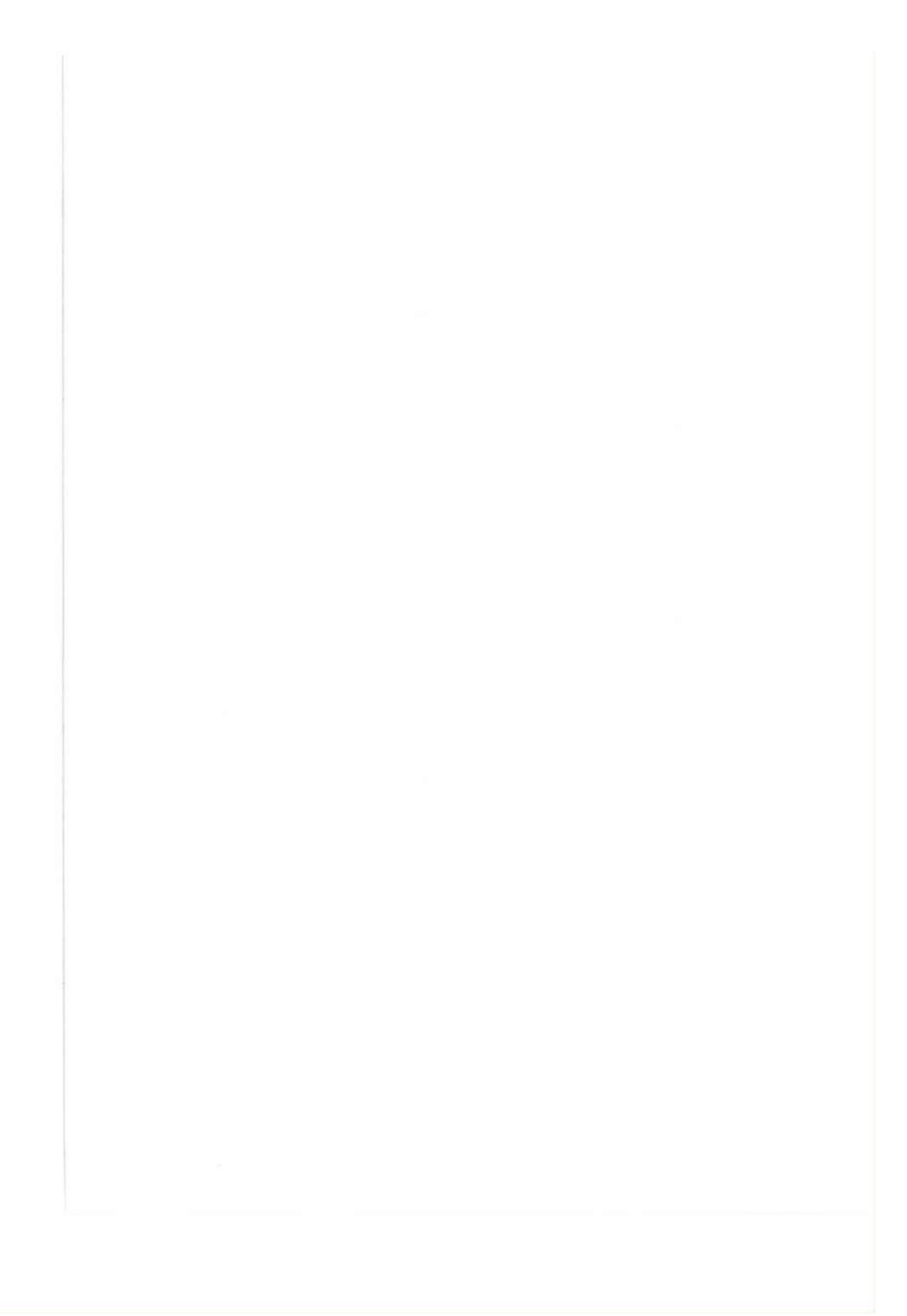
(١) «تنفع من» في (ب) مكررة.

(٢) في (ب): «اختصار» خطأ.

(٣) وأيضاً سمى «اسقيلبيوس»، وهو «اسقيلبيوس الثاني» عاش بعد «أفلاطون الطبيب» بزمن طويل، وكان من الأطباء اليونانيين المشاهير الذين أحيوا واهتموا بصناعة الطب، كان يميل إلى التجربة في الطب، وكان ذلك مذهب «افلاطون الطبيب»، خلف «اسقلبيوس الثاني» ثلاثة تلامذة أشهرهم «ابقراط الطبيب». النديم: الفهرست، ص ٣٤٦. المبشر بن فاتك: مختار الحكم، ص ص ٤٤-٤٦.

(٤) كلمة «الحكمة» وردت في (ب) في الهامش.

(٥) في الأصل وردت كلمة «ذلك» مكررة.



الباب الثالث
في صفة الطبيب الماهر
الذي يستحق التقدم على من ينتحل
هذه الصناعة وينتمي إليها[1]

ومن صفات الطبيب أن يكون معتدلاً في مزاجه، طاهراً في نفسه، متمسكاً بدينه، لازما لشريعته، وافر العقل، قوي الذكاء، حسن التصور، معروفاً بصدق اللهجة وأداء الأمانة، مهتماً بما يعنيه، محباً لاصطناع الخير، يساوي ظاهره [٦] باطنه في أفعال الجميل، حسن الخلق غير شره إلى المكسب ولا حاسد على المال، متأدباً بالسير والأخبار المتقدمة، صحيح الخط والعبارة، مواظباً على دراسته وقراءته[2] ونظره في علوم الأوائل شفيقاً رقيق اللسان رحيماً للضعفاء والفقراء، سابقاً إلى معالجتهم قبل معالجة

---

(١) تحدثت الكثير من الكتب الطبية للعلماء المسلمين وغيرهم عن صفات الطبيب الناجح، وما يجب أن يتسم به من صفات دينية، وخلقية، وعلمية، على سبيل المثال انظر : الرازي : محنة الطبيب، مجلة الشرق، المجلد ٥٤، ص ٥٠٣. الرهاوي : أدب الطبيب، الباب الأول، ص ص ٣٩-٦٠. نظامي عروضي : جهار مقالة، ص ١٦٩. داود الأنطاكي : التذكرة، ج١، ص ٨. الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء ووصاياهم، ص ص ١٦-١٨.

(٢) في الأصل « وقراته » وما أثبتناه هو الصحيح.

الأغنياء، شديد العناية بجمع كتب «ابقراط»[1] «وجالينوس»[2]، ومن يرى رأيهما والاجتهاد في فهمهما والبحث عن غوامضها ومذاكرة أهلها.

مشهوراً بالحذق[3] والبراعة في صناعته عند ذوي العلم، معروف الأستاذين والشيوخ، ظاهراً عليه مع ذلك علمهم وفضلهم ليصح نسبه إليهم مجيباً عما يسئل إذا عرف ومتوقفاً عما لا يعرف حتى يتفكر ويبحث، ولا يستحي من الازدياد ولا يمل من الحرص والاجتهاد، غير معجب ولا متكبر، مذكراً بما كان مخبراً بما هو كائن، منذراً بما سيكون من أحوال من يعالجه من المرضى، ممارساً وصافاً عفيف الطرف والبطن والفرج، كتوماً للأسرار قليل المزاح والهزل، غير مغرى بشرب الخمر ولا مولع بالفسق والفجور.

ويكون كثير التدرب[4] والعناية بمزاولة المرضى وخدمتهم، والدخول إلى البيمارستانات والنظر في القوانين الطبية والارتياض بالصناعة المنطقية

---

(١) ابقراط: أبو الطب، امام فهم مشهور، وأحد أعمدة الحكمة، صنف في الطب تآليف مشهورة بين الأطباء وتلامذة الطب، نشر الصناعة الطبية بين جميع الناس، وحدد لذلك شروطاً، ووضع لذلك القسم المعروف عند الأطباء. النديم: الفهرست، ص ٣٤٦. القفطي: أخبار العلماء، ص ٦٤. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٤٣.

(٢) جالينوس: أحد أعمدة الحكمة السبعة، وخاتم الأطباء القدماء، لا يدانيه أحد من القدماء في صناعة الطب فضلاً عن أن يساويه، صنف كتباً طبية رائعة ظلت أهم مصادر الطب وتعلمه حتى أواخر القرن الرابع الهجري حين ظهرت كتب الأطباء المسلمين وحلت محل كتب القدماء. لمزيد من المعلومات عنه انظر: القفطي: أخبار العلماء، ص ٨٥، ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ١٠٩.

(٣) في (ب): «بالحدق» خطأ.

(٤) في (ب): «التدبر» والصحيح ما هو بالأصل.

ومطالعة العلوم الرياضية ، مثابراً على ذلك مجتهداً حريصاً على القراءة والتصفح، طويل الروح غير ملول ولا ضجر ولا متعلق القلب بغير هذا ولا يتلذذ[1] بشيء سواه ، ولا يقوم عنده شيء من [٧ أ] المقتنيات بالجملة مقامه[2] ولا يقضي زماناً من عمره إذا أمكنه إلا فيه، ويحتاج مع ذلك إلى توفيق الهي . وحقيق بمن كانت هذه صفته أن يمده الله بالمعونة ويعضده بالتوفيق وترمقه[3] الأبصار بالجلالة والوقار وأن ينصره على السوفسطائيين[4] المموهين المغالطين ، فإذا وجد الطبيب كذلك فهو الذي ينبغي أن يركن إليه ، ويعول في علاج المرضى عليه، ويجب عليه بعد ذلك أن يلزم الشروط والقوانين التي سنذكرها وهي هذه .

---

(١) في الأصل « تلذ » وما أثبتناه هو الصحيح.

(٢) في (ب) : « مقاومة » خطأ.

(٣) في (ب): « وتوقعه » خطأ.

(٤) السفسطة : قياس مركب من الوهميات ، والغرض منه تغليط الخصم واسكاته. الجرجاني : التعريفات، ص ١٢٤ .

الباب الرابع
في الشروط والقوانين
التي يجب أن يعلمها[1] ويكون عليها
الطبيب الأبقراطي[2]

أول ذلك أن تكون الصفات التي قدمناها في الباب الذي قبل هذا كاملة فيه أو بعضها وهو حريص على أن تكمل فيه، ويجتهد في فهم أصول من صناعة المنطق[3] ليستخرج الدواء من طبيعة المرض[4]،

---

(١) في (ب) : « يعملها » خطأ.

(٢) ويقصد بذلك الشروط والمعايير العلمية التي ينبغي أن يتصف بها الطبيب الناجح فهذه تختلف عن الشروط الخلقية التي ذكرها المؤلف في الباب الثالث ، وكانت هذه المعايير العلمية مطلب مهم في الطبيب أشار إليها الكثير من حذاق الأطباء المسلمين في مؤلفاتهم، وكأمثلة على ذلك انظر : الرهاوي : أدب الطبيب، ص ص ١٧٤-١٨٣ ، ص ص ٢٣٦-٢٤١ . الرازي : أخلاق الطبيب – المرشد، ص ص ١١٨-١٢٥ . ابن رضوان : النافع في كيفية تعليم صناعة الطب، ورقة ١أ – ٢٥ ب . ابن جميع : المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية، ورقة ٢١٢أ – ٢١٩أ. الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، ورقة ٣٨ب ، ٥٥ب .

(٣) المنطق: آلة قانونية تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر ، فهو علم عملي آلي . الجرجاني : التعريفات، ص ٢٥١ . فالمنطق هو العلم الذي يدرس العلوم من الناحية التاريخية والمنهجية ، ولمعلومات مفصلة انظر: ابن ملكا: المعتبر في الحكمة، ج١ . وهو عن المنطق . بنعبد العالي : درس الابستيمولوجيا . فرانك : فلسفة العلم . محمد علي : فلسفةالعلوم ، ج١ . وهو يتحدث عن المنطق الاستقرائي : نظرية المعرفة العلمية. توماس كون : بنية الثورات العلمية .

(٤) في (ب) : « المريض » خطأ.

فيستخرج كيفيته من كيفية المرض وكميته من ثبات[1] الاسطقسات، ويستخرج سبب المرض بالقسمة[2]، ويستنبط قوى الأدوية بالقياس المأخوذ من تأثيراتها والأعراض اللازمة لها، وبحسب تمهره في صناعة التشريح وقوته في صناعة المنطق يصح له الاستدلال على الأمراض بالقياس من الظاهر أعني المرض على الخفي وهو [٧ب] الدواء، ويجمع بين القياس والتجربة[3] لتكمل صناعته باستخراج الدواء الموافق لإزالة المرض، فمن لزم هذه القوانين وسلك هذه السبل ولم يتشبه بجهال الأطباء كان هو المستحق أن يسمى طبيباً.

---

(١) في الأصل و (ب) : « نبات » وما أثبتناه هو الصحيح.

(٢) وهو فرع مهم من فروع تعلم الطب، إذ لابد للطبيب من معرفة كيفية استخراج الأمراض والاستدلال إليها بواسطة القسمة، وذكر علي بن العباس المجوسي أن القسمة على سبع جهات هي : قسمة الجنس إلى الأنواع، وقسمة النوع إلى الأشخاص، وقسمة الكل إلى أجزائه ، وقسمة الاسم إلى معاني مختلفة، وقسمة الجوهر إلى الأعراض ، وقسمة الأعراض إلى الجواهر، وقسمة الأعراض إلى الأعراض المتباينة. كامل الصناعة الطبية، ج١، الورقة ٦أ.

(٣) كان قدامى الأطباء قبل « مينوس » الطبيب اليوناني يعولون على التجربة في أعمالهم الطبية ورأى « مينوس » أن التجربة بلا قياس خطر ، ثم ظهر بعده من الأطباء من أخذ بالقياس لوحده، ومن أخذ بالتجربة لوحدها، ومن أخذ بالحيل ، حتى ظهر « ابقراط » الذي جمع بين التجربة والقياس ، وظل هذا المنهج الطبي والتعليمي سارياً بامتداد الأجيال، حتى انتقل الطب إلى الاسكندرية ثم إلى الاسلام وظلت كذلك ردحاً من الزمن إلى أن ظهرت مناهج المبدعين من الأطباء المسلمين في تعلم الطب وممارسة عمله. المبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم، ص ص ٤٥-٤٦.

ويحتاج بعد ذلك أن يكون عارفًا من الحساب[1] بوجه الضرب والقسمة والنسبة من غير تدقيق في ذلك واشغال الزمان منها بما لا يحتاج إليه ومنفعته بالحساب ليقدر كمية الأغذية والأشربة والأدوية للمرضى بعد علم مقادير الموازين والمكاييل المختلفة بين الأمم ونسبة بعضها إلى بعض، وليعلم كمية أزمان نوب الأمراض وأزمان تركها بمعرفة عدد الساعات والأيام التي تقدر منها أوقات الأمراض في الإبتداء والتزيد والمنتهى والانحطاط وأيام البحارين وغير ذلك مما لابد من معرفته إلى علم الحساب.

ويعلم من النجوم ما لابد منه مثل علمه بشكل الأرض[2] ووضعها وسط الفلك، وقسمتها بالأقاليم والمدن ، وأطوال البلدان وعروضها أعني بعدها من جهة المغرب وبعدها من خط الاستواء ، ويعرف تركيب الاسطقسات عليها وترتيب الأفلاك وحركاتها، وأحوال الكواكب ومسيراتها في السنين والشهور والأيام والساعات وحلولها في البروج وقراناتها واتصالاتها وبعدها من [3] الشمس وقربها، وأوائل الشهور الشمسية والقمرية ويعتبر[4] الزمان في الحر والبرد بحلول الشمس في

---

(١) هذه العلوم التي ذكرها المؤلف هنا ورأي ضرورتها لمن يريد أن يتعلم الطب كالمنطق والحساب والنجوم والهندسة والموسيقى ، كانت تعد عند اليونان والاسكندرانيين والمسلمين حتى نهاية القرن الرابع الهجري علومًا أولية ومساعدة لمن يريد أن يتعلم الطب، ثم فقدت أهميتها بعد القرن الرابع الهجري بعد ظهور مصنفات المسلمين الطبية. انظر: مريزن عسيري: تعليم الطب في المشرق الإسلامي: نظمه ومناهجه ، ص ص ٢٠-٢١ .

(٢) في (ب) : « الأمراض » خطأ.

(٣) في الأصل وردت كلمة « قرب » بعد « من » وهذه زائدة فحذفت.

(٤) في (ب) : « ويعير » خطأ.

البروج، وتعرف طلوع النيرين [1] [٨ أ] وغروبهما وتوسطهما السماء، والفصل الحاضر من السنة وطبيعته، واختلاف مقادير [2] ساعات النهار والليل في كل يوم وكمية مقاديرها و وموضع القمر من البروج وما فيه من النور سيما في إبتداء الأمراض الحادة وفي وقت منها، ليصح حكمه على البحارين[3] التام منها والناقص والمحمود والمذموم. وإذا تمهر في ذلك وأخذ منه المقدار الذي يحتاج إليه ، وصح حكمه على المرضى بالعلامات المنكرة والحاضرة والمنذرة، وقعت الطمأنينة إليه وطابت الأنفس لقبول قوله، وصحت معالجته لمن يعالجه وعذر في هربه ممن يهرب منه فقد قال الفاضل « ابقراط » : « إن علم النجوم ليس بجزء صغير من علم الطب » .

ويحتاج [4] أن يعلم من الهندسة معنى النقطة والخط والسطح والجسم، ويعرف أنواع الخطوط والزوايا واختلاف أوضاعها ، وأنوع السطوح والأجسام [5] وصورها ، والأسماء الواقعة عليها ويسيراً من خواصها من غير اغراق في النظر فيهما لأجل قصر العمر وطول صناعة الطب، ويعرف منها أيضاً ، أن القرحة المستديرة بطيئة الأندمال ويعسر نبات اللحم فيها، وما كان له زوايا فأحمدها ما كانت له زوايا حادة ونبات اللحم فيها أسرع من نباتها في المنفرجة، ويحتاج أن يعلم أن

---

(١) هما الشمس والقمر.

(٢) في الأصل وفي (ب) : « مقاديرها » وما أثبتناه هو ما يستقيم به معنى الجملة وسياقها .

(٣) البحران : (Crisis) (Dilirium) كلمة سريانية وهو تغير سريع يحدث للمريض عن حاله إما إلى ما هو أجود ، وإما إلى ما هو أردى . الرازي : المرشد ، ص ٧٨. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٤٣ .

(٤) في (ب) وردت كلمة « ويعلم » قبل كلمة « ويحتاج » ولا داعي لوجودها.

(٥) في الأصل « الأجسام » ناقصة الواو وما أثبتناه من (ب) هو الصحيح.

الشعاعات الشمسية والبصرية تكون على خطوط مستقيمة ليعلم كيف تسخن الشعاعات الشمسية [٨ ب] للهواء أسرع وهي صادرة عن جسم نير غير حار وهو الشمس [١]، ويعلم أن الشعاع البصري[٢] يرسم عن ادراكه المبصر شكل مخروط رأسه مركز الرطوبة الجليدية وقاعدته نهاية الجسم المبصر من حيث تماسه[٣] الشعاعات البصرية وتحيط به [٤]، وعلى قدر الزاوية الحادثة من هذا المخروط مما يلي الرطوبة الجليدية يرى الجسم، فإن صغرت رؤي صغيراً وأن عظمت رؤي كبيراً وهذه الزاوية هي المعطية لمقادير[٥] الأجسام وأشكالها.

ويعرف من الموسيقى الحركات والنقرات[٦] ومناسبات أزمان الحركات

---

(١) لم ترد كلمة « الشمس » في النص بل وردت في الحاشية، وهي بخط الناسخ نفسه فيبدو أنها سقطت واستدركها بالحاشية اليسرى.

(٢) كان العلماء يقولون أن الإبصار يتم بشعاع ينطلق من البصر إلى الأشياء فتدرك وترى هذه الأشياء، وهذه النظرية سار عليها علماء الطبيعة من اليونان والمسلمين حتى جاء « الحسن بن الهيثم » (ت ٤٣٠هـ/١٠٣٨م) الذي أثبت بالتجربة والبرهان خطأ تلك النظرية، وأثبت بالدليل الحسي أن الضوء ينبعث من المصدر المضيء ليسقط على العين مباشرة، أو بعد انعكاسه من أجسام أخرى ، أوانكساره من أوساط مشفة تغير مساراته، وأصبح هذا الرأي مصدراً علميًا حقيقيًا لكل البحوث والدراسات الضوئية في العصور اللاحقة . لمعلومات موسعة انظر : الفارسي : كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر ،ج١، ص ص ١٩٣ -٢٣٣. وكتاب : المناظر ، للحسن بن الهيثم ، نقحه وشرحه كمال الدين الفارسي.

(٣) في (ب) : « يماسه » خطأ في سياق الجملة.

(٤) في (ب) : « يحيط » خطأ في سياق الجملة.

(٥) في (ب) : « المقادير » خطأ في سياق الجملة.

(٦) في (ب) : « والفترات » خطأ.

والسكون بعضها إلى بعض وانتظامها واختلاف نظامها وما شاكل ذلك، ويعرف[١] اختلاف اللحون والنغم ويميز الصوت العريض والثقيل والابح والدقيق والوسط ، ويروض أنامله بحس الأوتار فإنه ينتفع بذلك في علم النبض [٢] جداً ، وليستشهد بذلك على صحته بفصل من كلام قاله « جالينوس » في كتاب ذكر فيه مراتب قراءة كتبه[٣] لما ذكر الفلسفة وصناعة الطب قال هذا القول : « إلا أنه ينبغي أن تعلم أن الذي يقصد هاتين الصناعتين وأحكامهما جميعاً ، ينبغي أن يكون فيهما ذهناً جيد الحفظ شديد الحرص محتملاً للتعب محباً له، وأن يتفق له من السعادة ما اتفق لي في تأدبي منذ صغري مع أبي بعلم الهندسة والحساب، فإنه لم يزل يؤدبني بسائر الآداب والرياضيات التي تأدب [٤] بها الأحرار حتى انتهيت من السن [٩ أ] إلى خمس عشرة سنة،ثم أنه أسلمني في تعليم المنطق وقصد بي حينئذ لتعليم الفلسفة وحدها، فرأى رؤيا دعته إلى تعليمي الطب فأسلمني في تعليم الطب وقد أتت علي من السن سبع عشرة سنة، وأمرني

---

(١) العباة « وما شاكل ذلك ويعرف » لم ترد في (ب) .

(٢) علم النبض : فرع مهم من فروع المعرفة الطبية عند القدماء، كان يستدل به كثيراً على معرفة الأمراض ، ولم يكن معرفة ذلك وتعلمه بالأمر السهل فقد أقام « جالينوس » سنين كثيرة يتأمله بحرص شديد حتى أدرك انقباض العرق إدراكاً يثق به . ابن جميع : المقالة الصلاحية، الورقة ٠٦ ب . ولذلك صنف كتابين في هذا العلم هما : النبض الصغير ، والنبض الكبير . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ص ١٣٤– ١٣٦ .

(٣) كتاب في مراتب قراءة كتبه :مقالة واحدة غرض« جالينوس » فيه هو بيان كيفية قراءة كتبه الواحد تلو الآخر، ترجمه إلى العربية « حنين بن اسحاق العبادي » . حنين: رسالة حنين بن اسحاق إلى على بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم ، ص١٥٠، وأخطأ « أوتو شبيس » فجعلها « في مرتب » .

(٤) في الأصل و (ب) : « تودب » والصحيح ما اثبتناه .

أن أدوم مع تعليمي للطب على ما كنت أخذت فيه من تعليم الفلسفة، وأولاً أني شغلت نفسي عمري كله في معاني[1] الطب والفلسفة لما كنت أعلم منهما شيئًا له قدر، على ما اتفق لي من السعادة بما ذكرت من أمر أبي[2]، وعلى أنه لم يكن أحد ممن كان يتعلم معي إلا وقد كنت أسبقه إلى تعليم ما كنت أتعلمه » . فهذا دليل واضح من قول هذا الحكيم على أن الحاجة داعية لمن أراد أن يتعلم صناعة الطب إلى تعلم المنطق، وجمل من العلوم الرياضية .

ويحتاج الطبيب بعد علم ذلك ضرورة إلى معرفة القوانين التي لابد منها، من ذلك أن يعرف مبلغ فِرق الطب واعتقاد كل فرقة منها ، ويعلم[3] ما الذي تصحح[4] به الفرقة القياسية اعتقادها، وبماذا يتوجه لها الطعن على غيرها؟

ويعلم ترتيب الاسطقسات واستحالتها وتركيب الأجسام الطبيعية[5]

---

(١) في (ب) : « معماني » خطأ .

(٢) في الأصل و (ب) : « ربي » والصحيح ما أثبتناه وبه أخذ « شبيس » .

(٣) ألف « جالينوس » كتاب في ذلك سماه « كتاب الفرق » وجعله أول كتاب يقرأه طالب الطب، عرف فيه فرق الطب، ووجهة رأي كل فرقة وأدلتها وبراهينها على صحة ما ذهبت إليه في علم الطب ، أما القياس أو التجربة أو الحيل. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ١٣٤ . ولقد تكلم « المبشر بن فاتك »عن هذه الفرق من الناحية التاريخية : مختار الحكم ، ص ص ٤٤-٤٧ .

(٤) في (ب) : « يصحح » خطأ في سياق الجملة.

(٥) الجسم الطبيعي : هو المتمكن الممانع المقاوم ، والقائم بالفعل في وقته ذلك ، كهذا الحائط، وهذا الجبل ، وذلك الإنسان. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١١٣ . وعرفها « ابن ملكا » بقوله : هي الأشياء الواقعة تحت الحواس من الأجسام وأحوالها وما يصدر عنها من حركاتها وأفعالها، وما يفعل ذلك فيها من قوى. المعتبر في الحكمة، ج٢، ص ٦. ولمعلومات موسعة انظر : ج٢، ص ص ١٢٠-١٧٠.

منها واختلاف أمزجتها ، ويكون بصيراً بأمر الأعضاء وخلقتها وتشريحها وعددها ومقاديرها ووضعها ومنافعها، ويعرف الأخلاط [١] ومزاجاتها ومن ماذا[٢] تتولد وأين ومتى وما المنفعة بتولدها وأصنافها وما الطبيعي منها وما العرضي والقوي [٩ ب] الحالة فيها والأرواح الموكلة بتدبيرها والأفعال الصادرة عنها ، ويعلم الأمور التي ليست بطبيعية أعني الضرورية وطبائعها وما يحدث كل واحد منها إذا استعمل على ما ينبغي وعلى غير ما ينبغي ، وكيف تحفظ أو تحدث هذه الأمور الصحة والمرض.

ويكون بصيراً بعلم الأمراض وأقسامها واختلاف أنواعها وأسبابها والعلامات الدالة عليها والسليمة منها والمهلكة، وما يمكن منها أن يبرأ وما لا يمكن فيه ذلك، والبحارين وأيامها، ويكون ماهراً في تقدمة المعرفة[٣]

---

(١) الأخلاط : هي الأمشاج وهي الدم والبلغم والمرة الصفراء والمرة السوداء . الخوارزمي :مفاتيح العلوم، ص ١٤٢ . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٧٣ .

(٢) وكانت في الأصل ونسخة (ب) « مماذا »، وجعلها « شبيس » : « ماذا » خطأ.

(٣) تقدمة المعرفة : هي العلامات التي يقف بها الطبيب على أحوال مرض في الأزمان الثلاثة؛ الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الباب له غاية الأهمية لدى قدامى الأطباء، فقد صنف فيه « جالينوس » كتاباً سماه « كتاب نوادر تقدمة المعرفة » ترجمه إلى العربية « عيسى بن يحيى » يقول « جالينوس » في غرضه من تصنيف هذا الكتاب : « وإنما قصدت به حث الأحداث على هذا العلم »، ولقد اهتم الأطباء في الدولة الإسلامية بهذا الفرع من العلوم الطبية وأولوه أهمية خاصة لضرورته في سرعة الكشف على أنواع الأمراض، وصنف فيه العديد منهم، وحثوا تلامذة الطب على ضرورة التدرب على ذلك. لمعلومات موسعة أنظر : حنين ابن اسحاق : تقدمة المعرفة، ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، رقم ١ /٥٩٩ مجاميع. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ١٤٣ . أبو سعيد بن بختيشوع : رسالة في الطب والأحداث النفسانية، ص ص ٥٦-٥٩ .

فيما يعلم النبض والبول وما يتبع ذلك، جيد الفراسة بصيراً بطريق الاستدلال[1] على نوع المرض ، حسن المساءلة عما يجب مطرحا السؤال عما لا يحتاج إليه ، حسن التأني والتلطف بحفظ [2] الصحة ومعالجة الأمراض، عارفا بطريق القياس [3] إلى استخراج قوى الأغذية والأدوية ومنافعها ومضارها وجميع أفعالها وما يتعلق بها [4] وبتركيبها وما يحدث لها بعد التركيب من المزاج والقوى والتأثير في بدن الإنسان.

ويكون كثير الأسفار والتنقل في الديار باحثًا عن العلوم، طالبًا لملاقاة ذوي الفضل، كثير السؤال والاستقصاء عن كتب الأوائل من الحكماء مما يحتاج إليه، شديد الحرص على جمعها واقتنائها، وإذا ملكها كان حرصه على قراءتها وفهمها والمواظبة عليها وملازمته عليها أشد من حرصه [١٠أ] على طلبها وتملكها، فإنما الغرض في ملكة الكتب

---

(١) يقصد بالاستدلال عند علماء المسلمين : تقرير الدليل لاثبات المدلول ، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر ، وهذا يسمى استدلالاً آنيا، أو بالعكس فيسمى استدلالاً لميا، أو من أحد الأثرين إلى الآخر. الجرجاني : التعريفات، ص ١٧.

(٢) هكذا في الأصل ونسخة (ب) وصححها « شبيس » بـ« حسن » خطأ.

(٣) القياس : عند أهل المنطق قول مؤلف من قضايا إذا سلمت لزم عنها قول آخر، والقياس عند أهل الأصول هو : إبانة مثل حكم المذكورين بمثل علته في الآخر، وللقياس أنواع كثيرة تتحكم فيه النتائج، والموضوعات، والمقدمات وذلك عند أهل المنطق، لمعلومات موسعة انظر : ابن ملكا : المعتبر في الحكمة ، ج١، ص ص ١٠٩ – ٢٠٢. ابن تيمية : كتاب الرد على المنطقيين ، ص ٨٨ وما بعدها، ص ٢٤٦ وما بعدها. الجرجاني : التعريفات، ص ١٩٠. الآمدي : المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين ، ص ٥٥، وص ص ٦٤-٧٠.

(٤) لم ترد كلمة « بها » في أصل النص ، بل استدركت في الهامش بقوله « به » وما أثبتناه هو ما يستقيم به سياق الجملة لأن الضمير يعود على الأدوية.

التفهم[١]، وفي ادخار العلوم التعلم[٢]، وإلا كان مالكها حماراً يحمل أسفاراً، ولا يستثقل حمل التعب والنصب والحرص والاجتهاد والسهر للمطالعة والقراءة وتكرار ما يعلمه[٣] ولا يثق بذكره ويظن أنه لا ينسى ما قد قرأه وفهمه. إن النسيان يعرض لكل إنسان.

ويصرف[٤] همته في أسفاره إلى أن يعرف اختلاف أمزجة البلدان والأهوية التي بالطبع والتي بالعرض، ويعرف ما يختص بكل موضع من حيوان ونبات وبحار وجبال وأنهار، وكيف أمزجة أهل كل موضع يحله وأخلاقهم وعاداتهم وأهويتهم وأغذيتهم ومشاربهم وصناعاتهم، وما يتجدد من أمراضهم في فصل فصل[٥]، وبما يداوون مرضاهم، ويمتحن ذلك فلعلهم مصيبون فيه أم مخطئون ، وإن أخطأوا فلينظر هل خطؤهم[٦] منهم أو من أطبائهم، ويقيس ويبحث عن أسباب هذه الأمور كلها ويتبينها ويعمل بحسبها ولا يقنع بذلك حتى يستشهد عليه بأقاويل

---

(١) في (ب) : « لتفهم ».

(٢) في الأصل ونسخة (ب) : « لتعلم » والألف اقتضاها السياق.

(٣) في نسخة (ب): « يعمله » خطأ ويفهم ذلك من السياق.

(٤) في (ب) : « ويصرفه » خطأ.

(٥) ما يتحدث المؤلف عنه هنا هو ما يعرف اليوم بالجغرافيا الطبية، وأولى الأطباء المسلمون هذا الجانب أهمية كبرى فكان على الطبيب أن يعرف أثر تغير الفصول ومواقع المدن وأهويتها، وحيواناتها المستأنسة منها والطبعية، وغذاء أهلها وشربهم وصناعاتهم وأخلاقهم وعاداتهم وأثر ذلك على الناحية الصحية واختلاف الأمراض، إن جميع مؤلفات الأطباء المسلمين في الطب العام لا تخلو بحال من الإشارة إلى ذلك أمثال؛ «الرازي»، «ابن سينا »، الزهراوي»، «على ابن العباس»، «ابن النفيس»،« ابن جميع» الذي ألف كتابا خاصا في ذلك سماه «طبع الأسكندرية». وسيصدر هذا الأخير قريبا بتحقيق د. مريزن عسيري ود. سعد البشري.

(٦) في الأصل « خطأ وهم » وما أثبتناه هو الصحيح.

المتقدمين من الأطباءفإن خالف ذلك فلينظر من المخطئ ، ولا يغفل مع هذا الاستقصاء عن الأدوية المفردة ومعرفة صورها وأسمائها وقواها وتمييز جيدها من رديئها وسليمها من مغشوشها، فإنه ربما وصف أدوية دلسها الصيادلة على من يشتريها منهم رغبة في أخذ ثمنها ولا يبالون نفعت المريض أو[1] ضرته [١٠ ب] أو قتلته[2]، وإذا وصف الطبيب دواء غريباً فيجب أن يأمر مشتريه أن يعرضه عليه ليسلم من حلول الخطأ بالمريض ، وينسب ذلك إليه واعتذاره عند من لا يقيم له عذراً ، وهذا باب كبير لو وصفت فيه ما رأيت من الأغلاط والعجائب لطال القول بذكره.[3]

---

(١) في (ب) : « أن » خطأ.

(٢) في مسألة ضرورة معرفة الطبيب للأدوية المفردة والمركبة وأنواعها وتركيبها، وتمييز جيدها من رديئها وخالصها من مغشوشها، كان لـ « الرازي » في ذلك وجهة نظر منفردة عن كثير من الأطباء فكان لا يرى أن معرفة الطبيب لذلك أمر ضروري، بل هو مستحسن، وذهب « الرازي » إلى هذا الرأي لأنه كان من المجددين في مناهج الدراسات الطبية، وذلك نابع من إيمانه بأن للطبيب عمل وللصيدلاني عمل آخر، فقد آن الأوان لتنفصل هذه العلوم الحكمية ، ويصبح لكل باب عمله ودراساته ومعلميه. الحاوي ، ج٢٢، ص١.

(٣) أغلب الأطباء في الدولة الإسلامية أكدوا على ضرورة معرفة الطبيب لقوى الأدوية المفردة والمركبة ما عدا « الرازي » كما مر ، وكان لهؤلاء الأطباء وجهة نظر أخرى غير التي رآها « الرازي » ، فـ « الرازي » له وجهة نظر منهجية ، أما هؤلاء فكانوا ينظرون إلى المسألة من الزاوية العلمية التطبيبية ، أما « الرازي » فكان مجدداً، وهؤلاء كانوا مصيبون في وجهة نظرهم، وأكثر من أكد على ذلك . الرهاوي : أدب الطبيب ، ص ص ١٧٤-١٨٣ . أما «ابن رضوان» فقد نبه إلى ذلك كثيراً وقال متحسراً عن أطباء زمانه : « فأما الأطباء ما رأيت في عمري أحداً منهم يعرف شيئاً عن الأدوية » وأوقع في الصيادلة وغشهم المرضى بالأدوية الفاسدة. النافع في كيفية تعلم صناعة الطب، ورقة ٢ب-٤ب.

وفي جميع الأحوال فليجتهد الطبيب في التباعد عن السوفسطائيين ويهرب منهم ولا يكلمهم بشيء من العلم ليسلم من [1] قبائحهم [2] وأغاليطهم وتمويههم وبهتهم بما يضيق صدره ويضيع زمانه، وترى مناظرته لمن ليس هو له بنظير، وكما انه [3] لا يخلو أن يستفيدوا منه علماً ويتخذوه عذراً كذلك ربما اكتسب منهم خلقاً ردئياً وأورثه كلامهم هما، وهؤلاء هم المغلطون المموهون المحتجون بما لا يحسنون [4] المبطلون لحقائق الأمور والله ينصر الحق وأهله ويبعد الباطل وناصره.

---

(١) عبارة « من العلم ليسلم من » لم ترد في (ب).

(٢) في الأصل « قبحتهم » وفي الهامش ورد تصحيحاً لها، وهو ما أثبتناه.

(٣) في (ب) : « أن » خطأ في السياق.

(٤) عبارة « المموهون المحتجون بما لا يحسنون » لم ترد في (ب).

الباب الخامس
في الآداب والوصايا والقوانين التي ينبغى أن يلزمها الطبيب فى منزله وبين العوام وفى الأسواق وعند المرضي وفى البيمارستانات

ومن الآداب والقوانين التي ينبغي أن يلزمها الطبيب في هذه المواضع ليعتادها وتسهل عليه وتجري له مجرى [١١ أ] الخُلق الطبيعي[١]، أن يكون في بيته مكبًا على النظر في العلوم التي ذكرنا أنه محتاج إليها مؤثراً لها على اللذيذ من المطعم والمشرب والمنكح، مراعيًا بما يحتاج أن يراعيه من إعداد الأدوية واختيارها وإصلاحها، كثير التفكر في أحوال من بين يديه من المرضى ناظراً فيما يحتاج أن يدبرهم به قبل أن يدخل إليهم، يحاسب نفسه كل يوم فيما فعله معهم ووصفه لهم فإن علم أنه مصيب مضى على ما عليه، وأن أخطأ أو قصر في بعضها تلافى[٢] ذلك وأعد له ما يوافقه.

ولا ينبغي أن يكون هجامًا متهوراً عجولاً فيضع الشيء في غير موضعه ، ولا جبانًا ولا عاجزاً عن فعل ما يجب أن يفعل فيفوته ما يحتاج أن يتعب في استدراك ما فرط فيه، ويكون قليل النهم والشره على الأكل

---

(١) أنظر في أمر هذه الآداب التي ينبغي أن يتحلى بها الطبيب : الرازي : أخلاق الطبيب. الرهاوي : أدب الطبيب ، ص ص ٣٩-٦٠، ١٥٧-١٦٨ . الشيرازي: رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، الورقة ٣٨ ب إلى آخر المخطوط.

(٢) في الأصل « تلافا » والصحيح ما أثبتناه.

والشرب واتباع الشهوات غير مخلط في تدبير، وليس[1] وان أهمل أمره أو خلط في مطعمه ومشربه لضرورة داعية أو لشهوة مفرطة يجب أن يزهد فيه لأجلها أو يعاب لفعلها، مع أنا بهذا القول لا نطلق اجازة ذلك فقد قال بعض الحكماء: « قبيح بالملك أن يكون ظالمًا فذلك داع إلى فساد ملكه ورعيته، وقبيح بالزاهد أن يكون فاسقًا وذلك مفسد لدينه وآخرته، وقبيح بالطبيب أن يكون مخلطًا وذلك مفسد لصحته ولصناعته »، وإذا عدم الطبيب الصحة كان ذلك [١١ب] مما يطلق عليه الألسن بالوقيعة والذم ويورثه خصالاً منها حيائه[2] وخجله إذا سئل عن سبب ذلك، ومنها أن القلوب تنفر منه إذ كان الطبيب اذا لم يمكنه حفظ صحته ودفع مرضه فهو أحرى أن لا يمكنه ذلك في غيره، ومنها أن معيشته تفسد فلعن الله تخليطًا يوجب تفريطًا وشهوة تحدث هفوة، ولا ينبغي أن تبلغ به الحمية المفرطة إلى أن تضعف قوته ويرق جلده ويهزل بدنه وتقل شهوته ويصفر لونه ويكون ذلك سبب حدوث أمراض مزمنة أو مهلكة بعد أن يقيم بأسوأ حال أكثر عمره، ويكون مشيه بين السريع والبطيء قليل التلفت[3] كثير التودد والسلام على من يستحقه، طويل الروح مبشراً بالخير ضاحك السن ولا يبلغ به الانبساط والبشاشة إلى أن يدق الأبواب ويتطفل على المرضى فيتهاون به وتسقط هيبته ولا يطاع[4] أمره ، ولا يكون من الفظاظة والتكبر إلى الحد الذي يخاف منه ويمقت لكن يكون بين الحالين.

ولا يمضي إلى المرضى حتى يستدعى فإنه أجل له وأرفع لمنزلته فإن ظهر له من المريض أو من أهله زهد فيه فلا يعاود إليهم، وإذا دخل إلى

---

(١) جعلها «شبيس»: «ولبس» خطأ، لأن سياق الجملة صحيح حيث التبس عليه الأمر.

(٢) في الأصل « حباه » والصحيح ما أثبتناه.

(٣) في الأصل « التكتف » وما أثبتناه من (ب) وبه يستقيم معنى الجملة.

(٤) في (ب) : « يطلع » خطأ.

المريض فليقعد قريباً منه بحيث يرى وجهه ويقابله ويسمع كلامه ويسأله[1] عما يجب أن يسأل عنه وينصت له، ولا يقنع بقوله حتى يستشهد عليه بقول من يخبر أمره وتدبيره ويستقصى عنه في مواضع متفرقة [١٢ أ] فإنه ربما استحى[2] أو فزع من يخبر بحال المريض أن يكذب قوله ان أخفى شيئاً[3] من أمره أو كتم شيئاً مما قد استعمله أو نسيه، وربما كان العليل لا يحسن أن يعبر عما يجد إما لسوء تصرفه في العبارة أو لغموض العلة، فإن ظهر للطبيب من المريض أو ممن يليه تلجلج أو بهرجة القول أو أحس بمغالطة أو مخالفة لما يأمر به فليهرب منهم فإن الخطأ ينسب إليه لا إليهم، وليبحث عمن دخل إليه من الأطباء وما أشاروا به ولينظر مع الصواب، ولا يحمله حب الغلبة أن لا يدخل تحت الحق فإن المنصف من كان الحق

---

(١) كان للأطباء المسلمين في مسألة الدخول على المرضى وسؤالهم وكيفية تطبيبهم طريق مرسوم ويجب عليهم اتباعه ، لأن الحالة التي سيصل إليها المريض وما يصيبه من اشكالات مرضية، كان المسؤول عنها الطبيب، ولذلك حدد الأطباء ورجال الحسبة للطبيب طريقاً معيناً في تعامله مع المرضى وآداب خلقية وتطبيبية ينبغي عليه اتباعها ، ولمعلومات موسعة عن ذلك أنظر : الرهاوي: أدب الطبيب، ص ص ١٦٠-١٦١، ١٦٨-١٧٠، ١٨٤-١٩٠. الرازي: أخلاق الطبيب ، ص١٣٥. ابن جميع: المقالة الصلاحية ، ٢١٧ ب . ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، ص ٢٥٥ . ابن بطلان: دعوة الأطباء، ص ص ٧٢-٧٣.

أما سؤال الطبيب للمريض والاستماع إليه فيؤكد عليها «الرازي» بقوله: «من أبلغ الأشياء فيما يحتاج إليه في علاج الأمراض بعد المعرفة الكاملة بالصناعة الطبية، حسن مساءلة العليل، وأبلغ من ذلك لزوم الطبيب العليل، وملاحظة أحواله، وذلك أنه ليس كل عليل يحسن أن يعبر عن نفسه..»، المرشد، ص١٢١.

(٢) في الأصل و (ب) : « استحيا ».

(٣) في (ب) : « عن » .

صديقه في أي جهة[1] كان.

ولا يصف للمريض شيئًا حتى يجيد البحث والسؤال والاستقصاء ويستدل بالعلامات والدلائل على المرض ويفهم[2] السبب[3]، فحينئذ يصف بنصح واجتهاد ما يعلم أنه في الغاية من المداواة فإن قصر حال المريض عن ذلك فليلتمس ما يقرب مأخذه ويسهل ثمنه، ولا يتخلف في المنفعة عما يحتاج إليه وليبشر بالعافية ويقوى نفسه بما قدر عليه ويعلق ذلك بشروط[4] وهو قبوله لأمره ، ولا يطل الجلوس عند المريض ولا يتحدث عنده بما لا يحتاج إليه ولا ينفعه وان سأله القعود عنده والمهلة عليه فلا يقعد إلا لما يعلم أن فيه صلاحًا للمريض، وبالجملة فليطلب التخفيف فإنه أحلى لموضعه في قلوب الناس ، وإذا قارب المريض [١٢ب]

---

(١) في (ب) : « وجه ».

(٢) في (ب) : « ويفهد » خطأ.

(٣) إن من القضايا والتي أولاها الكثير من الأطباء المسلمين أهمية بالغة قضية الكشف السريري، وأهمية انتظار الطبيب حتى يتأكد من نوع المرض بعد أخذه بالأسباب والاستدلالات والفحص الكامل، وبعد ذلك يبدأ بالمعالجة وإعطاء الدواء، وهنا لابد للطبيب أن يبدأ بالعلاج بالغذاء ، ثم الدواء المفرد ، ثم الدواء المركب ، وكثيراً ماكانوا ينصحون بالمحافظة على المناعة الطبيعية (القوة الطبيعية) وعدم تدارك الأمراض بالأدوية إذ لابد أن يعطى للقوة الطبيعية الدور الأول في ذلك.

ولمعلومات موسعة انظر : الرازي : أخلاق الطبيب، ص ٤٤ . المرشد ، ص ص ٣٣-٣٦، ص ص ٦٠-٦٣، ص٩٣، ص ص١٠٠-١١٥ . الرهاوي: أدب الطبيب، ص٣٥، ص ص١٧٤-١٨٣ . ابن سينا : القانون، ج١، ص١٩٠ . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ٥٦٥، في حديثة عن طريق « علي بن رضوان الطبيب » في الكشف والفحص على المرضى، ثم معالجتهم وكيف تتم. ابن رضوان : النافع في كيفية تعلم صناعة الطب، الورقة ٢٠ ب.

(٤) في (ب) : « بشرط ».

فليكثر تفكره في حاله وما يجب أن يدبره في المستأنف ، ولا يلزمه عيب ان هرب من ظهور علامات مهلكة فإن ذلك مما يدل على براعته في تقدمة المعرفة .

ويواظب على الدخول إلى البيمارستانات والخدمة فيها والتصفح لغرائب الأمراض التي يجدها [1] فكثيراً ما يشاهد في مثل هذه المواضع أمراضاً لم يسمع بها ، ولا نظرها في المسطور بل ربما كان يظن امتناع وجودها مع أن الأمراض وأن تفندت واستقرئت من تركيب الأسباب فأنواعها وأجناسها محصورة في القوانين محفوظة في الأصول ، وإذا رأى شيئاً من هذه الغرائب فليثبته في دستوره ويحفظه لينتفع به هو وغيره [2] . وإذا دخل البيمارستانات فليقعد في الموضع الذي يستحقه ويتجمل به

---

(١) أكد حذاق الأطباء في الدولة الإسلامية على ضرورة التدريب العملي للتلامذة لدى كبار الأطباء وفي البيمارستانات ومداومة اطلاعهم على ما يتجدد من أمراض ومن أدوية لم تعرف لهم من قبل ، بل ان « ابن سينا » جعل التدريب في البيمارستان جزء مهم وعلم قائم بذاته له قوانينه وطرقه . القانون ، ج١ ، ص ٣ . ويقول « الرازي » : « ليس يكفي في أحكام صناعة الطب قراءة كتبها ، بل يحتاج مع ذلك إلى مزاولة المرضى » . الحاوي ، ج٢٣ ، ص ٣٠٠ . ويؤكد « على بن العباس المجوسي » ضرورة مداومة العمل في البيمارستان ، والاكثار من مراجعة المرضى ، ومزاولة أمورهم ، والإطلاع على أحوالهم مع حذاق المعلمين منهم ليقف المتعلم على معرفة الأمراض وأسبابها وعلاماتها وكيفية الاستدلال عليها : كامل الصناعة الطبية ، ج١ ، الورقة ٥ أ . ويقول « ابن جميع » : « إن أفضل الأماكن للتدريب العملي هي البيمارستانات ، لأنها مجامع الأطباء والمرضى ، وفيها يحصل للمتعلمين الرياضة التامة » المقالة الصلاحية ، الورقة ٢٣٢ أ .

(٢) أوصى « الرازي » تلامذته بأن يحتفظ كل واحد منهم بدستور أثناء دخوله إلى البيمارستان ، أو أثناء معالجته للمرضى ليدون فيه ملاحظاته ، وما يجده من جديد من الأعراض والأمراض . المرشد ، ص ١٢٤ .

وليتردد[1] بالسكينة والوقار، وليحسن انصاته واستماعه لما يشكي إليه المرضى ومن يهمه أمرهم مع رفق بهم وتوقف عليهم في افهام ما يصفه لهم.

وإذا أمكنه أن يعالج بالغذاء فلا يقرب الدواء أو يعالج بالدواء فلا يقرب الحديد إلا فيما لابد منه، ويصف لكل مريض[2] على قدر حاله وإمكانه، وليسهل ما قدر عليه ولا يصف له دواءً معدومًا ولا يذكر له اسمًا مجهولاً أو غريبًا، ولا يكون حنقًا عليهم ولا مكافئًا لهم بقبيح ربما ظهر منهم إليه، أو بتقصير في مجازاة له بجميل فإن « أبقراط » يقول في الوصايا[3]: « إن كثيراً من المرضى هم أهل لأن نتوانى[4] عنهم وخاصة من لم يفعل ما يؤمر به إلا أنه [١٣ أ] لا ينبغي أن نؤاخذهم بسوء صنعهم[5] إلينا ولا نصرف وجوهنا عنهم وخاصة من كان منهم سيء الحال ».

وقال بعد ذلك: « وليس ينبغي لنا أن نعاقب من كان على هذه الحال فنصف له غير ما يوافقه فإن هذا جهل في صناعة الطب غير ملائم لها، بل ينبغي لنا ويحق أن نحكم علاجهم وأي امرئ أعطاه الله علمًا يشفي به المرضى وحباه بذلك فبلغ من قساوة قلبه أن لا ينصحهم ولا يشفق عليهم انه لبعيد من كل خير بعيد من الطب والتشبه بأهله ».

وقال أيضًا: « وأما أنا فإني آمر من أراد مداولة هذه الصناعة

---

(١) في (ب): « وليترد » خطأ.

(٢) في (ب): « مرض » خطأ.

(٣) « كتاب الوصايا » ذكره ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص ٥٥.

(٤) في الأصل « يتوانا » وما أثبتناه هو الصحيح.

(٥) في (ب): « صنعتهم ».

والقرب منها أن يعالج المرضى برأفة ورحمة وشفقة ونصيحة، ولا يتوان عنهم عند الشدائد ولا يخذلهم في وقت حاجتهم إليه، ويكون بجميع المرضى رحيماً وعليهم شفيقًا ولهم ناصحًا ويحسن القيام عليهم ويصحح الصفات لهم ويجتهد فيما ينفعهم وان كانوافقراء يدرك بذلك شرف الدنيا والآخرة ويكون محموداً ، وان اتفق له مريض فقير غريب فينبغي له أن يعالجه ويقوم بتدبيره وينفق عليه من ماله ان أمكن لأن ذلك واجب عليه وله فيه زين ورفعة لأن من كان من الناس رحيماً بهم شفيقًا عليهم فهو من أهل صناعة الطب متصل بها محب لها » .

وقال بعد هذا : « ومن كان غريقًا في حومة قلة العلم لا يعرف شيئًا من هذا ولا يحسنه فلا ينبغي [١٣ ب] أن يسمى طبيبًا وانما يوفق أهل هذه الطبقة بحدودهم وهم يظنون أنهم لا يعاقبون بذلك في المعاد، واعلم أن هؤلاء الذين وصفتهم منفعة للطبيب الماهر وذلك أنهم إذا أساؤا في أفعالهم ومخالفتهم الحق في صناعة الطب، مدح حينئذ الطبيب الماهر الناقد البصير إذا قيس بالجاهل الذي هو طبيب بالاسم فقط » ، فهذا فصل من كلام الفاضل « ابقراط » نقلناه ليشهد بصحة ما قلنا .

ومن اللازم الواجب [1] على الطبيب أن لا يصف شيئًا من السموم والأدوية القاتلة ولا يذكرها البتة، ولا يصف دواء يسقط الأجنة ولا يتكلم الا بما فيه جلب منفعة أو دفع مضرة ، فإن فعل شيئًا من ذلك فالسلطان أولى به والله مكافئه في الدارين، ويجب أن يتباعد من كل فساد ودنس وبالجملة فلا يفعل ولا يتكلم إلا بما لا يستحي أن يظهره للناس ، ويكتم أسرار المرضى فإن كثيراً من الأمراض لا يجوز أن يذكرها الطبيب لغير

---

(١) كلمة « الواجب » لم ترد في (ب) .

أصحابها كالبواسير وأمراض الأرحام وغير ذلك[1].

---

(١) يقول «الرازي» : « واعلم يا بني أنه ينبغي للطبيب أن يكون رفيقًا بالناس حفظًا لغيبهم، كتومًا لأسرارهم، لا سيما أسرار مخدومه، فإنه ربما يكون ببعض الناس من المرض ما يكتمه من أخص الناس به.. وإذا عالج من نسائه أو جواريه أحداً فيجب أن يحفظ طرفه ، ولا يجاوز موضع العلة». اخلاق الطبيب، ص ص ٢٧–٢٨ . وغير « الرازي » أوصى كافة الأطباء المسلمين بضرورة المحافظة على أسرار المرضى، وغض البصر عمّا لا له فيه ، والحقيقة أن هذه المسألة من أهم القضايا التي يؤكد عليها الأطباء في هذا العصر لما لها من آثار مهمة في عملية المعالجة والحفاظ على أسرار الناس.

الباب السادس
في احتجاج مدعي هذه الصناعة
وإقامة عذره فى اهماله النظر والقراءة
والبحث والمذاكرة [1]

ونجد القوم الذين هم أطباء بالاسم يعيبون العلوم ويرذلونها ويصدون من يصرف[2] زمانه في قراءتها والاشتغال بها، ويلومون على التدقيق في العلوم ويعذلون على الحرص والاجتهاد على النظر فيها، ويتكلمون على البخت[3] ويحتجون بفوت زمان العلم، فهم أبداً على الجهل مقبلون وفي اللذات منغمسون يأكلون بشره الخنازير ويشربون بعطش البط، ينامون كالموتى ويصبحون أطباء يتحكمون في أرواح المرضى، فالمحتسب عليهم معدوم والمريض[4] معهم مرحوم.

---

(١) يتحدث المؤلف هنا عن أدعياء الطب وجهلهم وأثرهم على حياة الناس، وهو الأمر الذي كثيراً ما شكى منه كافة حذاق الأطباء في كل زمان. انظر في هذا: الرازي: أخلاق الطبيب، ص ص ٨١–٨٤. المنصوري، ص ٣٣٥. الرهاوي: أدب الطبيب، ص ص ٢٦٦–٢٧٧. ابن جميع: المقالة الصلاحية، الورقة ٢٢٤ب – ٢٣١ب. مريزن عسيري: أدعياء الطب وأثرهم على الأمة وعلى صناعة الطب في المشرق الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري، المؤرخون العرب، العدد ٢٠، ص ص ٤٨–٧٥.

(٢) في (ب) : « يضيع » ولا خلاف في المعنى.

(٣) في (ب) : « البحث » خطأ، والبخت : هو الحظ.

(٤) كلمة « والمريض » مكررة في (ب).

ولو علموا اللذة النفسانية لشغلوا عن اللذة الجسدانية كأنهم لم يسمعوا كلام « ابقراط » إذ يقول : « العمر قصير والصناعة طويلة » أراد أن العمر بالقياس إلى الصناعة قصير ، وان الصناعة بالقياس إلى العمر طويلة فلا يكملها الإنسان في عمره، وأطباء زماننا خالفوه وظنوا أن الصناعة قصيرة والعمر طويل، فلذلك شغلوا أوقاتهم بالأكل والشرب واللهو والطرب والأفعال الدنيئة.

فإذا حضرت مع أحدهم وجدته مفتخراً بأنه قد عالج فأبرأ وأنذر فصح انذاره وكسب بصناعته مالاً ورضى بالاسم [١٤ب] من غير درس ولا قراءة، فإن حمله القحة فإنه يدعى أنه قد نظر وقرأ ودرس وربما انتسب إلى طبيب بعيد منه، إما كان في أهله أو في جيرانه أو يستخدمه أو بينهما صلة[١] ما أو ليس يعرفه بالجملة، فإن سئل عن شيء من العلم برز ثيابه وأظهر أردانه وأشار بخاتمة ونفض لحيته وسعل وتنحنح وانقطع وتشجع وقال أنا داويت وعالجت وقطعت وبططت [٢] وجبرت وكحلت وفصدت [٣] وحقنت[٤]

---

(١) في الأصل وفي (ب) : « وصله » والصحيح ما أثبتناه.

(٢) البط : بط يبط وهو الشق وهو على نوعين، طبيعي محمود ، وصناعي لا يجوز استعماله الا بعد نضج المادة وتهيجها للاندفاع. ابن القف : العمدة في الجراحة، ج١، ص ١٩٤.

(٣) الفصد : استفراغ كلي يستفرغ الكثرة، والكثرة هي تزايد الأخلاط على تساويها في العروق. ابن سينا : القانون ، ج١ ، ص ٢٠٤. ابن القف : العمدة في الجراحة ، ج١، ص ١٦٧.

(٤) الحقن : معالجة فاضلة في نفض الفضول عن الأمعاء وتسكين أوجاع الكلى والمثانة وأمراض القولون، وجذب الفضول من الأعضاء الرئيسية. ابن سينا : القانون ، ج١، ص ٢٠٤. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٤٠.

وشمرت [١] وقدحت [٢] ولقطت من غير حاجة مني إلى شيء من هذا .

ولا يعلم المتخلف انه عند دوائه يحتاج إلى الدواء، وعند قطعه يقطع بالمريض، وعند بطه يبط بالخرق، وعند جبره يكسر، وعند كحله يعمى، وعند فصده يخاطر بالعضو، وعند تشميره يشوه الجفن، وعند لقطه يلتقط أموال الناس، وعند قدحه يهلك العين، وعند حقنه المسهلة يحقن الطبيعة .

وإذا حضر عند مريض أو بين جماعة قال : أنا داويت فلاناً وفلاناً . وقلت : إن فلاناً يموت ومات وأنذرت بسلامة فلان فسلم، ولا يعلم الجاهل أن الشافي للمرض هو الطبيعة التي وكلها الله تعالى بتدبير الأجسام المتنفسة وإصلاح أحوالها [٣] وشفاء اسقامها وانما الطبيب خادم للطبيعة ، وربما كان بجهله قد عوق الطبيعة دفعات كثيرة من شفاء المريض، حتى لو أنه تركها لشفته في [٤] أقل من ذلك الزمان [١٥ أ] الذي يزعم أن فيه

---

(١) التشمير : هي معالجة شعر الأجفان المنقلب بالكي ، يقول الزهراوي :« ثم تكوي على الشكل الذي علمت قليلاً قليلاً ، في مرات كثيرة حتى يحترق سطح الجلد، وعلامة صحة عملك أن ترى جفن العين قد تشمر والشعر قد ارتفع عن لحمة العين» . التصريف لمن عجز عن التأليف ، القسم الثاني، الورقة ٢٣٣ ب ، وانظر أيضاً : عمار الموصلي : المنتخب، ص ٤٣ . ثابت بن قرة : كتاب البصر والبصيرة، ص ٦٠ . على بن عيسى الكحال : تذكرة الكحالين، ص ١٠٨ .

(٢) القدح : هو عملية جراحية تثقب فيها العين إلى الحدقة لاستخراج الماء النازل فيها، وهي من العمليات الدقيقة عند أطباء العيون المسلمين. انظر : على ابن عيسى : تذكرة الكحالين، ص ٢٧٠ . عمار الموصلي : المنتخب ، ص ٨٩ .

(٣) كلمة « أحوالها » وردت بالهامش الأيسر واستدركها الناسخ .

(٤) في (ب) : « لشفيت من » خطأ في السياق والمعنى، لأن الحديث عائد على الطبيعة .

شفاه هو فلذلك قال « ابقراط » : « وليس يكفي المرضى المساكين[1] ما بهم من شدة أمراضهم حتى تتضاعف عليهم إساءة الطبيب » .

وربما اتفق له مداواة المريض من غير علم منه بالسبب ولا بالمرض ولا بالدواء، والدليل على ذلك ان من هذه حاله لا يعلم ما السبب ولا ما المرض ولا ما العلامات الدالة على المرض ولا سيما مما ذكرنا أن الطبيب يحتاج ضرورة إلى عمله ، فيا عجباً كيفى يرجى[2] ممن كان على هذه الصفة أن يشفي الأمراض ، أم كيف تطيب الأنفس بدفع مهج المرضى إليه، بل كيف يكون ذلك عجيباً وهم يسلمون أنفسهم وأرواحهم إلى العجائز الخرفات، فليس من أحد يمرض إلا وأكثر أهل بيته أطباء إما امرأته أو والدته أو خالته أو بعض أهله أو جيرانه، ويقبل من غالية ما تأمره به ويتناول من شعناء[3] ما صنعته له ويسمع قولها ويطيع أمرها أكثر مما يطيع الطبيب ويعتقد أن تلك المرأة مع قلة عقلها أعقل منه وأسد رأياً .

وليس يليق هذا القول بهذا الباب لكن هذا خاطر أزعجني[4] تذكر قبيح أفعال العوام بأنفسهم الذين يقبلون خرافات النساء، ويركنون إلى قول أراذل الأطباء الذين هم من العلم محرومون والمرضى بسوء تدبيرهم مرحومون .

---

(١) في (ب) : « والمساكين » الواو زائدة .

(٢) في الأصل « يرجا » والصحيح ما أثبتناه .

(٣) هكذا في الأصل، ولعله أراد « شنعاء » وفسر « ابن منظور » الأشعن بأنه المنفوش الشعر . لسان العرب ، ج١٣، ص ٢٣٩ .

(٤) في الأصل وفي (ب) : « أزعجه » وما أثبتناه هو ما يستقيم في سياق الجملة .

[١٥ ب] الباب السابع
في نوادر المتخلفين من الأطباء
وبعض تصحيفات وأغلاط عرضت لهم

وكثير[١] ممن وصفنا حاله من هؤلاء المتخلفين لهم شكوك عجيبة، وأغلاط غريبة، وتصحيفات قبيحة، وأحوال فضيحة، وهؤلاء هم الذين عدموا الصفات والآداب والقوانين المقدم ذكرها، وما أتينا به ها هنا[٢] من مستطرف أخبارهم وعجائب أغاليطهم وتصحيفاتهم[٣] يسير[٤] في جنب ما حفظناه وعرفناه من ذلك بعد أن أطرحنا من نادر أمورهم وشنيع خطئهم[٥] ما لا فائدة في ذكره.

من ذلك رأيت في بعض المدن طبيبين يتذاكران ويفتخران بجمع الكتب « وقدر ما نسبا إليهما »[٦] فسمعت أحدهما يقول لصاحبه: عندي كتابان ورثتهما عن والدي، رحمه الله، وكان شفيقًا عليهما ضنينًا بهما، أحدهما « كتاب النبض » لـ « أبقراط » والآخر كتاب « البول » لـ

---

(١) في (ب): « وكثيرين ».

(٢) كلمة « هاهنا » وردت بالهامش حيث استدركها الناسخ.

(٣) في (ب): «وتصحيفات ».

(٤) في الأصل « فيسير » وما أثبتناه هو ما يستقيم به سيقاق الجملة.

(٥) في الأصل « خطايهم » والصحيح ما أثبتناه.

(٦) في الأصل « وقدزمالسباليهما » من خطأ الناسخ، وما أثبتناه هو ما يستقيم به معنى الجملة. وجعلها « شبيس »: « لسائليهما » خطأ في المعنى.

« جالينوس »[1]، فقال له صاحبه : أنا عندي كتاب « ابيذيميا »[2] أستاذ « أبقراط » ومسائل « أبقراط » له وجواباته عنها، وما عرفت قدر هذا الكتاب حتى جاءني بالأمس رجل سمين بعروق أدق من الشعر ومعه قارورة فيها بول غليظ أصفر، فنظرتها ولم أدر ما أحكم عليها غير [١٦أ] انني تذكرت فصلاً حفظته في هذا الكتاب، وهو أن هذا الماء يدل على أن بصاحبه صفراء قد استحالت دماً، وكانت هذه الصفراء التي بهذا المريض أولاً خلطا سوداوياً فلما تلطفت صارت صفراء والدليل على ذلك أنه كان معه قبل ذلك طحال، إلا أنني وصفت له دواء ينفع مرضه ومضى، فلم يمكنني الضحك أن أقف أسمع تمام ما يجري بينهما، وعجبت من طبيبين شيخين يزعمان أن « أبقراط » وضع كتاباً في النبض، وان « جالينوس » وضع كتاباً في البول ولايعلمان أن « أبيذيميا » اسم يقع على الأمراض العامية لا على الإنسان، وأعجب من هذا كيف يصدقان بأنه ممكن أن يكون عروق أدق من الشعر، وكيف[3] يمكن أن يوجد بول أصفر[4] غليظ، وكيف تستحيل الصفراء دماً، وكيف استحالت السوداء صفراء، وكيف قال إن مع المريض طحالاً فكأنه هو ليس معه طحال، والدواء الذي ينفع المرض لا يزيل المرض وانما يجب أن يقول ينفع المريض فدهشت وانصرفت وأنا لا أدري من أي شيء أعجب منهما.

---

(١) كتاب « البول » لـ « أبقراط » ، وكتاب « النبض » لـ « جالينوس » ، وأراد المؤلف هنا أن يبين خطأ وجهل المتحدث. انظر : ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص٥٦، و ص ص ١٣٤-١٣٦.

(٢) كتاب « ابيذيميا » لـ « أبقراط » وليس اسم لأستاذه ومعناه الأمراض الوافدة، أيضاً أراد المؤلف تبيين جهل المتكلم. نفسه ، ص ٥٤.

(٣) في (ب) وردت كلمة « يصدقان » بعد « وكيف » وهي زائدة.

(٤) في (ب) سقطت كلمة « أصفر ».

ورأيت أيضاً طبيبين قد جرت بينهما عجائب يطول شرحها، فكان من أعجب ما جرى بينهما أن قال أحدهما لصاحبه : أين محل القوى الطبيعية والحيوانية والنفسانية . فقال : وهذا شيء يخفى، أما تعلم أن القوى الطبيعية محلها في المعدة والأمعاء والعوام يعلمون أن الطبيعة ها هنا وقوتها فلا يجب أن تفارقها، والقوى الحيوانية في العينين وذلك معروف لأن من عدم الحياة توجد عيناه مغمضتين، والقوى النفسانية في الدم والدليل على ذلك ان من خرج دمه فارقت نفسه بدنه.

وبلغني أنه دخل طبيب على بعض ظرفاء الكتّاب فسلم عليه وقعد وابتدأ يسأله عن حاله وقال له : ما تجد؟ قال : ألما . قال : وما هذا الألم؟ قال : حمى. قال : وم حممت؟ قال : من عقر الخف.[1] قال : ولم عقرك؟ قال : لبسته وكان ضيقاً. قال : ولم لبسته؟ قال : مضيت في حاجة . قال : وأين كانت الحاجة؟ قال : في الديوان. قال : ولمن هي؟ قال للسلطان. قال : وما هي ؟ قال : لا أقول لك. قال : ولم لا تقل لي؟ قال : ....[2] قم عني إلى لعنة الله فما أشد فضولك.

وشكا بعض المتقززين إلى طبيب غثياناً فقال له : خذ مقدار رأس فارة جلنجبينا[3]، والق عليه ملء[4] محجمة ماء وحركة حتى يصير مثل المخاط وأشربه فما استتم الصفة حتى تقيأ الرجل على المكان.

---

(١) في (ب) : « الخفة ».

(٢) حذفت العبارة هنا لإخلالها بالمعنى.

(٣) الجلنجبين : هو الورد مربى بالعسل أو بالسكر. ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ج١، ص ٢٣٨.

(٤) في الأصل « فلا » والصحيح ما أثبتناه.

ومما سمعت من تصحيفاتهم ما أنا ذاكره: لقيني يومًا من الأيام إنسان حديث السن يتطبب بالاسم فقال لي: يا سيدي لم[1] منع « جالينوس » في تدبير الأصحاء من فصد المنجمين؟ فقلت له والله ما منع « جالينوس » من فصدهم وما الذي كان بينه وبين المنجمين، فقال: أنا أوقفك على ذلك من كلام الرجل [١٧ أ] وأخرج لي من كمه كتابًا وصفح منه أوراق إلى أن وجد الموضع، فنظر به وإذا هو ولا يفصد متخم فاعلمته أنه قد صحف وأطلقت للمنجمين الفصد وبرأ « جالينوس » من التهمة.

وأتاني ذات يوم صديق لي يعز علي، وكان في طبقة الأول فقال لي: يا سيدي أن صديقًا لي طلب مني صفة سمنة[2] قريبة المأخذ ، أو لزوم تدبير[3] يخصب[4] بدنه ، فلما نظرت في الكتب والكنانيش[5] التي عندي وجدت الغالب على أدوية السمنة كلها الحرارة والرجل الذي التمس مني هذا حار المزاج وأخاف عليه من ذلك، فهربت من هذه الأدوية وماطلته مدة من الزمان إلى أن وجدت له دواءً موافقًا لمزاجه فقلت: وما هو ؟ فقال : خل الدوشاب[6] فطلبت منه الكتاب الذي وجد فيه ذلك ، فرأيته قد صحفه لأنه كان مكتوبًا وخل الدوشاب يخصب[4] اللحم.

---

(١) جعلها « شبيس » : « لما » خطأ والأصل هو الصحيح.

(٢) صفة سمنة : يريد وصفة دوائية تسمن.

(٣) المراد بالتدبير في اصطلاح الأطباء هو : التصرف في الأكل والشرب، والمسكن ، والهواء ،والأحوال النفسية بما يتفق والحالة الصحية الجيدة. ابن جميع: طبع الإسكندرية، الورقة ١٨٣أ.

(٤) يخصب : أي ينمى ويسمّن . الرازي: المنصوري، ص ٢٦٩وما بعدها.

(٥) الكناش : جمعه كنانيش ، وهو ما لم يتعدد أسفاره من الكتب، ومعناه في مناهج التصنيف الطبي: كل كتاب يبحث في علم الأمراض وعلاجها وأدويتها ، مثل كتاب القانون لابن سينا يطلق عليه كناش.

(٦) الدوشاب : هو نبيذ التمر. ابن البيطار : الجامع، ج٢، ص ٤٠٩.

وسمعت أن بعضهم قال : عندي كتاب فيه بيض الديوك أراد نبض الذبول .[١]

وسمعت بعضهم يقرأ في بعض الشروح الفلسفية لـ « أبي الفرج عبدالله بن الطيب »[٢] يقول : لقد كان « الحسن البصري »[٣] قيماً بجميع العلوم . فقلت : كيف قلت هذا ؟ فقال : أما ترى الشيخ « أبا الفرج » مع جلالة قدره يقول و « الحسن البصري » يشهد بذلك فنظرته، وقلت : يا هذا انما قال هذا الرجل : و« الحس البصري » يشهد بذلك .

[١٧ ب] وأملى علي واحد منهم يرى نفسه في موضع جليل في موضع من الكتاب « الحاوي »[٤] وعرض له في اليوم الثالث عشر البول وكان ذلك عسر البول .

---

(١) نبض الذبول : من أنواع النبض وهو النبض المنحني المائل إلى جانب، وهذا النوع من النبض يصاحب أصحاب حمى الذبول، فسمى نبض الذبول . الرازي : المنصوري، ص ص ٤٦٧–٥٢٠ ، . ابن سيناء : القانون ، ج١ ،ص١٢٧ .

(٢) أبو الفرج عبدالله بن الطيب، كان من كبار الفلاسفة والأطباء في زمنه، وكان يعلم الطب في البيمارستان العضدي ببغداد، وخلف العديد من التلامذة أشهرهم ابن بطلان الفيلسوف الطبيب، له العديد من الكتب الفلسفية والطبية، توفى سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م . البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام، ص ٤٣ . القفطي : أخبار العلماء ، ص ١٥٠ . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ٣٢٣ .

(٣) الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وكان من العلماء المشاهير زاهداً عابداً، توفى بالبصرة سنة ١١٠هـ/٧٢٨م . ابن خلكان : وفيات الأعيان، ج٢، ص ٦٩ .

(٤) الحاوي : لأبي بكر الرازي الطبيب المشهور، كناش طبي جليل، بل أنه من أروع الكتب الطبية الإسلامية على الإطلاق فيما يخص التطبيب السريري والعملي ، ترجم إلى اللاتينية، ترجمه « فرج بن سالم » سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م، وكان أول الكتب الطبية التي طبعت في أوروبا ، وأصبح أهم مصدر للعلوم الطبية في جامعات أوروبا مع كتابي : « القانون » لـ « ابن سينا » ، و« التصريف لمن عجز عن التأليف » لـ « الزهراوي » . أرنولد : تراث الإسلام، ص ٤٦٥ .

وخطأني بعض هؤلاء وقد رأى بخطي في نسخة، ولا تأكلن إلا الدراريج[1] وما شاكل ذلك فقال لي : وكيف تأمر الناس بأكل[2] السمائم؟ لأنه صحفها بالذراريج[3] .

وصحف بعضهم ولا يدمن الأكل فقال : ما أعجب قول هذا الرجل ولابد من الأكل كأنا ما علمنا هذا .

وقابلني بعضهم بالمقالة الثامنة من « الميامر »[4] لـ « جالينوس » فقرأ في موضع منها : إن العسل ينقص من حرارة الصبر[5] وضحك وقال : أما يستحي « جالينوس » من هذا كيف ينقص العسل من حرارة الصبر؟ والعسل حار، فقلت : يا هذا توقف وانظر جيداً انما قال « جالينوس » :

---

(١) الدراريج : مفرده دراج نوع من الطيور تؤكل . ابن البيطار : الجامع ، ج٢، ص٣٧١ .

(٢) في (ب) : « أكل » .

(٣) ذراريج : نوع من الأدوية السامة تستخرج من حيوان مخطط على قدر الجرادة ومادته تحرق الجلد ، تقلع الثآليل، وله استطبات كثيرة للإنسان كدواء موضعي أو مشروب بقدر معين لعلاج بعض الأمراض في باطن الإنسان . الغساني : المعتمد في الأدوية المفردة، ص ١٧٨ . ابن البيطار : الجامع، ج٢، ص ٤١٣ .

(٤) الميامر : جميع ميمر ، وهو الطريق، و« الميامر » يمثل النصف الثاني من كتاب « جالينوس » : « كتاب تركيب الأدوية »، و« الميامر » يمثل المقالات العشر الأخيرة منه، وصف فيه الأدوية المركبة بحسب المواضع ، أي الأعضاء التي فيها المرض، وما يصلح لكل عضو من هذه الأدوية، ترجم هذا الكتاب إلى العربية « حبيش الأعسم »، حيث ترجمه من السريانية التي كان « حنين بن اسحاق » ترجمها من اليونانية . حنين : رسالة حنين بن اسحاق إلى على بن يحيى، ص ١٦٩ . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ١٤٣ .

(٥) الصبر : النبتة المعروفة غليظة الأوراق ، ماؤها لزج مر المذاق كان الأطباء قديمًا يستخدمونه في معالجات شتى، وكانوا أيضا يستخدمونه في الطب التجميلي، ولازال إلى هذا اليوم من النباتات الطبية التي يستخلص منها أدوية مختلفة . ابن البيطار : الجامع، ج٣، ص ١٠٤ . سعد : نباتات العقاقير والتوابل مكوناتها وفوائدها، ص ١٢١ .

إن الغسل[1] ينقص من حرارة الصبر، أي إذا غسل الصبر، فافهم ولا تصحف قول « جالينوس » وتغلطه.

ولقيت بعضهم وقد حمل في كمه « جرو كلب » وهو يصيح فقلت له: وما تعمل بهذا ؟ فقال : أريد أن أعمل لصديق لي دواء. فقلت : وما تصنع بالكلب؟ فقال : يقع في الدواء . فقلت : وما هذا الدواء فناولني نسخة قد كتبها وصحفها وإذا فيها مكتوب « خر وكلب » . فقلت: أيها الإنسان صحفت وما حاجتك إلى هذا الكلب انما تريد خرو كلب[2] فقط فرمى بالكلب من كمه ولعنه ورماه بحجر، وقال : والله انني مذ أخذته [١٨ أ] متفكر كيف أعمل به.

وصحف بعضهم وما كان سببه« في مرة »، وكان ذلك ما كان[3] شبيه« قيء مرة ».

وحضرني صديق لي[4] منهم وسمعني أذكر أن العلوم الرياضية يحتاج إليها في صناعة الطب ، فلما بلغت إلى ذكر[5] المنفعة بعلم النجوم قال : يا سيدي إن عندي كتاباً لـ « جالينوس » يذكر فيه أن الطبيب

---

(١) في (ب) وردت كلمة « أي » بعد كلمة « الغسل » وهي زائدة.

(٢) خرو كلب : فضلات الكلب كان يجفف ثم يسحق ويستخدم كدواء. ابن البيطار : الجامع، ج٤، ص ٣٣٩.

(٣) في الأصل سقطت « وما كان » واستدركها الناسخ بالهامش.

(٤) كلمة « لي » سقطت في (ب) .

(٥) في الأصل سقطت « إلى ذكر » واستدركها الناسخ بالهامش.

الفاضل ينبغي أن يكون فيلسوفًا [1]، ووجدته فيه يقول : إن صناعة النجوم مخالفة لصناعة الطب، فقلت : ياهذا ما قال مخالفة وانما محالفة وهذا تصحيف منك فاسكت فبهت الذي كفر.

ونسخ واحد من هؤلا الكناش « المنصوري »[2] فوجدته قد كتب في موضع منه ونقطه وبينه : وكل ثوم بزيت في الهاون وكان ذلك وكل يوم يرتب في الهاون.

ووجد بعضهم في نسخة انيسون[3] درهمين، وكان الخط معلقًا فظنه أفيون [4] فوضع في النسخة درهمين أفيون وسقاه المريض فقتله.

وقرأ بعضهم في كناش عتيق وليكن غذاؤه فرخًا أو قطا [5] ، فقال والله إن هذا لعجب كيف يأمر هذا الناس بأكل السنانير.

---

(١) صحح « اوتو شبيس » اسم الكتاب (ب) : « إن الطبيب الفاضل ينبغي له أن يكون فيلسوفًا » وزاد كلمة « له » وهذا خطأ ، فعنوان الكتاب صحيح هنا ، وهو مقالة واحدة ترجمة « عيسى بن يحيى » إلى العربية، حنين : رسالة حنين ابن اسحاق إلى على بن يحيى ، ص ١٧٤ .

(٢) المنصوري : ألفه « أبو بكر الرازي » وهو من ضمن أشهر كتبه، نشره معهد المخطوطات العربية بالكويت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

(٣) أنيسون : نبتة معروفة، الأطباء والصيادلة يستفيدون من بزرها في صناعة العديد من الأدوية، له عندهم استطبابات كثيرة . ابن البيطار : الجامع ، ج١، ص ٨٢.

(٤) أفيون : أيضا من النباتات المعروفة، ويستخرج من لبن الخشخاش الأسود، كان المسلمون يستخدمونه في علاجات شتى، وكذلك كان يستخدم لتخدير المواضع الآلمة وفي أثناء إجراء العمليات الجراحية. نفسه ، ج١، ص ٦١ . عانوتي : تاريخ التخدير الطبي عند المسلمين والعرب، الباحث، عدد ٥-٦، ص ٨٣.

(٥) القطا : نوع من الطيور معروف وتؤكل.

وحضرنا مرة بيع كتب فوقع في يد أحدهم كتاب فقال : لعن الله كاتب هذا ، فقلت له : ولم تلعنه، فقال : انظر ما عليه مكتوباً ، فنظرته فلم أر كاتبه يستحق اللعنة ، فقلت : يا هذا لم تلعنه ، فقال : أما تراه[1] يقول :« نكت ثابت[2] في الزويا[3] »، فقلت : يا رجل استحي هذا « نكت ثابت في [١٨ب] الزوايا لا تلعن الرجل » .

وكثير منهم يصحف الأدوية المقيحة، وهي المنضجة بالأدوية المفتحة ، وهي التي تلطف وتنقى وتفتح المنافذ .

وصحف بعضهم « شيح[4] أرمني » بـ « شيخ أرمني » .

وآخر صحف «ويسقى بزر بنج[5] مع سكر» فصحفه و« يسقى بزرنيخ[6] مع سكر» فسقى المريض زرنيخاً فقتله .

---

(١) في (ب) : « قراه » خطأ.

(٢) أبو الحسن ثابت بن قرة الحراني : خدم« المعتضد العباسي »، ولم يكن « ثابت » من يصل إليه في العلوم الحكمية لا سيما الطب، له مصنفات في غاية الجودة تزيد عن ١٥٠ كتاباً ومقالة في الطب والنجوم والهندسة والفلك والموسيقى، توفى سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠م. البيهقي : تاريخ حكماء الإسلام ، ص ٢٠. القفطي : أخبار العلماء، ص ٨٠. ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ٢٩٥ . والكتاب المذكور هو أحد كتبه في الهندسة.

(٣) في (ب) : « الزوايا » خطأ.

(٤) الشيح : نبات معروف يسمى باليونانية « ساريقون أفسنتينا » يستخدمه الأطباء لقتل ديدان البطن، منه التركي والأرمني وأجوده البري. ابن البيطار : الجامع، ج٣، ص ١٠٠ . الغساني : المعتمد ، ص ص ٢٧٧-٢٧٨ .

(٥) بزر بنج: أي بزر شجرة البنج. ابن البيطار: الجامع، ج١، ص١٦٠ .

(٦) الزرنيخ : نوع من المعادن ، يتكون كما يتكون الكبريت ، أصنافه ثلاثة أصفر وأخضر وأحمر، له قوة حارقة، يستعمل في قلع الثآليل، ومعالجة داء الثعلب، وإزالة الشعر الزائد، ودمل الجراحات الطبية، وله استخدامات طبية أخرى. ابن البيطار : الجامع، ج٢، ص ٤٦٥ . الغساني: المعتمد ، ص ص ٢٠١-٢٠٢ .

ومن تصحيفهم« وسخ الكوز » ، والمتمعقل منهم يصحفهم « وسنح الكور »[١]، وليس ولا واحد من هذين وانما هو وسخ الكور أعني كواير النحل وهذا يتصحف على ثلاث معان.

ومثل هذا ما صحفه بعض تلامذة هؤلاء فقال : ويحذر الخس فقال له معلمه : صحفت ويلك انما هو ويحدر الجنين ، وكانت في الأصل ويخدر الحس، فصحفا جميعاً.

ومما تصحف[٢] من هذا على أربع معان :« شيح محرق » وتصحف بـ « شيخ محرق » وهو « شنج[٣] محرق » ، وسمعت بعضهم يقول ومن أين شيخ محرق؟!.

وسمعت أن بعضهم ظن أن « عروق الصباغين »[٤] العروق التي توجد في أبدان الصباغين.

ولنقتصر مما صحف هؤلاء وغيروه على ما أتينا به لكن قد بقي شيء يحتاج الطبيب أن يتأدب به، لأن كثيراً منهم يصف صفات يخرج فيها عن حسن الأدب ولطافة الكلام سيما عند الرؤساء من ذلك : إنه ربما

---

(١) الكور: ذكر المصنف أنه كواير النحل، يقول « ابن منظور » : أكوار واحدها كور، وهو بيت النحل. لسان العرب ، ج٥، ص ١٥٧.

(٢) في الأصل « تصفح » خطأ الناسخ والصحيح ما أثبتناه.

(٣) شنج : هو الحلزون البحري الكبير ، يحرق ويسحق ويكتحل به كدواء للقرنية. ابن البيطار: الجامع، ج٣، ص ٩٤. الغساني : المعتمد ، ص ٢٧٣.

(٤) عروق الصباغين : وتسمى العروق الصفر، وأيضا سمى بالهرد ، وبقلة الخطاطيف، وهناك من قال أنه الكركم. نفسه ، ج٣، ص ١٦٢م.

وصف لمن به خوانيق [1] زبل الكلاب أو نجو [2] [١٩أ] الأطفال، أو وصف لمن به رعاف أن يسعط [3] بروث الحمار، أو أمر أن يطلي كلف[4] الوجه بخرو العصافير، أو وصف لمن به قولنج أن يشرب خرو الذئب أو خرو الدجاج أو خرو الديوك.

وربما وصف لأصحاب المرة السوداء أصفر سليم[5] ، أو وصف لأصحاب الأخلاط الغليظة اللزجة حب المنتن[6]، أو وصف لمن به عسر البول أو حصاة أن يشرب شيئًا من الخراطين[7]، أو أمر أن يطعم الأطفال الذين يسيل لعابهم فأرًا مشويًا ، وهذا كله مما لا يصلح أن يوصف لمتقزز ولا لرئيس لأن أحوال هؤلاء لا تقصر عن استعمال أدوية أجل قدراً وأحسن موقعًا من هذه وان عز وجودها وكثر ثمنها، مع أن جميع ما وصفناه ها هنا فيه منافع عدة لم نأت[8] بذكرها على الاستقصاء ولكن

---

(١) الخوانيق : ورم يحدث في الحكنك، واللهاء ، والمبلع. القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٥٦ .

(٢) نجو : ما يخرج من بطن الإنسان من ريح وغائط. ابن منظور :لسان العرب، ج١٥، ص ٣٠٦ .

(٣) السعوط : ما يقطر في الأنف ليجلب العطاس. القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٧٧ .

(٤) الكلف : كمودة وكدوره يحدثان في لون لوجه يعرض في الأكثر للنساء الحبالى. القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٦٢ .

(٥) المرة السوداء : إحدى عناصر الاخلاط ، وقد عُرفت سابقًا.

(٦) حب المنتن : دواء مركب ، أنواعه كثيرة، ويعالج أمراض القولون ، والمفاصل ، والنقرس . ابن سيناء : القانون ، ج٣، ص ٣٩١ .

(٧) الخراطين : هي الديدان الموجودة في الأرض الزراعية . ابن البيطار : الجامع، ج٢، ص ٣٢٥ .

(٨) في الأصل « يأت » خطأ وما أثبتناه هو الصحيح.

الطبيب الحاذق الماهر له متسع في اختيار مواد الأغذية وتغيير أسمائها والحيلة فيما لابد من استعماله منها .

ورأيت بعض هؤلاء المتخلفين قد وصف لرئيس وقال في بعض صفته : ويحتاج أن يؤخذ لك قرعة [١] جيدة تشوى ويعتصر ماؤها .

ومثل ذلك ما وصفه بعضهم لرئيس به صداع فقال : ويضمد الرأس بجرادة القرع [٢] وعصارة عصا الراعي [٣] وماء بقلة الحقماء [٤]، ومن القبيح أن يوصف لأمرأة قثاء الحمار أو خصي الثعلب أو زب رباح أو قضيب الايل وأشباه ذلك، [١٩ ب] ومن قبيح ما يأتي به من لا عقل له ولا أدب من هؤلاء : أن يصف المحقنة [٥]، وكيف يعمل بها، أو يذكر ما شاهده عند المرضى مما تدفعه الطبيعة كأنواع البول أو البراز أو نفث الدم أو المدة [٥] أو ما يتعلق بالخراجات والقروح وما شاكل ذلك، وما كتبته في هذا الباب فقليل من كثير وقد اختصرت منها على ما ذكرته مما استطرفته، وبعد ذلك فإنني لا استحسن أن أفصح بأسماء هؤلاء الذين تقدم ذكرهم لأن منهم من قد مات ومنهم من قد قرأ واستوى ومنهم قوم لا يفهمون .

---

(١) و (٢) القرع ، وجرادة القرع ، انظر عنهما : ابن البيطار: الجامع ، ج٣، ص ٢٥١ . وقد وردت كلمة « جرادة » في (ب) « جرارة » خطأ .

(٣) عصا الراعي : هو البطباط ، وله عند الأطباء استخدامات طبية متعددة . نفسه، ج٣، ص ١٦٩ .

(٤) بقلة حمقاء: هي الرجلة. نفسه ، ج١، ص ١٤٠ .

(٥) المحقنة : آلة توضع فيها الأدوية السائلة والمراهم وتحقن في المستقيم ، لمعالجة بعض الأمراض كالقروح والخراجات، ومعالجة أمراض القولون أيضا. الكشكري الكناش، الورقة ٧٩ أ. وهي تختلف عن الزراقة التي تستخدم لحقن الأدوية في المثانة عن طريق القضيب إلى المثانة، وبعض الأطباء يطلق الاسمين على الآلتين سواء. ابن القف : كتاب العمدة في صناعة الجراحة، ج٢، ص ٢٠٨ .

(٥) المدة: بكسر الميم وتشديد الدال هو القيح. ابن منظور: لسان العرب،ج٣، ص٣٩٩ .

الباب الثامن
في امتحان الطبيب وسؤاله
عن مسائل طبية يرتاض بها[1]

فإذ قد أتينا على ما كنا عزمنا أن نأتي به ، فنحن نذكر ها هنا مسائل منشورة في معان مختلفة من الطب يمتحن بها الأطباء، ويرتاض بها منهم العلماء وهذا أول ما نبدأ به .

من ذلك قال « جالينوس » : الأشباه حافظة للأشباه[2] والأضداد تعالج بأضدادها، فكيف أمرنا أن نغذي المحرور بالأغذية[3] الحارة والمبرود بالأغذية الباردة وقال : إن هذا التدبير يحفظ الصحة ولا يكون التدبير بالضد إلا في المرضى أعني مقابلة الحار بالبارد والبارد بالحار.

---

(١) إن امتحان الأطباء من الأمور التي نالت اهتمامًا كبيرًا من قبل حذاق الأطباء في الدولة الإسلامية، فكثير منهم ألف كتبًا عن محنة الأطباء ، ماهيتها، وكيف ينبغي أن تتم ؟ ، كتب في ذلك « الرازي » و « الرهاوي » و « ابن جميع » وغيرهم كثير، وممن ألف في ذلك كتاباً هو « موفق الدين عبدالعزيز بن عبدالجبار السلمي » (ت ٦٠٤هـ/ ١٢٠٨م) صنف « كتاب امتحان الألباء لكافة الأطباء » . ولمعلومات موسعة انظر : مريزن عسيري: امتحان الأطباء في الشرق الإسلامي حتى نهاية القرن السابع الهجري» بحث منشور بـ « مجلة العصور » مجلد ٥، ج١، سنة ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ١٤٣.

(٢) جعلها « شبيس » : « الأشباه » خطأ في السياق، والصحيح ما هو بالأصل.

(٣) وردت في (ب) : « بالأدوية » خطأ.

[٢٠ أ] وقال « أبقراط » في كتاب « طبيعة الإنسان »[١] هذا القول : وينبغي لمن كان لحيماً رخيصاً محمراً أن يكون طعامه في السنة كلها يابساً لأن طبيعة هذا الصنف رطبة، فأما من كان جاف الجسد قليل اللحم محمراً أو مسوداً فينبغي أن يكون طعامه السنة كلها رطباً لأن هذه الأجساد يابسة، وينبغي للشباب استعمال الطعام الرطب لأن طبائعهم يابسة وأجسادهم صلبة بعد، فأما الشيوخ فينبغي لهم استعمال كل شيء يابس لأن أجسادهم رطبة لينة باردة، فينبغي أن يكون التدبير على قدر السن والموضع ويكون الطعام[٢] مخالفاً للوقت الحاضر من الصيف أو الشتاء فإنه على ذلك يصح.

فليت شعري أوافق « جالينوس » في هذا الكلام « أبقراط » أو قد خالفه ؟ وان كان[٣] موافقاً له فكيف وبأي شيء يزول الشك إذا كان كل عضو في البدن انما يغتذى بما شاكله وشابهه؟ فكيف صار يغتذى العظم ومزاجه بارد يابس بالمخ ومزاجه حار رطب؟

لم صار الإنسان يشيب من دون سائر الحيوان ؟[٤]

هل التنفس فعل طبيعي أو ارادي ؟

---

(١) كتاب « طبيعة الإنسان » : مقالتان ، ويتحدث فيه « أبقراط » عن طبائع الأبدان ومما تتركب . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ٥٤ .

(٢) في الأصل كلمة « الطعام » سقطت من النص وتداركها الناسخ في الحاشية اليمنى .

(٣) أضاف « شبيس » كلمة « هو » بعد كلمة « كان » ولا ضرورة لإضافتها .

(٤) في (ب) : « الحيوانات » ولا خلاف في المعنى .

ما السبب الذي صار لأجله لا يقدر الإنسان [أن][1] يحرك إحدى عينيه إلى جهة ما ، والأخرى ساكنة أو متحركة في جهة أخرى دون أن يتحرك معها في الجهة التي هي متحركة فيها حتى كأن بينهما اتصالاً والتحاماً، وليس العصب الذي يحركهما [٢٠] واحداً[2] لكنه زوج ، وسائر الأعضاء المزدوجة قد يقدر الإنسان أن يحرك الواحد منها دون الآخر ، أو يحرك الاثنين في جهتين مختلفتين؟

كيف صار التثاؤب يعرض كثيراً لمن يسهر فكلما طال زمان سهره تواتر تثاؤبه إلى أن ينام ثم لا يعرض له ذلك ؟

كيف لا يعرض التثاؤب ولا العطاس للنائم؟

ما العلة في مرارة وسخ الأذن وملوحة الدموع وحموضة المخاط وحلاوة البصاق على أن هذه الفضول كلها من الدماغ تخرج ؟

لم صار الفم يتسع عند الضحك ويضيق عند البكاء؟

لم إذا سمع بعض الناس صريراً حادثاً من احتكاك[3] جسمين صلبين أملسين كالجراد وما شاكله عرض له اقشعرار؟

لم إذا أراد بعض الناس أن يعصر أو يكسر أو يقطع شيئاً تصطك أسنانه ويعوج فكه؟ وأعجب من ذلك ان ربما رآه إنسان آخر فعرض له من اصطكاك الأسنان وتعويج الفك مثل ما عرض له .

كيف يعرض الضحك من الدغدغة وما الموجب له؟

---

(١) « أن » زيادة اقتضاها سياق الجملة .

(٢) في (ب) : « واحد » خطأ.

(٣) جعلها « شبيس » : « اصطكاك » والأصل هو الأقرب إلى المعنى .

الشحم معلوم انه انما يجمد على الأعضاء العصبية لبردها كالأغشية وما شاكلها فكيف جمد على القلب وهو أقوى الأعضاء كلها حرارة ؟

كيف صار الذكر لا يمكن أن يتحرك حركة ارادية الا في وقت الانعاظ فقط؟ والحركة الارادية تتم في كل حال من أحوال [٢١أ] الصحة.

كيف يقال في حمى يوم [١] إنها أبداً تحدث عن سبب من الأسباب البادية ؟ ونحن نجد الحمى الحادثة بسبب الورم الحادث في اللحم الرخو الذي في الحالب انما تحدث بسبب من داخل.

هل حمى يوم من الأمراض الحادة أم من الأمراض المزمنة؟

متى يعد إبتداء المرض من اليوم الأول ؟ ومتى يعد من الثاني أو من الثالث؟ ولم ذلك ؟

إذا كانت النوائب [٢] تأتي في الأمراض الحادة في الأفراد، فكيف يأتي البحران في الرابع أو في الرابع عشر أو في العشرين؟

قد بين « جالينوس » في الأدوية المفردة أن كل مر حار، ونحن نجد أدوية شديدة المرارة في الغاية من البرد كالأفيون وقشور

---

(١) حمى يوم : حمى تحدث وتلبث يوماً وليلة إلى ثلاثة أيام ولياليها ثم تنقطع ولا تعود. الرازي : المرشد، ص ٨٧. القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص٦٦.

(٢) النوائب : أنواع مختلفة من الحميات منها الورد، ومنها الربع، ومنها الغب. الرازي : المرشد، ص ٨٦. الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص ١٣٤. القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٦٧.

الخشخاش[1] والآس[2] ولبن الخس[3]، وغير ذلك ؟

وهذا نوع آخر من المسائل وهذه هي :

ما الفرق بين أعراض وجع الكلى وبين أعراض وجع القولون ؟[4]

ما الفرق بين ذات الجنب[5] وبين ورم الكبد وعلامتهما ؟

ما الفرق بين الاختلاف الكبدي والاختلاف المعوي ؟[6]

---

(١) خشخاش : نبتة يستخرج من لبنها الأفيون، كان الأطباء المسلمون يستخرجون من مركباتها ما يستخدم في صنع الأدوية، ولها معالجات متعددة، أما قشره فهو مسهل إلى الغاية. ابن البيطار : الجامع، ج٢، ص ص ٣٢٨-٣٢٩. سعد : نباتات العقاقير، ص ٦٢.

(٢) الآس : شجرة معروفة تكثر بأرض العرب ، ونباته يكثر الآن في بلاد الشام والمغرب، وله عند المسلمين استطبابات كثيرة. ابن البيطار : الجامع ، ج١، ص ص ٣٧-٣٨. قدامة : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، ص٢٢.

(٣) الخس : نبتة معروفة، ولها فوائد غذائية قيمة فهو غني بالحديد، والفوسفور، والكالسيوم، والنحاس ، واليود.. وغيرها كثير ، كالفيتامينات، اهتم المسلمون به كثيراً وكانوا يستخدمونه لعلاج الكثير من الأمراض. ابن البيطار: الجامع، ج٢، ص ص٣٢٦-٣٢٧. قدامة : قاموس الغذاء ، ص ٢٠١.

(٤) في الأصل ونسخة (ب) : « القولن » وما أثبتناه هو الصحيح.

(٥) ذات الجنب : وجع تحت الأضلاع ناخس مع سعال وحمى، من أنواعه الشوصة والبرسام. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٣٢. القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٥٧.

(٦) في الأصل وفي (ب) : « المعاي » وما أثبتناه هو الصحيح.

ما الفرق بين أعراض القولنج[1] وبين أعرض الحصاة المتولدة في الكلى والمثانة ؟

ما الفرق بين ضعف الماسكة وقوة القوة الدافعة في كل واحد من الأعضاء؟

وهذا نوع آخر من المسائل غريب :

هل الفكر المفرط يحدث المرة السوداء؟ أو المرة السوداء [٢١ب] تحدث الفكر؟

ما الدواء الذي يفعل في الميت ضد ما يفعل في الحي؟ أعني أنه يعفن بدن الحي ويحفظ جثة الميت ؟

ما الذي يؤثر خارج البدن ضد ما يؤثر داخله ؟ أعني أنه ينتن العرق ويطيب رائحة النجو؟

ما الدواء الذي بعضه سم قاتل وبعضه يدفع مضرة ذلك السم ؟

ما الدواء الذي يجمد الذائب ويذيب الجامد؟

ما الغذاء الذي جرمه يمسك البطن وماؤه يسهلها ؟

ما المرض الذي يعالج ببعض أعراضه؟

فهذه مسائل كتبناها بحسب العجلة يليق بالطبيب ويلزمه الجواب عنها ، إما عندما يسأل عنها ، وإما بعد نظره وتفكره فيها، وليس ذلك بعيب وانما العيب والشناعة أن يأتي بغير جواب بعد المهلة.

---

(١) القولنج : مرض معوي مؤلم يتعسر معه خروج ما يخرج بالطبع. ابن سينا : القانون، ج٢، ص ٤٥٢ . الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص ١٣٣ . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٥٨ .

وأما أن يمتحن الطبيب ويعنت بأن يفرق بين ماء الرجل وبين ماء المرأة، وأن يعرف ماء الحامل في كل وقت، أو أن يضع له ماء في قارورة أو يحمل إليه بول بعض الحيوان ولا يعرفه، فذلك مما لا ينقص من قدره[1] وان حدس[2] عليه وعرفه فذلك حسن غير أنه لا يلزمه.

وكذلك من يمتحن الطبيب[3] وهو صحيح الجسم فيدفع إليه يده يطلب منه أن يخبره من نبضه بما هو عليه، أو بما قد فعله من غير أن يذكر له شيئاً يتطرق منه مع النبض إلى الاستدلال على ما يحتاج إليه، فإنما يطلب منه ما ليس في الممكن، وهذا [٢٢ أ] وأمثاله وان كان[4] قد ذكر منه شيء في الكتب فليس هو ما ينتفع به بل هو مما لا يصح وان صح بالاتفاق.

---

(١) كما وأكد « الرازي » على ذلك وانه لا يسع الطبيب معرفة ذلك، وليس في شيء من العلم أن يسأل هذه الأسئلة . الرازي : الحاوي، ج٢٣، ص ٢٩٧ .

(٢) في (ب) : « حدث » خطأ والصحيح في الأصل.

(٣) في الأصل « لطبيب » وما أثبتناه من (ب) وهو ما يستقيم به المعنى.

(٤) كلمة « كان » سقطت من (ب) .

الباب التاسع
فيما يفسد على الطبيب تدبيره
وفيما يقيم عذره
في المواضع التي يجب له فيها ذلك[1]

وقد يعرض للطبيب كثيراً ما يفسد عليه تدبيره وذلك إما لخطأ يعرض منه أو من المريض أو ممن يدبره[2] أو من أمور تعرض له من خارج.

فأما ما كان من الطبيب كاستعماله الغذاء والدواء على غير ما ينبغي، وذلك إما في الكمية فإذا كان ما ناوله من ذلك للمريض أكثر أو أقل من المقدار الذي يجب ، وإما في الكيفية كاستعماله التسخين في موضع التبريد وبالضد، والترطيب في موضع التجفيف وبالضد، وإما في الوقت فإذا استعمل الشيء قبل الوقت الذي ينبغي أو بعده، أما في جهة استعماله فإذا استعمل شيئا من ذلك على غير الجهة التي يجب ، مثاله : أن يقيئ من كانت أمعاؤه[3] ممتلئة من الفضول، أو

---

(١) تحدثت المصادر المتخصصة في آداب الطب عن هذا الموضوع ، ونبهوا إلى الفساد والمؤثرات الخارجية التي قد تفسد على الطبيب عمله. انظر : الرهاوي: أدب الطبيب، الباب الثالث، ص ١٦٣، الباب الرابع، ص ١٦٨، الباب السابع ، ص ١٨٤، الباب العاشر، ص ٢٠٠. الشيرازي : رسالة في بيان الحاجة إلى الطب ، الورقة ٥١ أ – ٥٣ ب . ابن جميع: المقالة الصلاحية ، الورقة ٢٣٨ ب .

(٢) أي من يقم بخدمة ويعطيه الغذاء والدواء.

(٣) في الأصل ونسخة (ب) : « معاوه » والصحيح ما أثبتناه.

يحقن من كانت[1] الأخلاط طافية في فم معدته، أو يستعمل دواءً مجهولاً كغير الدواء الذي يحتاج إليه، أو دواءً قد فسد وبطلت قوته، أو يضيف إليه ما يفسد طبيعته ويغير فعله، وربما عرض له غلط في كتب نسخة أو تصحيف أو [٢٢ب] نسيان وقد ذكرنا في النوادر من ذلك غرائب وفصولاً.

والواجب على الطبيب أن يحسن تقدير الأدوية في الكمية والكيفية والوقت وجهة الاستعمال واختيار المواد، ومن ها هنا يدخل عليه الغلط ، فما عرض له من ذلك وكان عن تعمد منه له أو لجهل به فهو ملعون به ومبعد لأجله من أهل هذه الصناعة بل يجب أن يؤدب ويعزر، وما كان عن سهو منه فمعذور فيه إذ كان الإنسان غير معصوم من الغلط ، وهو أولى من حاسب نفسه على ذلك وعاد إلى الحق لأن سائر الصناع سوى الطبيب إذا أفسدوا شيئا مما يعملونه تلافوا أمره وأمكن أن يصلحـوه، والغلط ها هنا بالأنفس والخطأ بالمهج ونحن نستعيذ بالله ونسترشده إلى سلوك سبيل الحق ونسأله العصمة عما لا يرضيه.

وأما ما يعرض من الخطأ من جهة المريض ، فإذا خالف الطبيب واتبع شهواته ولم يمتثل ما يأمره به بل أطاع قول من لا يعلم، أو قتل نفسه بجهل كما يفعل من اختلط عقله، أو تعمد كالعاشق أو من دعته إلى ذلك ضرورة وحملته على قتل نفسه، أو قصر وعجز عن قبول أمر الطبيب أو عن بعضه، أو لم يفهم ما وصفه له فحل به خطأ ينسب إلى الطبيب وهو بريءٌ منه.

---

(١) في نسخة (ب) وردت العبارة « أمعاؤه ممتلئة من الفضول » بين كلمتي « كانت » و « الأخلاط » وهي مكررة من خطأ الناسخ ولا معنى لوجودها.

وأما ما يعرض من الخطأ ممن[1] يدبر المريض فهو إما بتعمد أو بغير تعمد[2]، فما كان بعمد فهو إما باختيار منه لهلاك المريض لغرض ما أو بتفريط في أمره، وما كان بغير عمد فهو لسوء تدبير ونسيان [٢٣ أ] وقلة فهم فيغير ما يأمره به الطبيب أو يقتصر على اليسير من الدواء، وإما لشيء يلقى له أو يغير عليه مما يدبر به المريض وهو لا يدري، وهذا أيضاً فلا يلام فيه الطبيب.

وأما ما يعرض للمريض من الخطأ من خارج فهو إما بسبب صيحة تقلقه[3]، أو حدوث شيء يزعجه كوقوع حريق أو غضب أو حركة عنيفة أو ما شاكل ذلك، فجميع هذه الأمور تبطيء بالبرء أو تؤدي إلى الهلاك.

وكثيراً ما يذنب الطبيب ويذم إذا لج في مداواة الأمراض العسرة البرء كالخوانيق والسكتة[4] والصرع[5] والفالج[6] والاسترخاء ونفث

---

(١) في الأصل و (ب) : « فمن » والصحيح ما أثبتناه.

(٢) في الأصل وردت هذه العبارة « تعمد أو غير تعمد » وما أثبتناه هو ما يستقيم به سياق الجملة.

(٣) في (ب) جعلها « شبيس » : « تفتته » .

(٤) السكتة : أن يخر الإنسان كالميت لا يتنفس، أو يتنفس خفيفًا لا يدرك الا بحيلة، ولا يحس. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٣٠ . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٥٣ .

(٥) الصرع : أن يخر الإنسان ويفقد العقل ، ويلتوي على نفسه ، وتتعوج أعضاؤه ، وربما أزبد أو بال أو انجى ثم يفيق ويرجع إلى حاله، وأسبابه كثيرة. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٣١ . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٥٢ .

(٦) الفالج: استرخاء أحد الجانبين من الإنسان، أو في عضو من الأعضاء، وهو يعرف اليوم بالشلل. الخوارزمي: مفاتيح العلوم ، ص١٣١. القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٥٣ .

الدم والمدة من الرئة والاستسقاء[1] لا سيما الكائن مع الأمراض الحادة، والسعال وقروح الأمعاء والقروح السرطانية والحصى في الكلى والمثانة، والفتوق والنواصير[2] والأورام الصلبة الجاسية الحادثة في المفاصل، وحمى الدق الذبولية[3] وأشباه ذلك.

وكثيراً ما يغلط الطبيب في عدد أيام البحران، إذا لم يصح له ابتداء المرض فلا يصح حكمه على المريض ولا تدبيره بما يجب، وربما كان الغلط ممن يخبره عن ابتداء المرض، وكثير من أهل زماننا هذا يجعلون اللوم في تطاول الأمراض وهلاك المرضى على الطبيب، ويهملون جميع ما يتوجه عليه منه الخطأ مما لا يلزمه لأنهم لا يعرفونه وهذا لمقتهم الأطباء وتطيرهم بهم، ومن فعل ذلك فالله يحوجه إلى اراذلهم.

---

(١) الاستسقاء : هو ورم جميع البدن ، أو انتفاخ البطن، ومن أنوعه الحمي والطبلي والزقي. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص ١٣٢ . القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٥٩ .

(٢) النواصير: هي القروح في أي جزء من الإنسان ويرشح ماءً صديدياً ، وكثيراً ما يكون ذلك في المقعدة. القمري: التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٥٩ الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص ١٣٣ .

(٣) حمى الدق : حمى تدوم ولا تقلع ، ولا تكون قوية الحرارة، وليس لها أعراض ظاهرة، وينتهي الإنسان منها إلى ذبول وضنى. الخوارزمي : مفاتيح العلوم ، ص١٣٤ . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية، ص ٦٦ .

الباب العاشر
في ابطال ظنون وقعت في نفوس العوام من الطب أوقعها إليهم منتحلوا هذه الصناعة

وهؤلاء الأطباء قد أوقعوا في نفوس كثير من الناس أوهامًا وظنونًا كاذبة لتقصيرهم في العلم ، ويضاف إلى ذلك ظنون العوام وخرافات النساء، وليس يستضر بذلك إلا المرضى المساكين.

فمن ذلك اعتقادهم في أمراض أسبابها حارة أنها باردة وأمراض أسبابها باردة أنها حارة وكذلك في الرطبة واليابسة، وقد يوجد بلاد يعتقد أهلها أنه لا يحدث بهم مرض الا عن سبب بارد كبلاد الروم[١] ويوجد بلاد يعتقد أهلها أن أكثر أسباب أمراضهم حارة كالعراق وهذا أمر يقارب الصواب.

ومثل ذلك أيضًا كثير من الناس ممن يعرض له مرض يعتقد أن سبب مرضه من هواء لحقه، وهذا سبب واحد من الأسباب البادية، ولا يصغى إلى قول من قال له إن سبب مرضك سوء مزاج غير ما تتوهمه أو من أحد الأخلاط الأربعة لأنه لا يعلم أن هذه الأخلاط الأربعة إذا خرجت عن حد الاعتدال في كميتها وكيفيتها أحدثت أنواعًا مختلفة من الأمراض، وإذا تركبت تفننت الأمراض الحادثة عنها

---

(١) بلاد الروم : قوم كانوا يسكنون المنطقة المعروفة اليوم بأسيا الصغرى، أو أكثر من ذلك ، يحدهم شمالاً وشرقًا الترك والخزر والروس، وجنوبًا الشام والبحر المتوسط وغربًا بلاد الفرنج. لمعلومات موسعة انظر : ياقوت : معجم البلدان، ج٣، ص٩٧.

لأن الدم كما قال « جالينوس » مثله مثل الكلب العقور الذي يجب إذا دخل عليك أن تقتله أو تحتال في [٢٤ أ] إخراجه، وان الصفراء[١] كالمرأة الصالحة السليطة فهي تؤذي بطول لسانها إلا أن رجوعها سريع وبلا حقد ، والبلغم مثله مثل الملك الذي إذا دخل عليك فيجب أن تتطلف في أمره وتداريه وتحتال في إخراجه من غير إخراق بهيبته، والسوداء كالإنسان الحقود المضمر شرا فهو لا يزال يحقد على صاحبه حتى يتمكن منه ويثب عليه وثبة يبلغ بها منه مجهوده ، وخطأ هؤلاء أكثر من أن يحصى.[٢]

ومنه ما يلزمون المريض ويكرهونه على تناول الغذاء، ولا يعلمون أن الغذاء كما يزيد في قوة الصحيح كذلك يزيد في مرض المريض.

ومما وقع في نفوسهم أيضًا وهم إلى الآن يتناظرون فيه ويتبايعون عليه ويحكمون عليهم الأطباء ، ولا يقبلون منهم ما يقولون لتمكنه في نفوسهم فيهربون من الحار إذ[٣] يظنونه باردًا ، ويخافون من البارد لأنهم يقدرونه حارًا اعتقادهم في الحناء والرازيانج والعسل والزئبق

---

(١) في (ب) : « الصفرة » خطأ.

(٢) الغذاء المهضوم يسمى باليونانية « الكيموس » « الأخلاط » وهو أربعة أجناس هي:

- الدم : سائل رطب لونه بين أحمر قاتم وأحمر قان، ومذاقه حلو يميل إلى الملوحة.
- المرة الصفراء: كيموس لونه (احمر فاتح أو أصفر ناصع أو أخضر غليظ وطعمه مر.
- المرة السوداء : كيموس غيظ القوام لونه اسود معتم مذاقه يميل إلى الحموضة.
- البلغم: لونه ابيض وقوامه بين الغليظ والرقيق فيه لزوجة واضحة. الرازي: المنصوري، حاشية (١)، ص ص ٧٩-٨٠، ٩٣-٩٤. ابن سينا: القانون، ج١، ص ص١٣-١٩.

(٣) كلمة « إذ » سقطت في (ب).

والراوند[١] أنها باردة، واعتقادهم في الثلج[٢] والبطيخ الهندي[٣] والخل أنهـا حـارة، ويقـيم المتـمطلون منهم على ذلك أدلة وبراهين غـيـر صحيحة، فيقولون الدليل على أن الحناء بارد باجتـذابه الحرارة إلى ظاهر الجسم، ويتوهمون أن صبغ الحناء للجلد هو حرارة ظهرت من الجـسم، ويقـولون الدليل على برودة الزئبق اضـراره بالدمـاغ، و« جالينوس » يرتب الزئبق في الدرجة [٢٤ ب] الرابعة من الحرارة أعني مع الأدوية المحرقة الاكالة كالنورة[٤] والزرنيخ والـزاج[٥] والكبريت[٦] ، ويقولون العسل يحفظ جميع ما يوضع فيه من الأغذية والأدوية ويمنعها أن تعفن وما كان هذه صفته كان باردا ، ويفزعون من شرب الراوند في الشتاء ولا يمكنون المشايخ من شربه ، ويعتقدون أنه

---

(١) الراوند : نبات معمر موطنه الصين والتبت ، تستخدم أوراقه وجذوره في معالجة أمراض عديدة لدى الأطباء القدامى، والجوهر الفعال فيه جليكوسيدات أهمها الراونديين والأمودين والصبرين. ابن البيطار : الجامع، ج٢، ص ٤٢٢ . سعد : نباتات العقاقير ، ص ١١١ .

(٢) الثلج : هو الأسيوس أو ثلج الصين، أو البارود، وهو حجر رخو يتولد منه ملح يتكون عليه لون أبيض استخدمه القدماء في معالجة قروح البطن وقلع الثآليل. ابن البيطار: الجامع، ج١، ص ص ٤١-٢٠٦ .

(٣) البطيخ الهندي : سماه « ابن البيطار » بـ « الدلاع » ، وهو البطيخ المعروف ذو اللب الأحمر. ابن البيطار : الجامع، ج١، ص ١٣٧ .

(٤) النورة : وهو الكلس والجير أيضاً. نفسه ، ج٤، ص ٣٤٠ .

(٥) الزاج : معدن أنواعه وألوانه كثيرة، وله استطبابات كثيرة جداً. نفسه، ج٢، ص٤٤٩ .

(٦) الكبريت : له ألوان عدة أشهرها الأحمر والأصفر والأسود، حجر رخو من جواهر الأرض كان يستخرج من بعض السبخات ، وأكثر وجوده في المشرق حيث يتجمع في فوهة أماكن تخرج منها أبخرة الجبال. نفسه ، ج٤، ص ٣٠٤ .

من التبريد في طبقة الكافور[١]، ولا يعلمون أنه من الحرارة واليبس في الدرجة الثانية، ويحتجون على حرارة الثلج بأنه يتعفن ويتولد فيه دود وهذه حجتهم على الخل، فهذا هو الجهل المركب أعني جهلاً ببرهان وهو الذي ذمه « أرسطو » وذم أهله، ومن أحب أن يعرف مزاجات هذه الأشياء فليطلبها من مواضعها من كلام من اختبرها وامتحنها، وليس يلزمني أن أرد أغلاط هؤلاء وأبين فساد قياساتهم إذ كان الحق عند أهله وفي موضعه المختص ظاهراً واضحاً.

وأيضاً، فإن العوام يعتقدون في أدوية معدومة مجلوبة من مواضع بعيدة أنها في غاية الشفاء للأمراض، وأنها أجل من الأدوية الموجودة عندنا كما يعتقدون في الراوند ويعظمون من شأنه ويفزعون منه، وليس للراوند من جلالة القدر ولا القوة ولا عظم المنفعة ما يجب أن يفضل على غيره من الأدوية الجليلة، والمنافع التي توجد فيه قد توجد في غيره، بل ربما وفّى[٢] غيره عليه فيها هذا إذا سلم من الغش والفساد، ويعظمون شأن الاهليلج والعناب[٣] [٢٥ أ]

---

(١) كافور : من أنواع الشجر يكثر في الصين وبلاد المشرق، وأهم ما في هذه الشجرة صمغها أما خشبها فيستخدم لبه كدواء مفرد ومركب. نفسه، ج٤، ص ٢٤٦. الوزير الغساني : حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار ، ص ١٥٦.

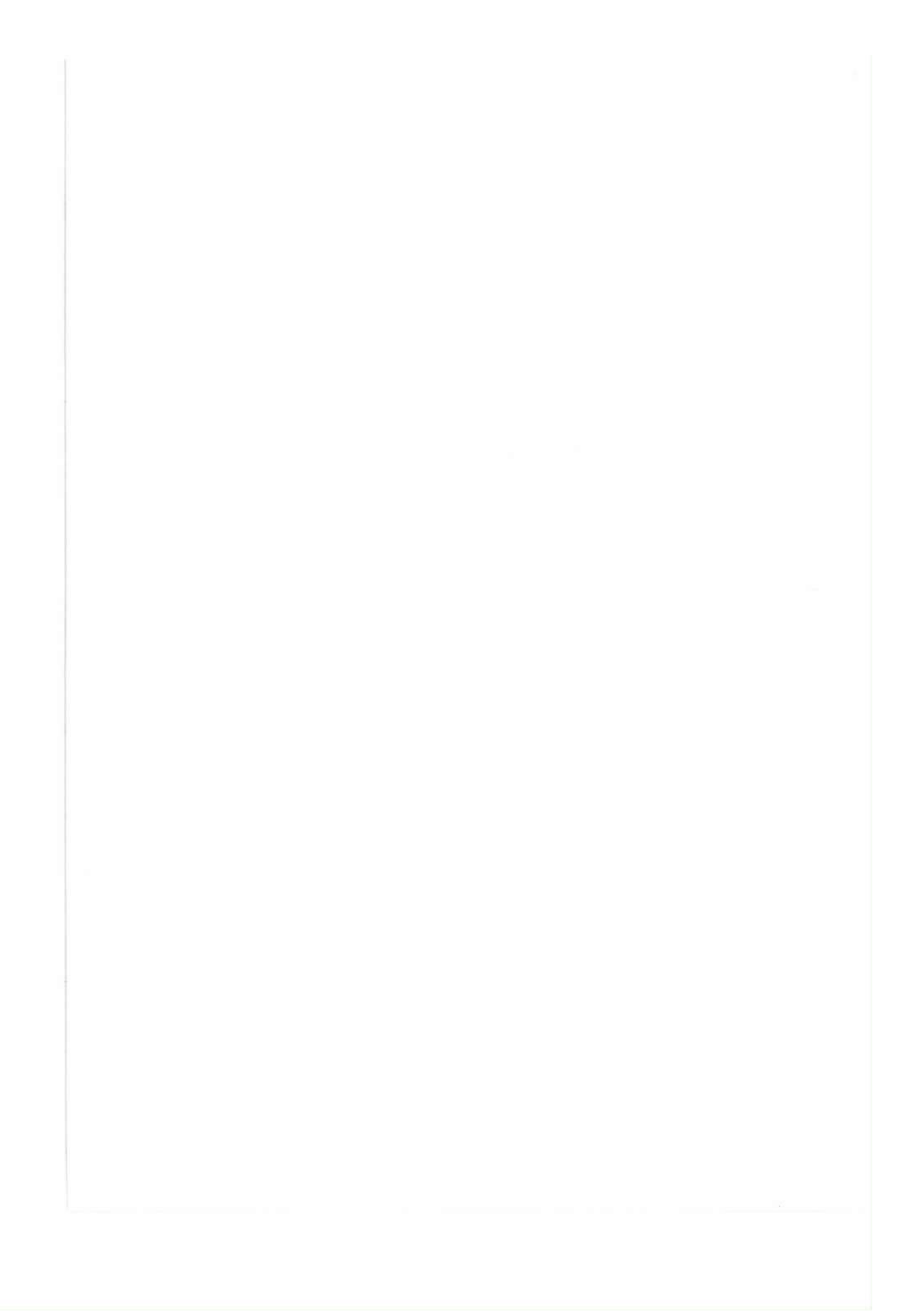
(٢) في الأصل وفي (ب) : « وفا » والصحيح ما أثبتناه.

(٣) عناب : شجرة صغيرة، وأنواعه كثيرة، منه البري ومنه البستاني، أكثر وجوده بالصين، وله ثمار لحمية صغيرة لونها بني داكن تستخدم كفاكهة وكدواء للسعال، وللشجرة وأوراقها استخدامات طبية أخرى. ابن البيطار : الجامع ، ج٣، ص ١٩١. سعد : نباتات العقاقير ، ص ٢٩١.

والتوتياء[1] وغير ذلك ، وقد توجد أدوية حقيرة فيها من المنافع أكثر مما في هذه، وإذ قد طال القول بهذا الفصل فلنأخذ في ذكر وصايا مختصرة عامة ولا يستغنى عن النظر فيها.

---

(١) التوتياء : تستخرج من بعض المعادن ، لا سيما من الأتانين التي يسبك فيها النحاس ، ومنها الطبيعي ويوجد في الصين والهند والسند، كان الأطباء يستخدمونه في معالجة العديد من الأمراض كدواء مفرد ومركب مع غيره. ابن البيطار: الجامع، ج١، ص ١٩٦.



الباب الحادي عشر
في وصايا مختصرة
تفيد من عمل بها وحفظها الصحة وتؤمنه
الوقوع في أيدي المتخلفين من الأطباء[(١)]

والغرض بما نأتي به هاهنا من الجمل المختصرة من قانون حفظ الصحة أن تشوق من قرأها مع ما قبلها إلى النظر في الصناعة الطبية، وتؤمنه من أن يسلم نفسه إلى واحد من هؤلاء الأطباء المتحكمين في أرواح المرضى ، إذا تدبر ما فيها ولزم قوانينها ولم يطمع نفسه بمخالفتها ولا أطلق عنانها في مباشرة شهواتها، فالسعيد من وعظ فاتعظ والموفق من نصح فقبل والله يرشد إلى سبيل النجاح ويوفق

---

(١) غرض المؤلف من وضع هذا الباب هو تقويم الفكر الصحي لدى عامة الناس، فبعد أن ذكر في الباب السابق الظنون والأوهام الصحية الكاذبة التي أودعها جهلة الأطباء في أذهان الناس، أراد أن يبين لهم الطريق النافع في كيفية المحافظة على الصحة العامة في هذا الباب، وهذا النوع من الدراسة يعد باباً جديداً في التأليف الطبي يعود الفضل فيه إلى العديد من الأطباء المسلمين الذين ظهروا بعد القرن الرابع ، إذ ظهرت منذ هذه الفترة العديد من المصنفات الطبية، وكانت بمثابة دليل يجب أن يقتنى في كل منزل، بينوا فيه للمجتمع الإسلامي أفضل الطرق لكيفية الحفاظ على الصحة العامة، وأعطوا فيه بعض الأمثلة البسيطة للعديد من الأمراض كثيرة الحدوث، وأعطوا معلومات أولية لكيفية التعامل معها إذا تعذر الحصول على الطبيب ، ومن أشهر ممن طرق هذا النوع من التأليف الطبي « المختار بن الحسن ابن بطلان البغدادي » (ت ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م) له في ذلك كتابه « كتاب تقويم الصحة بالأسباب الستة » ، و « يحيى بن عيسى بن جزله » (ت٤٩٢هـ/ ١٠٩٨م) له في ذلك كتاب « تقويم الصحة » ، و « سعيد بن هبة الله بن الحسن » (ت ٤٩٤هـ/ ١١٠٠م) له في ذلك أيضاً « المغني في تدبير الأمراض » .

إلى[1] فعل الخير والصلاح، وهذه الوصايا انما كتبناها لمن كان يمكنه استعمالها فأما من لم يمكنه أن يستعملها كلها فبما تيسر منها والله المعين.

فأقول إن الأبدان الصحيحة على الاطلاق تحفظ صحتها بالأشياء المشاكلة للحال التي هي عليها، وهو أن يتصرف صاحب ذلك في هواء معتدل ليس بالحار فيكربه ويعرقه، ولا بارد فيقشعر منه جلده بل يكون هواء [٢٥ ب] طيباً صافياً لذيذ المستنشق ، فإن كان الهواء في ذلك الوقت حاراً[2] عدله بالتبريد ، وان كان بارداً عدله بالتسخين، وليحذر الهواء الوبائي والذي خالطه بخارات رديئة وروائح مكروهة.

ولتكن رياضته[3] بعد انهضام الغذاء المتقدم بالأمس الانهضام المحكم، وبعد نفض البدن من فضول الغذاء وافتقاده، وليحذر الرياضة مع الجوع، ولتكن رياضته رياضة معتدلة لتتحلل فضول أعضائه وتقوى حرارته الغريزية، وليكن ذلك إما بالمشي المعتدل أو بالركوب الذي لا يحس معه ولا منه بالإعياء والتعب المفرط أو بما شاكل ذلك،

---

(١) في الأصل « لي » والألف اقتضها الضرورة.

(٢) في (ب) : « حار » خطأ.

(٣) الرياضة باب مهم في العملية التطبيبية وفي المحافظة على الصحة العامة عند الأطباء المسلمين فأوصوا بها كثيراً في مؤلفاتهم الطبية أمثال « الرازي » و « ابن سينا » و« الزهراوي » و « ابن النفيس » وجميع حذاق الأطباء كانت الرياضة جزءاً مهما في حايتهم اليومية للمحافظة على صحة أبدانهم ، يقول « ابن رضوان » في سيرته الذاتية : « اتصرف في كل يوم في صناعتي بمقدار ما يغني، ومن الرياضة التي تحفظ صحة البدن ، وأغتذي بعد الاستراحة من الرياضة غذاء أقصد به حفظ الصحة » . ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء ، ص ص ٥٦١-٥٦٢.

ويتبع الرياضة بالاستحمام[1]، وليحذره بعد الغذاء، وليكن استحمامه[2] في حمام معتدل الحرارة ولا يطيل مكثه فيه، وليكن ماؤه عذباً فاتراً، فإذا نظف جسمه من العرق والوسخ فليبادر بالخروج منه.

فإذا خرج فلا يشربن ماءً بارداً لكن يستريح قليلاً ويشرب شيئًا من السكنجبين[3] الساذج أو الرماني أو يمتص شيئا من الرمان المز[4] أو يولع[5] بشيء من الأجاص[6] أو التمر هندي[7] وأشباه ذلك.

ولا يغتذ حتى تسكن عنه فورة الحمام، فإذا سكنت فليكن غذاؤه معتدلاً في كميته أعني لا كثيراً فيتخمه ويثقل عليه ولا قليلا يحس بعده بألم الجوع، ومتوسطا في كيفيته أعني أنه ليس بمفرط في الحرارة ولا في البرودة ولا في الرطوبة ولا في اليبوسة ولا في الغلظ[8]

---

(١) كلمة « بالاستحمام » سقطت من (ب).

(٢) في (ب) وردت كلمة « بالاستحمام » بعد كلمة « استحمامه » وهي زائدة لا معنى لوجودها.

(٣) السكنجبين : هو المركب من الخل والعسل ، ويسمى بهذا الأسم، وان كان مكان العسل سكر ، ومكان الخل رب السفرجل أو غيره. الخوارزمي : مفاتيح العلوم، ص ١٤٠.

(٤) المز : ما كان طعمه بين حموضة وحلاوة. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص٤٠٩.

(٥) يولع : أولعه بشيء أي : أغراه به، المرجع السابق، ج٨، ص ٤١٠.

(٦) الاجاص : شجرة مثمرة من الفصيلة الوردية ويعرف الآن بالبرقوق وهو أنواع كثيرة، وله عند الأطباء القدامى فوائد طبية كبيرة. انظر ذلك في: ابن البيطار : الجامع، ج١، ص ١٨. قدامة : قاموس الغذاء والتداوي بالنبات، ص ١٢.

(٧) التمر الهندي : شجرة كبيرة الحجم مثمرة ، وهو ما يعرف لدينا الآن بالحمر، طعمه حامض، له استطبابات كثيرة عند القدماء، أثبت بعضها الطب الحديث. ابن البيطار : الجامع، ج١، ص ١٩٢. قدامة : قاموس الغذاء، ص ١٧.

(٨) العبارة « ولا في اليبوسة ولا في الغلظ » ساقطة في (ب).

ولا في اللطافة ، ويكون مع [١٢٦أ] ذلك أما في الصيف فبارد بالفعل وأما في الشتاء فحار بالفعل، وأحمد ما كان في أبرد أوقات النهار، ولينظر موافقة العدالة في إسهاله الطبيعة[١] وامساكه لها بحسب ما هو عليه قبل استعماله للغذاء ، ولست أقدر على تحديد ذلك وإيضاحه كما يجب في مثل هذا الاختصار ، وإذا لم يتفق له أغذية معتدلة ودعت الضرورة إلى استعمال غذاء حار فليعد له بغذاء بارد وبالضد، وكذلك في الرطب واليابس وما يستلذه ويستمرئه الإنسان الصحيح وهو معتاد له فهو أنفع مما كان بضد ذلك .

وبالجملة فلا يأكل غذاءه الا بعد الجوع الصادق والانهضام المستحكم، وليتقدم الأغذية السريعة الانهضام على البطيئة، كتقديم المشمش والبطيخ على الخبز واللحم، وتقديم الغذاء الملين للبطن[٢] على الحابس له كاستعمال البقول المسلوقة المطيبة بالزيت، والمري[٣] قبل السفرجل والكمثرى، ويقدم الغذاء الغليظ على اللطيف لبرد فم المعدة وسخونة قعرها كتقديم لحم الغنم على لحوم الطير[٤]، ولحم البقر على

---

(١) في (ب) : « الطبيعية » . ويقصد بها هنا تلك التي تدفع الفضلات في الجسم من عضو إلى عضو . الرازي : المرشد، ص ١٠٠ .

(٢) جعلها « شبيس » : « البطن » خطأ في سياق الجملة .

(٣) المري : بضم الميم الذي يؤتدم به كأنه منسوب إلى المرارة، قال الجاحظ : هو جوهر الطعام وروح البارد المستظرف والحار المستنظف، يدبغ المعدة ويشهي الطعام ، ويغسل أوضار « الدرن والدسم » الجوف الفاسدة وينشف البلغم، ويقول الغساني : منه ما يعمل من السمك المالح ، ومن اللحوم المالحة، استطباباته كثيرة. الغساني : المعتمد، ص ٤٩١ . ابن البيطار : الجامع، ج٤، ص ٤٣٦ . ابن منظور : لسان العرب ، ج٥، ص ١٧١ . القمري : التنوير في الاصطلاحات الطبية ، ص ٨٣

(٤) في (ب) : « الطيور » ولا خلاف في المعنى .

لحم الغنم، وإذا كـان يأكل فـلا يشرب الماء حتى يستقـر الطعـام في معـدته الا عند افـراط العطش ، ولا يشـرب الماء على الريق ولا بالليل بعد النوم، ولا عقب الجماع[1] ، وليحذر بعد الأكل كل حركة مفرطة للبدن أو النفس كالتعب والاستحمام والجماع والغضب.

ومن [٢٦ ب] حكمـة الهند أنهم قـالوا: الاكـثـار من الأغـذية اليابسة تذهب القوة واللون وتجفف البطن، والاكثار من الدسم يورث الكسل ويذهب الشهوة، والاكثار من المالح يضر بالبصر، والاكثار من الحريف[2] والحامض يسرع بالهرم،ونهوا أيضاً أن يؤكل شيء مما يكون في الماء مع العسل، أو يؤكل اللبن مع شيء من الحموضات فإنه يورث الجذام، أو يؤكل الماست [3] مع الفجل، أو يؤكل مما كان في اناء صفر ولا يشوي الكباب على جمر حطب الخروع، ولا يشرب ماء بئر على ماء نهر ولا ماء نهر على ماء بئر ، ولا يشرب ماء بارداً على الريق فإنه يهزل البدن ويطفئ نار المعدة.

---

(١) هذه معلومات طبية قديمة، وهذا رأيهم في هذه المسألة حسب الموروث الطبي ، والطب الحـديث لا يرى إلا المصلحـة في شـرب الماء على الريق وبالليل وبعـد الجماع.

(٢) الأغذية والأدوية الحريفة هي الحارة التي يغلب على عملها التوابل.

(٣) الماست : هو اللبن الرائب. ابن البيطار : الجامع ، ج٤، ص ٤٢١.

وليتنقل بالسفرجل والتفاح والكمثرى والزعرور[١] والرمان الامليسي [٢] وما شاكل ذلك.

وليكن نومه في الوقت الذي يحس فيه بالحاجة إلى النوم فإن النوم من أعون الأشياء على الهضم ، وليكن نومه أولاً على يمينه ثم ينم نومة على يساره، وليحذر إذا نام التقلب من جنب إلى جنب فإنه يولد النفخ ولا يفرط في نومه ولا [٢٧ أ] في يقظته ، ولا يدافع باستفراغ فضلة قد أحس باهتمام الطبيعة لدفعها بل يجب أن يتفقد ذلك ، فإن وجد في شيء من ذلك تقصيراً أو زيادة فليعن به.

ولا يكثر من الجماع ولا يتركه إلى الحد الذي يجد لتركه مضرة كورم الحالبين ووجع الظهر والكسل سيما من كان له عادة بالاكثار منه، وأحمد ما كان استعماله إذا وجد بعقبه راحة وخفة ونشاطاً وسهولة الحركة، وأضره ما أحس صاحبه بعده ضعفاً واسترخاء وكسلاً وصداعاً ودواراً ، ولا يستعمله إلا والبدن متوسط بين جميع الأحوال أعني أن لا يكون مفرطاً في الحرارة أو البرودة أو الرطوبة أو اليبوسة، أو بعقب السهر أو بعقب التعب أو بعقب الجوع الشديد أو الشبع المفرط، فإن دعت الشهوة إلى استعماله فلأن يكون البدن قد سخن أحمد من أن يكون قد[٣] برد ، ولأن يكون قد رطب أحمد من أن

---

(١) الزعرور : شجر مثمر أنواعه عدة ، وصف في الطب القديم بأنه قابض جيد للمعدة ممسك للبطن، وله استطبابات أخرى، وفي الطب الحديث يستفاد من ثماره وأزهاره كدواء لتهدئة الأعصاب، وتقوية القلب. ابن البيطار: الجامع ، ج٢، ص ٤٦٩ . قدامة : قاموس الغذاء، ص ٢٥٦ .

(٢) الرمان الامليسي : هو رمان حلو طيب لا عجم له. ابن منظور : لسان العرب ، ج٦، ص ٢٢٢.

(٣) في الأصل « وقد » وما أثبتناه هو ما يستقيم به سياق الجملة.

يكون قد [١] جف، ولأن يكون بعقد الراحة أو النوم أو الشبع أحمد من أن يكون على ضد ذلك.

وينبغي أن يستعمل من الأعراض النفسانية الفرح والتمييز [٢] وامتحان الخاطر بالفكر المعتدل في المعاني اللطيفة ، ولا يسرف في الغضب والغم والسهر ولا يدوم على ذلك ، وللعادة في جميع ما ذكرناه قوة عظيمة فليجعل لها حظاً في التدبير فإن كانت عادة جيدة فليلزمها وان كانت رديئة فلينتقل عنها بتدريج قليلاً [٢٧ ب]قليلاً [٣] إلى أن يعود إلى حال الاعتدال [٤]، وهذا التدبير لا يقوم به إلا الطبيب ولولا خوف الإطالة لأوسعنا الخطب وأوضحنا أسباب هذه الأمور وعللها واستقصاء ذكر ما بقى علينا ولكن من آثر ذلك فليتعلم صناعة الطب.

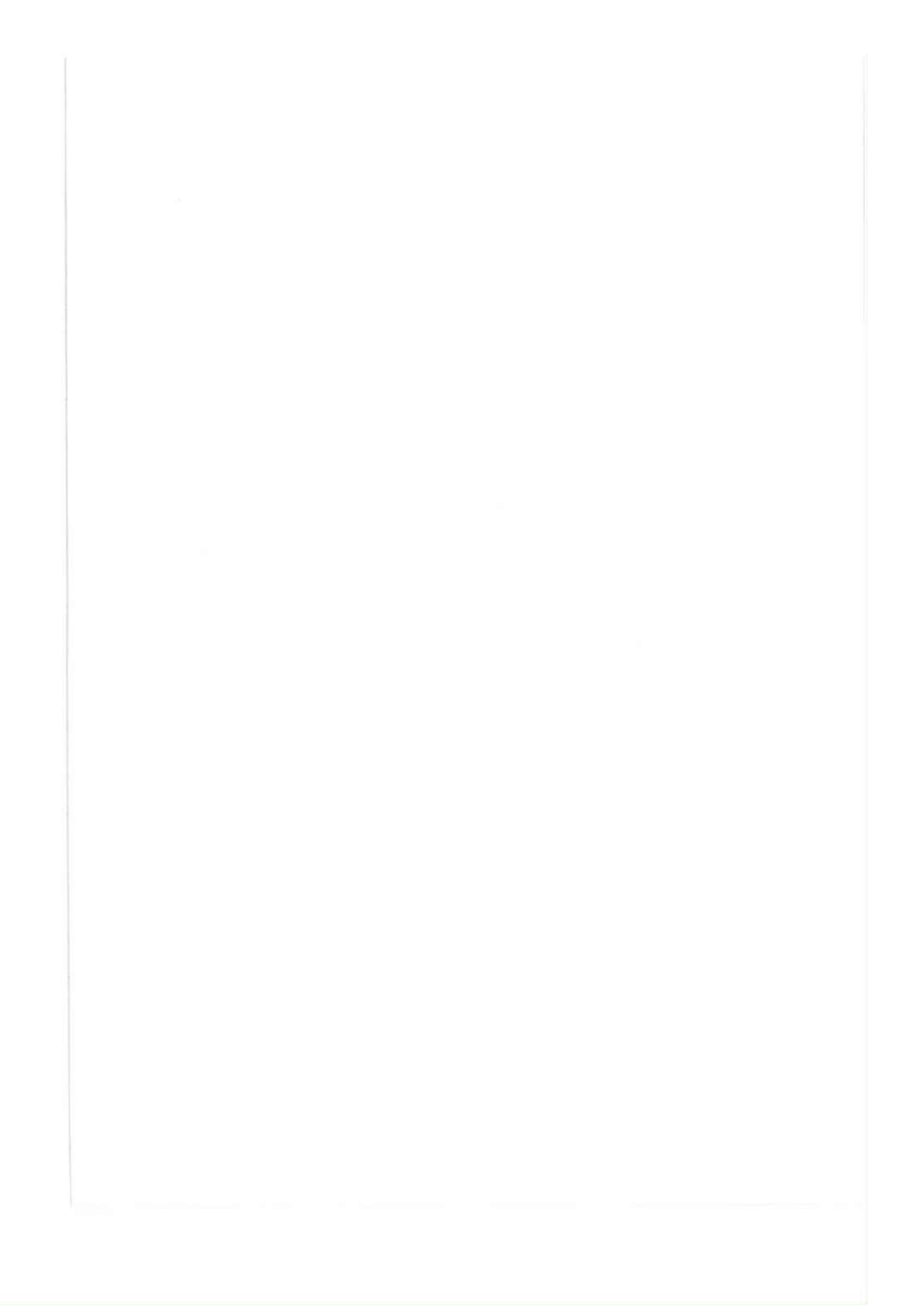
---

(١) في الأصل « وقد » وما أثبتناه هو ما يستقيم به سياق الجملة.

(٢) التمييز : أي ينبغي له أن يفرق بين المواقف التي تدعوه إلى الغضب، والتي لا تدعو إلى ذلك ، فلا ينبغي أن يغضب إلا في مواقعه، قال عليه السلام ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب.

(٣) في (ب) : « فقليلاً » ولا خلاف في المعنى.

(٤) العبارة « إلى أن يعود » سقطت في (ب).



الباب الثاني عشر
في نوادر سمعتها وشاهدتها
جدية وهزلية تتعلق بالمتطببين

حكي عن بعض الأطباء أنه قال لـ « عبدالملك بن مروان »: قد اتخذت لك يا أمير المؤمنين دواءً يشهي إليك الطعام ويحبب إليك الجماع ويسرع إليك النوم. فقال: والله لولا قديم صحبتك وما سبق من خدمتك لأمرت بضرب رقبتك، يا ويلك أما ما ذكرت أنه يشهي إلى الطعام فيكفيني أن أدخل الخلاء في النهار والليل مرة واحدة، وأما ما ذكرت أنه يحبب إليّ الجماع فالجماع جنون يكفيني أن أجن في الشهر مرة، وأما ما ذكرت أنه يسرع إلى النوم فيكفيني أن أموت الليل، فاعتذر الطبيب وسأله العفو عنه.

وكتبت « أم الاسكندر »[1] إليه احذر طبيبك فإنه يريد أن

---

(١) الاسكندر: بن فيليب المقدوني ملك مقدونيا بعد والده القائد المحنك فيليب الذي كان له جيش عظيم استطاع ابنه « الاسكندر » بواسطته امتلاك بلاد الروم، وتوجه إلى المشرق فامتلك مصر، وحارب « دارا » ملك الفرس وقضى على الدولة الفارسية الأولى، ثم هزم ملك الهند المسمى « بوروس Porus »، اعتبره بعض المؤرخين من أرباب السياسة والتدبير، وكان لديه أفكار بتوحيد العالم في أيامه، وكان عالمًا منظرًا فقد درس على يد الفيلسوف الحكيم « ارسطوطاليس » الذي بآدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه حيث ظهر العدل، وظل « الاسكندر الأكبر » بضعة أجيال واحداً من كبار قواد التاريخ. اوروسيوس: تاريخ العالم، ص ٢٢٩. القفطي: أخبار العلماء، ص ٢٢. الطبري: تاريخ الأمم والملوك، ج١، ص ٥٧٥. ولـز: معالم الإنسانية، مجلد ٢، ص ٤٢٥. سارتون: تاريخ العلم، ج٣، ص ١٧٣.

يسمك، فلم يلتفت إلى ذلك ودعا بطبيبه وأمره أن يأتيه ببعض الأشربة الدوائية فأتاه الطبيب بالشربة فتناولها وشربها ودفع إليه الكتاب، وقال : اقرأ هذا لتعلم [٢٨أ] حسن ظني بك.

وكان بدمشق رجل طبيب نحوي أديب وكان يعتمد في كلامه لزوم القافية واعراب الألفاظ ، فحكى بعض الأصدقاء قال : لقيته[١] يوماً فشكوت إليه[٢] رداءة هضم وقلة عطش فقال لي : هذا دليل على أن معدتك قد بردت وان غفلت عنها فسدت، ويلزمني أن آمرك النصح. والله ولي التوفيق والنجاح[٣]، تناول سحراً جلنجبينا ، وما عمل من ماء السفرجل سكنجبينا وخفف غذاءك و واهجر عشاءك واعتنق جرو كلب عند النوم وعرفني خبرك بعد اليوم.

ويحكي عن هذا انه كتب نسخة لمريض[٤] ناقه. [٥]وكان في آخرها وليكن الغذاء ما شا[٦] ولم يعلم أنه اراد أن يغذيه بماش، فأكل في ذلك

---

(١) في (ب) : « لقيت » والأصل هو الصحيح.

(٢) في (ب) : « له » وما في الأصل هو الأفضل.

(٣) في الأصل و (ب) : « والنجع » والصحيح ما أثبتناه.

(٤) في (ب) : « المريض » وجعلها « شبيس » : « للمريض » وكل ذلك خطأ في سياق الجملة والصحيح ما هو في الأصل.

(٥) ناقه : نقه من مرضه برأ وأفاق، إذا كان قريب العهد بالمرض ولم يرجع اليه كامل صحته. ابن منظور: لسان العرب، ج١٣، ص ٥٥٠.

(٦) الماش : نبات من القرنيات الفراشية، وهو ضرب من ضروب اللوبياء، والفاصولياء، وعرف في المصادر العربية بأنه حبّ كالكرسنة، طعمه طيب وله استطبابات كثيرة. ابن البيطار: الجامع، ج٤، ص٤٠٥. قدامة: قاموس الغذاء، ص ٦٦٣.

اليوم من الغذاة إلى العشي[1] من كل ما شاء فأعان على نفسه وهلك .

وحضرنا عند مريض مهندس ومعنا طبيب منجم فشكا المريض إليه حاله ، وقال : أيها الحكيم اعلم أنني رجل منحرف المزاج مع أن تدبيري مازال جاريًا على استقامة [٢٨] وكنت كثيرًا ما أضع المخروط في الدائرة، فلما كان بالأمس أحسست[2] بالآلام وكأنها ترسم في كرة رأسي أقطاراً ولم يبق عظم من عظام قحفي[3] الا توهمته منشوراً ، ثم استقر الألم في المركز كاستقرار الأرض في وسط الكل، وأقام ذلك مدة ما ثم تحرك على خط مستقيم كحركة الكرة على البسيط إلى أن استقر في مقعر معدتي ، وأحسسته داخل الأضلاع على موازاة من محدب أعلى البطن فقعدت لشدة ما نالني في زاوية، وأنا مع ذلك لا أحس في جسمي ما يتوهم فيه نقطة إلا متألمًا، ولم أزل أشكل أعضائي بأشكال مختلفة إلى أن طلع عمود الصبح. فقال له الطبيب : يجب أن يؤخذ على اسم الله تعالى بزر

---

(١) اشتبهت هذه الجملة على « شبيس » وأخطأ في تصويب كلماتها فجعلها « فأكل في ذلك من العشاء » لأنه اعتقد أن كلمة « العشى » وهو آخر النهار « عشاء » فاختلط عليه معنى الجملة وتصحيح كلماتها. انظر : ابن منظور : لسان العرب ، ج١٥، ص٦٠ .

(٢) جعلها « شبيس » : « حسبت » خطأ.

(٣) القحف : وهو الجمجمة وهي ساترة وواقية للدماغ من الآفات. ابن سينا : القانون ، ج١، ص ٢٥. ابن القف : العمدة في الجراحة ، ج١، ص١٧ .

لسان الحمل[1] وبزر لسان الثور[2] وجوز بوا[3] وناب سرطان بحري وظفر الأسد وسنبل الطيب[4] أجزاء سواء بالميزان ويضاف إليه نصف جزء من عقارب محرقة وقوس السحر وأذن الجدي وتقلب عليه دلو ماء، بعد الحمية على حوت مشوي ويطبخ حتى يبقى منه الربع، واستعمل منه أوقيتين مع قرص من أقراص الكواكب وقت طلوع الفجر، واصبر عليه إلى وقت زوال الشمس عن دائرة نصف النهار ترى النجاح والسعادة ان شاء الله تعالى.

ورأيت رقعة هذا المريض قد وصلت إلى الطبيب بما هذا نسخته: قد امتثلت ما رسمه سيدنا الحكيم حرسه [٢٩ أ] الله من اعداد الحوائج واتخاذ قرص الكوكب وأحضرت كل واحد من أدويته بالوزن المعين، وابتدأت أولا بالدق إلى أن وصلت إلى الطلق فعلمت أنه يعنيني وينعيني

---

(١) لسان الحمل : نبات ذو أوراق عريضة ، وهو نوعان صغير وكبير تستخدم أوراقه في معالجة الكثير من الأمراض عند الأطباء القدماء. ابن البيطار : الجامع، ج٤، ص ٣٨١. الغساني : المعتمد ، ص ٤٥٧ .

(٢) لسان الثور : نبات يشبه ورقه ألسنة البقر، أيضًا له عند الأطباء المسلمين استطبابات كثيرة. ابن البيطار : الجامع ، ج٤، ص ٣٨٢. الغساني : المعتمد : ص٤٥٨ .

(٣) جوز بوا : أو جوز الطيب ، وهي شجرة كبيرة دائمة الخضرة توجد في جزر الهند وسيلان والملايو ثمرتها تدعى « جوزة الطيب » استخدمها الأوائل في صناعة الأدوية لمعالجة العديد من الأمراض . ابن البيطار: الجامع، ج١، ص ٢٤٠. قدامة : قاموس الغذاء : ص ١٥٨ .

(٤) سنبل الطيب : هكذا في الأصل وفي (ب) ، ولعله يقصد سنبل الكلب: وهو ثمر شجر الدردار المعروفة بلسان العصفور. ابن البيطار : الجامع، ج٣، ص ٥٣، ج٤، ص ٣٨٣ .

ويؤذيني، فأخذت فهراً[1] كريا[2] وصلاية[3] مسطحة ذات قاعدة مستوية مستديرة نقية وسحقته حتى كادت أجزاؤه لا تتجزأ اللهم غفرا[4] ليس ذلك الا خاصة للنقطة، ونقعت الصموغ بالمثلث وقرصتها في صحن مربع وجعلتها صحيحة الوزن مستديرة الشكل معتدلة المقدار ووضعتها على بسيط مستو نظيف، وأنا معول على استعمالها من غد ان شاء الله تعالى.

فنظر هذه النسخة صديق لي حاسب فقال: اقسم بمجرى الغيوم ومدبر النجوم العالم بخفي سر صم[5] الأعداد المنزه عن الكون والفساد، لو أن « ثاذوسيوس »[6] وصف هذه لـ « بطليموس »[7] لما اهتدى إلى علمها ولا إلى عملها.

---

(١) الفهر: هو الحجر الذي بقدر ما يدق به الجوز ونحوه. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص ٦٦.

(٢) كريًا: أي كروي الشكل، على هيئة كرة.

(٣) الصلاية: كل حجر عريض يدق عليه عطرًا أو نحوه. نفسه، ج١٤، ص٤٦٨.

(٤) الغفر: الشعر الدقيق جداً يظهر في الجبهة وأرنبة المناخير. نفسه ،ج٥، ص ٢٧.

(٥) عني المسلمون بالجذور الصماء، وكان الخوارزمي (ت بعد ٢٣٢هـ/٨٤٦) أول من استعمل كلمة « أصم » لتدل على العدد الذي لا جذر له. الخوارزمي: كتاب الجبر والمقابلة، ص ٣٠. طوقان: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك، ص٨٣. ويقول صاحب « جامع العلوم » أن العدد الأصم هو ما لا يكون مجذوراً، أو العدد الذي لا كسر له من الكسور التسعة. جامع العلوم، ج١، ص ١٤٢.

(٦) ثاذوسيوس: من الحكماء الرياضيين والمهندسين المشهورين عاش باليونان وله مصنفات حسنة في الرياضة والهندسة، أشهر كتبه « كتاب الاكر ». القفطي: أخبار العلماء، ص ٧٦.

(٧) بطليموس: كان من أشهر علماء المنطق الذين ظهروا في اليونان، ومتضلعاً في الهندسة والنجوم صنف العديد من المصنفات منها « ماغاسطني » والذي عرب بـ « المجسطي » . المبشر بن فاتك: مختار الحكم ومحاسن الكلم، ص٢٥١.

وحكى « اسـحق بن حنين »[1] قـال : شكى إليّ رجل علة في أحشائه فأعطيته معجونًا وقلت له : تناوله سحرًا وعرفني خبرك بالعشي[2]، فجاءني غلامه برقعة من عنده فقرأتها وإذا فيها : يا سيدي تناولت الدواء واختلفت لا عدمتك عشرة مجالس[3] أحمر مثل الدبق في اللزوجة وأخضر مثل السلق في البقلية، ووجدت معه مغصًا في رأسي وهوسًا في سري، فرأيك في انكار ذلك على الطبيعة بما تراه ان شاء الله، قال : فتعجبت منه وقلت : ليس [٢٩ ب] للأحمق إلا جواب يليق به فكتبت إليه : فهمت رقعتك وأنا أتقدم إلى الطبيعة بما يجب وأنفذ إليك الجواب إذا التقينا والسلام.[4]

---

(١) إسحاق بن حنين بن اسحاق العبادي، كان في منزلة والده في الفضل والعلم وصحة النقل من اللغة اليونانية والسريانية، وكان أكثر فصاحة من والده، كون هو ووالده وحبيش الأعسم مدرسة للترجمة كان لها أسلوبها وطريقها الخاص، له مؤلفات طبية جيدة عدا ما ترجمه من الكتب (٢٩٨هـ/٩١١م) . القفطي : أخبار العلماء، ص ٥٧ . ابن ابي أصيبعة : عيون الأنباء، ص ٢٧٩ .

(٢) صححها « شبيس » بخطأ فجعلها « بالعشاء » وهي « العشي » آخر النهار كما سبق ذكره.

(٣) المجلس في عرف الأطباء القدامى هو التبرز.

(٤) في الورقة ٢٨ ب هناك يروي المؤلف كلامًا نقله عن بعض أصدقائه، عن بعض جهلة الأطباء ، واشتمل الحديث على بعض القضايا التي تخرج من الناحية العلمية مما لا علاقة له بآداب الطب والسلوك المهني للأطباء، هذا بالإضافة إلى وجود بعض الكلمات المبتذلة، فآثرت ترك ذلك ولم آت به هنا ، وليس له من الأهمية ما أفضل معه ذكره ، ومع ذلك فالحديث هنا في حدود تسعة عشر سطرًا وهو قليل، ومن أراد أن ينظره فليرجع إلى المخطوط.

وجاء [٣٠ أ] رجل إلى طبيب فقال له : أيها الحكيم أجد مغصاً[١] في أطراف شعري، وظلمة في بطني، وإذا أكلت الطعام يتغير في معدتي، فقال له الطبيب : أما المغص الذي تجده في أطراف شعرك فيجب أن تحلق رأسك ولحيتك وقد زال عنك، وأما ظلمة بطنك فيجب أن تعلق على باب سرتك قنديلاً ، وأما تغير الطعام في معدتك فكل خراك واربح النفقة.

وشكا بعضهم إلى طبيب أرياحا تعرض له في معدته فقال له : تناول يسيراً من فوتنج[٢] وقليلاً من ماء حار فقال : يا غلام هات الدواة وورقة وقال : امل علي أيها الحكيم. فقال : اكتبك مكوك[٣] شعير فقال : ما قلت لي أولاً شعيراً . فقال : ولا علمت انك حمار إلا الساعة.

ودفع طبيب إلى رجل شربة وقال له : عرفني خبرك غداة غد فجاء إليه غدوة فقال له : يا سيدي شربت الدواء طلوع الفجر فأول مجلس قمته يابس مثل الجوز الذي تكسره باضراسك ثم جاء بعده شيء مثل الماء الذي تشربه.

ودخل طبيب أصم على مريض يعوده فقال له : كيف رأيت نفسك البارحة ؟ فقال : بشر ، فقال : الحمد لله، ومن جاك اليوم من أصحابنا؟ فقال المريض : الكلب، فقال : انسان والله خير صديقي وأخي ومعي كان

---

(١) في الأصل و (ب) : « مغساً » والصحيح ما أثبتناه.

(٢) فوتنج: أو فوذنج ، نوع من الشجر يسمى بمصر فليه، ويسميه أهل الشام صعتر في طعمه حدة ومرارة، كان الأطباء القدامى يستخدمونه في معالجة الكثير من الأمراض. ابن البيطار: الجامع، ج٤، ص ٢٣٢ . الغساني: المعتمد ، ص ٣٧٢ .

(٣) المكوك : مكيال معروف لأهل العراق، ويتسع لصاع ونصف الصاع، ويساوي ذلك ١١,٢٥ رطل. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص ٤٩١ .

يقرأ، فما وصف لك ؟ فقال : سم[1] الموت. فقال : جيد مبارك وبهذا أردت أشير [٣٠ ب] عليك .

وليس يليق منا أن نأتي من هذا المعنى بأكثر مما أتينا به ، والحمد لله .

(١) في (ب) : « سهم » والأصل هو الصحيح.

الباب الثالث عشر
في خاتمة الكتاب

قد بينا بما كنا عزمنا على أن نأتي به في هذه المقالة، وبذلنا الجهد في تشويق أهل الذكاء والفهم مع وجود الأسباب الممكنة إلى تعليم صناعة الطب، وليس قولنا ذلك بموجب علىٍ جميع الناس تعليم هذه الصناعة، ولكنه قبيح بمن كان متخصصا بشيء من الآداب والعلوم أن يخفى عنه ما ينفعه ليتدبر به وما يضره ليتجنبه، وكيف لا يقبح به أن يجهل صناعة وصفها الأنبياء وأمروا بها وحثوا على تعلمها واستعمالها.[١]

والحيوان غير الناطق[٢] فلما لم يمكنه التصرف في هذا العلم واستعماله بقياس صناعي وحدس عقلي، ألهمه الله تعالى أن يستعمل ما يحتاج إليه فيجتذب[٣] النافع الموافق وينفر من الضار المؤذي وذلك بتوسط الحواس، ولم تقعد به القوة الطبيعية التي وكلها الله تعالى بتدبيره واصلاح حاله وشفاء الآلام العارضة له.

وهذه مقالة صدرت عن فكر مشغول بجور الزمان وخاطر مهيم بالغربة عن الأوطان وليست تخلو من التشحح في استيفاء [٣١ أ]

---

(١) وردت هذه العبارة في (ب) : « وصفها الله تعالى لأنبيائه، وأمرهم بها، فاستعملوها وأمروا بها، وحثوا على تعلمها واستعمالها »، والمعنى واحد.

(٢) في الأصل و (ب) : « الغير ناطق » والصحيح ما أثبتناه لأن « أل » لا تدخل على « غير ».

(٣) في (ب) : « فيجتد » خطأ والأصل هو الصحيح، وجعلها « شبيس » : « فيجتدي » خطأ.

المعاني والغفلة عن تصحيح الألفاظ ، فالعاقل المنصف يعذر لهذا الاعتذار في تسهيل ما يتضمنه هذا الاختصار، لأن من كتب العلماء أخذنا وعلى أصولهم بنينا، والجاهل الحسود يرى الحسنات مساوئاً ويسع للعثرات تعمداً، ولو اتبع الحق واطرح الهوى يعلم أن قصدنا اجتذاب القرائح البطالة إلى تعلم العلوم النافعة، وتلطيف الجواهر الكثيفة بفهم المعاني الخفية، وإحياء العلوم التي رفعها قليل وشخصها ضئيل وانصارها معدومون وأهلها محرومون، فالله يعزها وينصرها ويحي رسومها وينشر أعلامها ببقاء سيدنا ومولانا الصاحب الأجل الكامل أعلى الله كلمته وكبت أعداءه وحسدته[1] آمين رب العالمين ولله الحمد دائماً سرمداً أبداً.[2]

---

(١) في (ب) : « وحدته » سقط حرف السين.

(٢) العبارة « آمين رب العالمين ولله الحمد دائماً سرمداً أبداً » لم ترد في (ب).

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر الخطية :

- ابن جميع : هبة بن زين بن حسن (ت ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م) .
« المقالة الصلاحية في احياء الصناعة الطبية » ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى رقم ٨/ ١٧٩ مجاميع .
« طبع الاسكندرية » ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة ام القرى ١٧٨ مجاميع .

- ابن رضوان : على بن رضوان بن جعفر المصري (ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦١م)، « النافع في كيفية تعليم صناعة الطب » ، ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ١٣٥ طب .

- حنين : أبو زيد اسحاق العبادي (ت ٢٦٠هـ/ ٨٧٣م) ، « تقدمة المعرفة » ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم (١/ ٥٩٩) مجاميع .

- الزهراوي : خلف بن العباس (ت ٤٠٠ هـ/ ١٠٠٩م)، « التصريف لمن عجز عن التأليف » مخطوط بشير آغا رقم ٥٠٢ ، مكتبة السليمانية ، استانبول .

- الشيرازي : محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي (ت ٧١٠هـ/ ١٣١١م) ، « رسالة في بيان الحاجة إلى الطب وآداب الأطباء

ووصاياهم » ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة رقم ٢٣٦ طب.

- صاعد : أبو العلاء بن الحسن الطبيب (ت بعد ٤٦٤هـ/ ١٠٧١م)، « التشويق الطبي » مخطوط عارف حكمت بالمدينة المنورة، رقم ١٨ طب .

« التشويق التعليمي » ميكروفيلم مركز البحث العلمي واحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى رقم ٩ مجاميع.

- المجوسي : على بن العباس (ت ٤٠٠ هـ/١٠١٠م) ، « كامل الصناعة الطبية » مخطوط رقم ٦٣٧٥ ، مكتبة جامعة استانبول ، القسم العربي.

ثانياً : المصادر المطبوعة :

- ابن أبي أصيبعة : أبو العباس موفق الدين أحمد بن القاسم ابن خليفة السعدي (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩) ، «عيون الأنباء في طبقات الأطباء » تحقيق د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- ابن الأثير : عزالدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، « الكامل في التاريخ » ،دار صادر ، دار بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م.

- ابن الاخوة: محمد بن محمد بن محمد القرشي (ت٧٢٩هـ/ ١٣٢٨م)، « معالم القربة في أحكام الحسبة » ، تحقيق د. محمد محمود شعبان، صديق أحمد المطيعي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م.

- ابن الأزرق : أحمد بن يوسف بن على الفارضي (ت بعد ٥٧٧هـ/ ١١٨١م)، « تاريخ الفارضي » ، تحقيق دكتور بدوي عبداللطيف عوض ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٤م.
- ابن بطلان : المختار بن الحسن بن عبدون (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)، « رسالة دعوة الأطباء » نشره بشارة زلزل، الاسكندرية، ١٩٠١م.
- ابن البيطار : ضياء الدين أبي محمد عبدالله بن أحمد الأندلسي (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، « الجامع لمفردات الأدوية والأغذية »، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- ابن تيمية : شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٢٤٨م) ، « كتاب الرد على المنطقيين »، دار ترجمان السنة، لاهور، باكستان، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
- ابن جلجل : أبو داود سليمان بن حسان الأندلسي (ت٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)، ، « طبقات الأطباء والحكماء » ، تحقيق فؤاد سيد، ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
- ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر (ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان »، حققه د. احسان عباس، دار صادر ، بيروت، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.
- ابن سينا : الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن علي (ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م)، « القانون في الطب »، دار صادر، بيروت (د.ت).
- ابن العديم : كمال الدين أبي القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) ، « بغية الطلب في تاريخ حلب »، التراجم الخاصة بتاريخ السلاجقة ، عنى بنشره وعلق عليه الدكتور

علي سويم، مطبعة الجمعية التاريخية التركية ، أنقرة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- ابن عساكر : الإمام الحافظ المؤرخ على بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) ، « تهذيب تاريخ دمشق الكبير »، هذبه الشيخ عبدالقادر بدران، الطبعة الثانية، دار المسيرة،بيروت ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- ابن القف : يعقوب بن اسحاق المتطبب (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، « العمدة في الجراحة »، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

- ابن القلانسي : أبو يعلي حمزة بن أسد بن علي بن محمد (ت٥٥٥هـ/١١٦٠م)، « ذيل تاريخ دمشق »، بيروت، ١٩٠٨م.

- ابن القيم الجوزية : شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت٧٥١هـ/١٣٦٩م)، « زاد المعاد في هدى خير العباد »، ط٣، ج٤، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- ابن ملكا : أبو البركات هبة الله البغدادي (ت٥٤٧هـ/١١٥٢م)، « الكتاب المعتبر في الحكمة » ، الأجزاء ١، ٢، ٣، دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٧هـ.

- ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين محمد بن المصري (ت ٧١١هـ / ١٣١١م) ، « لسان العرب » ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- ابن هبل : مهذب الدين أبي الحسن على بن أحمد بن علي البغدادي (ت٦١٠هـ/١٢١٣م) ، « المختارات في الطب » ، ط١ ، دائرة المعارف العثمانية، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م.

- أبو سعيد بن بختيشوع : عبدالله بن جبرائيل بن عبدالله (ت بعد ٤٥٠هـ/ ١١٥٥م) ، « رسالة في الطب والأحداث النفسانية » ، تحقيق فليكس كلاين فرانكه ، دار المشرق، بيروت ، (د. ت) .

- أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م)، « مسند الإمام أحمد »، شرحه الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٧٥هـ.

- الآمدي : سيف الدين (ت٦٣١هـ/١٢٣٣م) ، « المبين في شرح معاني ألفاظ الحكماء والمتكلمين »، تحقيق د. حسن محمود الشافعي ، القاهرة، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الجرجاني : على بن محمد الحسيني (ت ٨١٦هـ/١٤١٣م) ، « التعريفات »، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٨م.

- البيهقي : ظهير الدين أبي الحسن علي بن زيد (ت٥٦٥هـ/ ١١٧٠م) ، « تاريخ حكماء الإسلام »، تحقيق محمد كرد علي ، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- الحراني : ثابت بن قرة (ت ٢٨٨هـ/ ٩٠١م)، « البصر والبصيرة في علم العين وعللها ومداواتها »، تحقيق محمد رواس قلعة جي، محمد ظافر الوفائي ، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

- حنين : أبو زيد اسحاق العبادي (ت٢٦٠هـ/٨٧٣م)، « رسالة حنين بن اسحاق إلى على بن يحيى في ذكر ما ترجم من كتب

جالينوس بعلمه وبعض ما لم يترجم »، ضمن: دراسات ونصوص في الفلسفة والعلوم عند العرب ، للدكتور عبدالرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨١م.

- الخوارزمي : محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧هـ/٩٩٧م) « مفاتيح العلوم »، إعداد عبداللطيف محمد العبد، دار النضهة العربية، القاهرة (د.ت).

- الخوارزمي: محمد بن موسى (ت بعد ٢٣٢هـ/٨٤٦م) « كتاب الجبر والمقابلة » تقديم وتعليق د. علي مصطفى مشرفة، د. محمد مرسي أحمد، دار الكاتب العربي، مصر ، ١٩٦٨م.

- داود الأنطاكي: داود بن عمر الأنطاكي (ت١٠٠٨هـ/١٦٠٠م)، « تذكرة أولى الألباب والجامع للعجب والعجاب »، المكتبة الثقافية، بيروت (د. ت).

- الرازي: أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م): « أخلاق الطبيب »، تحقيق د. عبداللطيف العبد، طبعة١، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

« الحاوي في الطب » ، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

« كتاب المرشد أو الفصول »، تحقيق د. البير زكي اسكندر، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٧، ج١ (د. ت).

« المنصوري في الطب » ، تحقيق د. حازم البكر الصديقي، منشورات معهد المخطوطات العربية، ط١، الكويت ، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- الرهاوي : اسحاق بن علي (ت أوائل القرن الرابع الهجري » ، « أدب الطبيب » ، تحقيق الدكتور مريزن سعيد عسيري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
- السبكي : تاج الدين أبي نصر عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت٧٧١هـ/١٣٦٩م) ، « طبقات الشافعية الكبرى » ، تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ، محمود محمد الطناحي، الطبعة الأولي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٨٥هـ/١٩٦٦م.
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م)، « كتاب الوافي بالوفيات »، طبعة ٢، فرانز شتاينر، شتوتجارت ، ١٤١١هـ.
- الطبري: محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٩٢م)، « تاريخ الأمم والملوك »، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، بيروت، دار سويدان (د.ت).
- عبداللطيف البغدادي : موفق الدين بن يوسف بن محمد بن علي (ت٦٢٩هـ/ ١١٣١م) « الطب من الكتاب والسنة »، تحقيق د.عبدالمعطي قلعجي ، الطبعة الأولى، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- علي بن عيسى الكحال (ت بعد ٤٣٠هـ/١٠٣٩م)، « تذكرة الكحالين » ، صححه غوث محيى الدين القادري ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م.
- العماد الحنبلي : أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت١٠٨٩هـ / ١٦٧٩م)، « شذرات الذهب في أخبار من

ذهب » ، الطبعة الثالثة ، دار المسيرة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الغساني : الملك المظفر يوسف بن علي بن رسول (ت٦٩٤هـ/١٢٩٤م) ، « المعتمد في الأدوية المفردة »، صححه مصطفى السقا، دار المعرفة، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الفارسي : أبو الحسن كمال الدين (ت أواخر القرن السابع الهجري)، « كتاب تنقيح المناظر لذوي الأبصار والبصائر »، ج١، تحقيق مصطفى حجازي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- القفطي : الوزير جمال الدين علي بن القاضي الأشرف (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) ، « أخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، دار الآثار للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (د. ت).

« إنباه الرواة على أنباه النحاة »، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار الكتب المصرية، ١٣٧٠هـ/١٩٥٠م.

- القمري : أبو منصور الحسن بن نوح (٣٨٠هـ/٩٩٠م) ، «التنوير في الاصطلاحات الطبية »، تحقيق د. غادة حسن الكرمي، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- المبشر بن فاتك : الأمير أبو الوفاء (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م) ، « مختار الحكم ومحاسن الكلم »، تحقيق د. عبدالرحمن بدوي، الطبعة الثانية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ١٩٨٠م.

- المسعودي : أبو الحسن على بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) ، « مروج الذهب ومعادن الجوهر »، تحقيق محمد محيى

الدين عبدالحميد، دار المعرفة،بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الموصلي: عمار بن علي (ت ٤٠٠هـ/١٠٠٩م)، «المنتخب من علم العين وعلاجها»، تحقيق د. محمد رواس قلعة جي، د.محمد ظافر الوفائي، شركة العبيكان للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- النديم :محمد بن اسحاق (ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م)، «الفهرست»، تحقيق تجداد بن علي المازندراني، ط٣، دار المسيرة، ٩٨٨م.

- نظامي عروضي : أحمد بن عمر السمرقندي (ت أواخر القرن السادس الهجري) ، « جهار مقالة »، ترجمة محمد بن تاويت ، الطبعة الأولى، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م.

- الوزير الغساني :أبو القاسم بن محمد بن ابراهيم (ت بعد ١٠١٢هـ / ١٦٠٣م)، « حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار»، تحقيق محمد العربي الخطابي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الهيثمي: الحافظ نور الدين على بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤هـ)، « مجمع الزوائد ومنبع الفوائد »، دار الكتاب ، بيروت (د.ت).

- ياقوت : ابن عبدالله الحموي - ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) ، « معجم البلدان » ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

ثالثًا : المراجع العربية والمعربة :

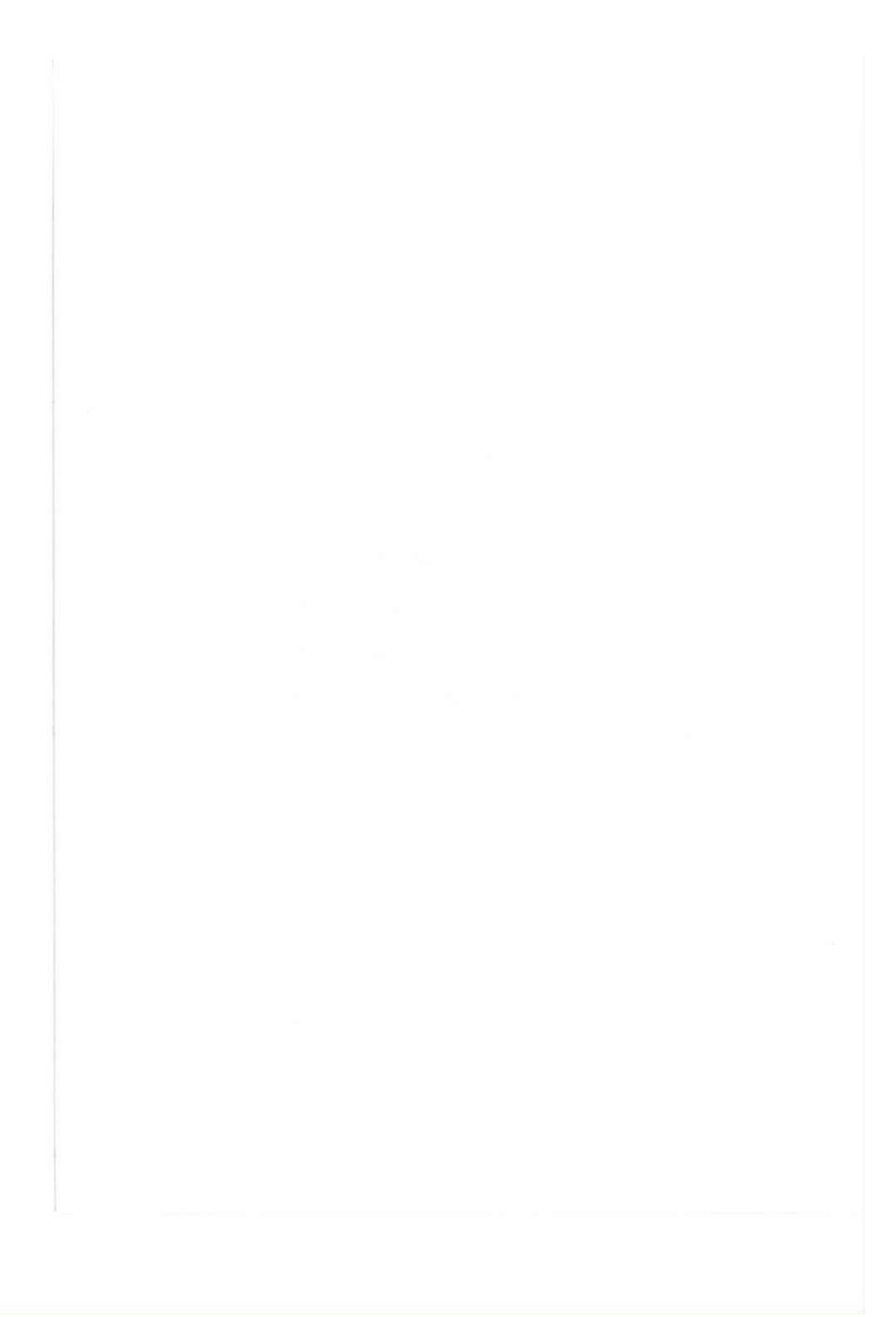
- آرنولد : توماس ، « تراث الإسلام »، عربه وعلق عليه « جرجس فتح الله »، الطبعة الثالثة ، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٨م .
- اورسيوس: بول، « تاريخ العالم » ، تحقيق د . عبدالرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٢م .
- الزركلي : خير الدين ، « الأعلام »، الطبعة الرابعة، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م .
- سارتون : جورج : « تاريخ العلم ، الترجمة العربية »، ترجمة جورج حداد وآخرين الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م .
- سعد : الدكتور شكري ابراهيم : « نباتات العقاقير والتوابل : مكوناتها وفوائدها »، دار الفكر العربي، القاهرة (د.ت) .
- قدامة : أحمد، « قاموس الغذاء والتداوي بالنبات » دار النفائس ، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م .
- طوقان : قدري حافظ: « تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك »، الطبعة الثالثة، دار الشروق، بيروت، القاهرة د. ت) .
- معروف : ناجي ، « معالم الإنسانية »، ط٣، ج٢، ترجمة عبدالعزيز توفيق جاويد، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٩م .
- ولز : هـ. ج: « علماء النظاميات ومدارس المشرق الإسلامي » ، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

رابعًا : المجلات العلمية :

- الباحث ، السنة الأولى، العدد ٥–٦، ١٩٧٩م.
- العصور ، مجلد ٥، ج١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
- مجلة مجمع اللغة العربية، ج٤، مجلد٤٦، سنة ١٩٧١م.
- المشرق، السنة السادسة، ١٩٠٣م.
- المشرق، المجلد ٥٤، ١٩٦٠م.
- المؤرخون العرب، الأمانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، عدد ٢٠، بغداد ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ملحق الفهارس

- فهرس الأعلام.
- فهرس البلدان.
- فهرس الكتب.
- فهرس كلمات طبية وفنون أخرى.





فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ث)

(ج)

(ح)

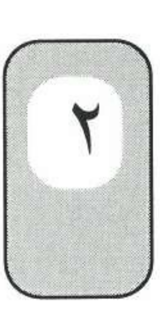
(ص)

(ع)

(م)

(ن)

(هـ)



فهرس البلدان



فهرس الكتب

(ك)

(ك)

(ن)

٤ فهرس كلمات طبية وفنون أخرى

(أ)

(ب)

(ت)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)